انما يصلح بما هو قريب وهو العذاب العاجل والاكبر يتضمن الابعد لانه واقع في الآخرة والتخويف بالبعيد انما يصلح
بذكر عظمته وشدته فحصلت المقابلة من حيث التضمن وصرح في كل منهما بما هو اكد في التخويف وقال الزمخشري
فان قلت من اين صح تفسير الرجوع بالتوبة ولعل من الله ارادة واذا اراد الله شيئا كان ولم يمتنع ويتوهم مما
لا يكون الا ترى انها لو كانت مما يكون لم يكونوا اذا ايقنوا العذاب الاكبر قلت ارادة الله تعالى يتعلق بافعاله
وافعال عباده فاما ان يريدها وهم مختارون لها او مضطرون لها بقسره والجائه فان ارادها فقد قسرهم فحكمها
حكم افعاله وان ارادها على ان يختاروها وهو عالم انهم لا يختارونها لم يقدح ذلك في اقتداره كما لا يقدح في اقتدار
ارادتك ان يختار عبدك طاعتك وهو لا يختارها لان اختياره لا يتعلق بقدرتك فلم يكن فقده دالا على عجزك
انتهى وهو على مذهب المعتزلة وقد رد عليهم اهل السنة وذلك مقرر في علم الكلام ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض
عنها بخلاف المؤمنين اذا ذكروا بها خروا سجدا ثم اعرض عنها قال الزمخشري ثم للاستبعاد والمعنى ان الاعراض
عن مثل آيات الله في وضوحها وانارتها وارشادها الى سواء السبيل والفوز بالسعادة العظمى بعد التذكير بها مستبعد
في العقل والعدل كما تقول لصاحبك وجدت مثل تلك الفرصة ثم لم تنتهزها استبعادا لتركه الانتهاز ومنه في بيت الحماسة
لا يكشف الغماء الا ابن حرة يرى غمرات الموت ثم يزورها استبعد ان يزور غمرات الموت بعد ان رآها واستيقنها
واطلع على شدتها انتهى من المجرمين عام في كل من اجرم فيندرج فيه بجهة الاولوية من كان اظلم ظالم والاجرام
هنا هو الكفر وقال يزيد ابن رفيع هي في اهل القدر وقرأ ان المجرمين الى قوله بقدر وفي الحديث ثلاثة من كن فيه
فقد اجرم من عقد لواء في غير حق ومن عق والديه ومن نصر ظالما ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه
وجعلناه هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون ان ربك هو يفصل
بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك
لآيات افلا يسمعون اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به لآيات افلا يسمعون زرعا تاكل منه انعامهم
وانفسهم افلا يبصرون ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون
فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون لما قرر الاحوال الثلاثة الرسالة وبدء الخلق والمعاد عاد الى الاصل الذي
بدأ به وهو الرسالة اي كتب بدعا في الرسالة اذ قد سبق قبلك رسل وذكر موسى عليه السلام لقرب زمانه والزاما
لمن كان على دينه ولم يذكر عيسى لان معظم شريعته مستفاد من التوراة ولان اتباع موسى لا يوافقون على
نبوته واتباع عيسى متفقون على نبوة موسى والكتاب التوراة وقرأ الحسن في مرية بضم الميم والظاهر في لقائه
عائد على موسى مضاف اليه على طريق المفعول والفاعل محذوف ضمير الرسول اي من لقائك موسى اي في ليلة
الاسراء اي شاهدته حقيقة وهو النبي الذي اوتي التوراة وقد وصفه الرسول فقال آدم طوال جعد كانه من رجال

شنوة حين راه ليلة الاسرا قاله ابو العالية وقتادة وجماعة من السلف وقاله المبرد حين امتحن الزجاج بهذه المسيلة وقيل
عايد على الكتاب فاما مضافا اليه على طريق الفاعل والمفعول محذوف اى من لقا الكتاب موسى ووصوله اليه
واما بالعكس اى من لقا موسى الكتاب وتلقيه وقيل يعود على الكتاب على تقدير مضمر اى من لقا مثله اى ان اتيناك
مثل ما اتينا موسى ولقناك مثل ما لقن من الوحي فلا تكن في شك من انك لقيت مثله ونحو من لقايه قوله وانك
لتلقى القران وقال الحسن يعود على ما يضمنه القول من الشدة والمحنة التي لقي موسى وذلك ان اخبار بانه اتى موسى
الكتاب كانه قال ولقد اتينا موسى هذا العبء الذي انت بسبيله فلا تمتر انك تلقى ما لقي هو من المحنة بالناس انتهى
وهذا قول بعيد وابعد منه من جعل الضمير عايدا على موسى وذلك يوم القيامة اى من لقايه في الاخرة وابعد منهما
من جعله عايدا على ملك الموت الذي تقدم ذكره والجملة اعتراضية وقيل عايد على الرجوع الى الاخرة وفي الكلام تقديم
وتاخير والتقدير ثم الى ربكم ترجعون فلا تكن في مرية من لقايه اى من لقا البعث وهذه اقوال كان ينبغي ان ينزه
كتاب الله عن نقلها ولكن ذكرها المفسرون فاتبعناهم والضمير في وجعلناه لموسى وهو قول قتادة وقيل للكتاب
جعلناه هديا من الضلالة وخص بني اسرايل بالذكر لانه لم يتعبد بما فيه وجعلنا منهم اى من بني اسرايل ايمة اى قادة
تقتدى بهم وقرا الجمهور لما صبروا بفتح اللام وشد الميم وعبد الله وطلحة والاعمش وحمزة والكساى ورويس بكسر اللام
وتخفيف الميم وكانوا احتمل ان يكون معطوفا على صبروا فيكون داخلا في التعليق او في التعليل ويحتمل ان يكون عطفا على
وجعلنا منهم وقرا عبد الله ايضا بما صبروا بالجر والضمير في بينهم ظاهره يعود على بني اسرايل و[illegible] يوم القيامة
يعم الخلق كلهم اولم يهد لهم تقدم الكلام على نحو هذه الاية اعرابا وقراة وتفسيرا في طه الا ان هنا من قبلهم ولقوم يسمعون
وهناك قبلهم ولاولي النهى ويسمعون والنهى من الفواصل فجا كل منهما مطابق لما قبله وما بعده من الفواصل اولم يروا انا
نسوق الما اقام تعالى الحجة على الكفرة بالامم السالفة الذين كفروا فاهلكوا ثم اقامها عليهم باظهار قدرته وتنبيههم على البعث
وتقدم تفسير الجرز في الكهف وكل ارض جرز داخلة في هذا فلا تخصيص لها بمكان معين وقال ابن عباس هي ارض ابين
من اليمن تشرب بسيول لا تمطر وقرى الجرز بسكون الرا فنخرج به اى بالما وخص الزرع بالذكر وان كان يخرج الله تعالى
به انواعا كثيرة من الفواكه والبقول والعشب المنتفع به في الطب وغيره تشريفا للزرع ولانه اعظم ما يقصد من النبات
او اوقع الزرع موقع النبات وقدمت للزرع بالذكر وان كان يخرج الله تعالى به انواعا كثيرة من الفواكه والبقول
الانعام لان ما ينبت تاكله الانعام اول فاول من قبل ان ياكل بني ادم الحب الا ترى ان التفصيل وهو شعير يزرع
ياكله الانعام قبل ان يسنبل والبرسيم والعصفصة وامثال ذلك تبادره الانعام بالاكل قبل ان ياكل بني آدم
حب الزرع اولانه غذا الدواب والانسان قد يتغذى بغيره من حيوان وغيره او بدا بالادنى ثم ترقى الى الاشرف
وهم بنو آدم وقرا ابو حيوة وابو بكر في رواية ياكل بالياء من اسفل وقرا الجمهور يبصرون بيا الغيبة وابن مسعود بتا

الخطاب وجاءت الفاصلة افلا يبصرون لان ما قبله مرئي وفي الاية قبله مسموع فناسب افلا يسمعون ثم اخبر تعالى

عن الكفرة باستعجال فصل القضاء بينهم وبين الرسول على معنى الهزء والتكذيب والفتح الحكم قاله الجمهور وهو الذي يترتب

عليه قوله قل يوم الفتح الى اخره ويضعف قول الحسن ومجاهد فتح مكة لعدم مطابقته ما بعده لان من امن يوم فتح مكة

ينفعه ايمانه وكذا قول من قال يوم ولا هم ينظرون اي لا يؤخرون عن العذاب ولما عرف غرضهم في سؤالهم

على سبيل الهزء قيل لهم لا تستعجلوا به ولا تستهزؤا فكان قد حصلتم في ذلك اليوم وامنتم فلم ينفعكم الايمان واستنظرتم

في حلول العذاب فلم تنظروا ويوم منصوب بلا ينفع ثم امره بالاعراض عنهم وانتظار النصر عليهم والظفر بهم انهم منتظرون

الغلبة عليكم كقوله فتربصوا انا معكم متربصون وقيل انهم منتظرون العذاب اي هذا حكمهم وان كانوا لا يشعرون فان

اي منتظر هلاككم يعني انهم ما لكون لا محالة او وانتظر ذلك فان الملائكة في السماء ينتظرونه الخوف معروف وجمعه اخواف

يثرب مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل ارض في ناحية منها الحنجرة راس الغلصمة وهي منتهى الحلقوم والحلقوم مدخل الطعام

والشراب الاقطار النواحي واحدها قطر ويقال قتر بالتاء لغة فيه عوق عن كذا ابطا عنه سلق اجترا عليه وضربه

يقال بالصاد وقال فصلقنا في مراد صلقة وصد لحقتهم بالثلل وقيل سلقه خاطبه مخاطبة بليغة ومنه خطيب سلاق

ومسلاق ولسان سلاق ومسلاق النحب التذر والشيء الذي يلتزم به الانسان ويعتقد الوفاء به قال عثمة فراخ بيوم

بعد ما قضى نحبه في ملتقى القوم هوبر وقال جرير بطخفة جالدنا الملوك وخيلنا عشية بسطام جرين على نحب اي على امر عظيم

التزم القيام به وقد يسمى الموت نحبا الصياصي الحصون واحدها صيصة وهي كل ما يمتنع به ويقال لقرون الثور

والظبي ولشوكة الديك وهي مخلبه التي في ساقه لانه يتحصن به والصياصي ايضا شوك الحاكة ويتخذ من حديد ومنه

قول دريد بن الصمة كوقع الصياصي في النسيج الممدد الاسوة القدوة وتضم همزته وتكسر وتاسى بفلان يقتدي به والاسوة

من الايتساء كالقدوة من الاقتداء اسم وضع موضع المصدر التبرج قال الليث تبرجت ابدت محاسنها

من وجهها وجسدها وترى مع ذلك من عينها حسن نظر قال ابو عبيدة تخرج محاسنها مما يستدعي به شهوات الرجال

واصله من البرج في عينه وفي ابه به تبرج اي سعة الوطر قال ابو عبيدة كالارب انشد الربيع بن ضبع ودعنا قبل ان

نودعه لما قضى من شبابنا وطرا وقال المبرد الوطر الشهوة والمحبة يقال ما قضيت من لقائك وطرا اي ما استمتعت

بك حتى تنتهي نفسي وانشد وكيف ثواي بالمدينة بعد ما قضى وطرا منها جميل ابن معمر الجلباب ثوب اكبر من الخمار

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليما حكيما واتبع

ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ما جعل الله لرجل

من قلبين في جوفه وما جعل ازواجكم اللاي تظهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم والله

يقول الحق وهو يهدي السبيل ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم

وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما النبي اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم
والوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المومنين والمهاجرين الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا كان ذلك
في الكتاب مسطورا واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا
منهم ميثاقا غليظا ليسئل الصادقين عن صدقهم واعد للكافرين عذابا اليما   هذه السورة مدنية تقدم ان نداءه صلى الله
عليه وسلم بقوله يا ايها النبي يا ايها الرسول هو على سبيل التشريف والكرامة والتنويه بمحله وفضيلته وجاء نداء غيره باسمه كقوله
يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا موسى يا داود يا عيسى وحيث ذكره على سبيل الاخبار عنه بانه رسوله صرح باسمه فقال
محمد رسول الله وما محمد الا رسول اعلم انه رسوله ولقنهم ان يسموه بذلك وحيث لم يقصد الاعلام بذلك جاء باسمه
كما جاء في الندا لقد جاءكم رسول من انفسكم وقال الرسول رب النبي اولى بالمومنين وغير ذلك من الاي وذكر امره بالتقوى
للمتلبس بها امره بالديمومة عليها والازدياد منها والظاهر انه امر للنبي واذا كان مامورا بذلك فغيره اولى بالامر وقيل
هو خطاب له لفظا وهو لامته روي انه لما قدم المدينة وكان يحب اسلام اليهود فبايعه ناس منهم على النفاق وكان
يلين لهم جانبه وكانوا يظهرون النصايح في طرق المخادعة ولخلقه الكريم وحرصه على ايتلافهم ربما كان يسمع منهم فنزلت
تحذيرا له منهم وتنبيها على عداوتهم وروي ايضا ان ابا سفيان وعكرمة ابن ابي جهل وابا الاعور السلمي قدموا في الموادعة
التي كانت بينهم وبينه وقام عبد الله ابن ابي ومعتب ابن قشير والجد ابن قيس فقالوا له ارفض ذكر الهتنا
وقل انها تشفع وتنفع وندعك وربك فشق ذلك عليه وعلى المومنين وهموا بقتلهم فنزلت   ...ب ان
عن طاعة الكفار وهو المتظاهرون به وعن طاعة المنافقين وهم الذين يظهرون الايمان ويبطنون الكفر ...
حاويا ان الطايفتين اي ولا تطع الكافرين من اهل مكة والمنافقين من اهل المدينة فيما طلبوا اليك وروي ان
اهل مكة دعوه الى ان يرجع عن دينهم ويعطوه شطر اموالهم ويزوجه شيبة ابن ربيعة بنته وقد منافقوا المدينة
انهم يقتلونه ان لم يرجع فنزلت ومناسبة اول هذه السورة لاخر ما قبلها واضحة وهو انه حكى انهم يستعجلون
الفتح وهو الفصل بينهم فاخبر تعالى انه يوم الفتح لا ينفعهم ايمانهم فامره في اول هذه السورة بتقوى الله ونهاه عن
طاعة الكفار والمنافقين فيما ارادوا به   ان الله كان عليما بالصواب من الخطا والمصلحة من المفسدة حكيما حيث
نهى عن طاعة الكفار والمنافقين وقيل هي تسلية للرسول اي عليما بمن يبقى حكيما في هدى من يشاء واضلال
من شاء ثم امره باتباع ما اوحي اليه وهو القران والاقتصار عليه وترك مراسيم الجاهلية وقرا ابو عمرو بما يعملون
الاولى والثانية بيا الغيبة وباقي السبعة بتا الخطاب فجاز في الاولى ان يكون من باب الالتفات وجاز
ان يكون مناسبا لقوله واتبع ثم امره بتفويض امره الى الله تعالى وتقدم الكلام في وكفى بالله في اول ما وقع
في القران روي انه كان في بني فهر رجل فهم يقال له ابو معمر جميل ابن اسد وقيل جميل ابن معمر ابن حبيب ابن

وهب ابن حارثة ابن حجج وفيه   وكيف ثواي في المدينة بعدما قضى وطرا منها جميل ابن معمر يدعى له الى
قلبين ويقال له ذو القلبين وقال يقول انا اذني من محمد وانهم فلما بلغت نهر بيته بدر طاش لبه وحدث ابا سفيان
ابن حرب بحديث كالمختل فنزلت   الحسن هم جماعة يقولون لواحد منهم نفس يامرني ونفس تنهاني
وقيل ان بعض المنافقين قال ان محمدا له قلبان لانه ربما كان في شي فنزع في غيره نزعه ثم عاد الى شانه فنفى الله
تعالى ذلك عنه وعن كل احد فقيل وجه نظم هذه الاية بما قبلها انه تعالى لما امر بالتقوى كان من حقها ان لا يكون
في القلب تقوى غير الله فان المرء ليس له قلبان يتقي باحدهما الله وبالاخر غيره وهو لا يتقي غيره الا بصرف
القلب عن جهة الله الى غيره ولا يليق الله ذلك بمن يتقي الله حق تقاته انتهى ملخصا ولم يجعل الله للانسان
قلبين لانه اما ان يفعل احدهما او غيره فيؤدي الى اتصاف الانسان بكونه مريدا كارها عالما ظانا شاكا موقنا
في حال واحد وذكر الجوف وان كان من المعلوم ان القلب لا يكون الا في الجوف زيادة للتصوير والتجلي للمدلول
عليه كما قال ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فاذا سمع بذلك صور لنفسه جوفا يشتمل على قلبين فيسرع الى
انكار ذلك وما جعل ازواجكم لم يجعل تعالى الزوجة المظاهر منها اما لان الام مخدومة محفوظ لها جناح الذل
والزوجة مستخدمة متصرف فيها بالاستفراش وغيره كالمملوك وهما حالتان متنافيتان وقرا قالون وقنبل
اللاي هنا وفي المجادلة والطلاق بالهمز من غير ياء وورش بياء مختلسة الكسرة والبزي وابو عمرو بياء ساكنة بدلا
من الهمز وهو بدل مسموع لا مقيس وهي لغة قريش وباقي السبعة بالهمز وياء بعدها وقرا عاصم تظاهرون
بالتاء للخطاب وفي المجادلة بالياء للغيبة مضارع ظاهر وشد الظاء والهاء والحرميان وابو عمرو وشد الظاء
بعدها ابن عامر وتخفيفها والالف حمزة والكسائي ووافق ابن عامر الاخوان في المجادلة وباقي السبعة فيها
بشدهما وقرا ابن وثاب فيما نقل ابن عطية بضم التاء وسكون الظاء وكسر الهاء مضارع اظهر وفيما حكى ابو الفضل
الرازي عنه بتخفيف الظاء والشد انها مضارع ظهر مشدد الهاء وقرا هارون لحذفهم تاء المطاوعة وشد الظاء وقرا الحسن
تظهرون بضم التاء وتخفيف الظاء لحذفهم تاء المطاوعة وشد الظاء وقرا الحسن تظهرون بضم التاء
وتخفيف الظاء وشد الهاء مضارع ظهر مشدد الهاء وقرا هارون عن ابي عمرو تظهرون بفتح التاء والهاء مضارع
ظهر مخفف الهاء وفي مصحف ابي تتظهرون بتاءين فتلك سبع قراات والمعنى قال لها انت علي كظهر امي فلك
الافعال ماخوذة من هذا اللفظ كقوله لبى المحرم اذا قال لبيك واقف اذا قال اف وعدي الفعل بمن لان الظهار
كان طلاقا في الجاهلية فيتجنبون المظاهر منها كما يتجنبون المطلقة فالمعنى انه تباعد منها بجهة الظهار وتظهر
الى من امراته لما ضمن معنى التباعد عدي بمن وكنوا عن البطن بالظهر ابعادا لما يقارب الفرج ولكونهم
كانوا يقولون حرام اتيان المراة وظهرها للسما واهل المدينة يقولون يجي الولد اذ ذاك احول فبالغوا

تشتغل بالفعل الاخر من افعال القلوب فلا
حاجة الى احدهما

في التغليظ في تحريم الزوجة فشبهها بالظهر ثم بالغ فجعلها كظهر امه وروي ان زيد ابن حارثة من كلب سبي صغيرا فاشتراه
حكيم ابن حزام لعمته خديجة فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجا ابوه وعمه ليفدايه وذلك قبل بعثة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاعتقه وكانوا يقولون زيد ابن محمد فنزل وما جعل ادعياكم ابناكم الاية وكانوا في الجاهلية
وصدرا من الاسلام اذا تبنى الرجل بولد غيره صار يرثه والادعيا جمع دعي فعيل المعتل اللام بمعنى فاعل نحو تقي واتقيا
شبهوا ادعيا بتقي فجمعوا جمعه شذوذا كما شذوا في جمع اسير وقتيل فقالوا اسرا وقتلا وقد سمع
المقيس فيهما فقالوا اسرى وقتلى والبنوة يقتضي الاصل في النسب والدعوة الصاق عارض بالتسمية فلا يجتمع في
الشي الواحد ان يكون اصيلا غير اصيل ذلكم اي دعاهم ابنا مجرد قول لا حقيقة لمدلوله اذ لا تواطي اللفظ الاعتقاد
او يعلم حقيقة انه ليس ابنه والله يقول الحق اي ما يوافق ظاهرا او باطنا وهو يهدي السبيل اي سبيل الحق وهو قوله
ادعوهم لابائهم او سبيل الشرع والايمان وقرا الجمهور يهدي مضارع هدى وقتادة بضم اليا وفتح الها وشد الدال واقسط
افعل التفضيل وتقدم الكلام فيه في اواخر البقرة ومعناه اعدل ولما امر بان يدعى المتبنى لابيه ان علم قالوا زيد
ابن حارثة ومواليكم ولذلك قالوا سالم مولى ابي حذيفة وذكر الطبري ان ابا بكرة قرا هذه الاية ثم قال انا ممن
لا يعرف ابوه فانا اخوكم في الدين ومولاكم الراوي ولو علم والله ان اباه حمار لانتمى اليه ورجال الحديث
يقولون فيه نفيع ابن الحارث وفي الحديث من ادعى الى غير ابيه متعمدا حرم الله عليه الجنة فيما اخطاتم به
قيل رفع الحرج عنهم فيما كان قبل النهي وهذا ضعيف لا يوصف بالخطا ما كان قبل النهي وقيل فيما سبق
اليه اللسان اما على سبيل الغلط اذ كان سبق ذلك اليهم قبل النهي فجرى ذلك على السنتهم غلطا او على سبيل
التحنن والشفقة اذ كثيرا ما يقول الانسان للصغير يا بني كما يقول هو للكبير يا ابي على سبيل التوقير والتعظيم
وما عطف على اخطاتم اي ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح وكان الله غفورا للعمد اذا تاب رحيما حيث
رفع الجناح عن المخطي وكونه عليه السلام اولى بالمومنين من انفسهم اي اراف بهم واعطف عليهم اذ هو يدعوهم
الى النجاة وانفسهم تدعوهم الى الهلاك ومنه عليه الصلوة والسلام انا اخذ بحجزكم عن النار وانتم تقتحمون فيها
تقحم الفراش ومن حيث تنزل لهم منزلة الاب وكذلك في مصحف ابي وقرا عبد الله وازواجه امهاتهم
وهو اب لهم يعني في الدين مجاهد كل نبي ابو امته وقد قيل في قول لوط عليه السلام هولا بناتي انه اراد
المومنات اي بناته في الدين ولذلك جا انما المومنون اخوة اي في الدين وعنه صلى الله عليه وسلم ما من مومن
الا انا اولى به في الدنيا والاخرة واقرءوا ان شئتم النبي اولى بالمومنين من انفسهم فايما مومن هلك وترك
مالا فلترثه عصبته من كانوا وان ترك دينا او ضياعا فالي قيل واطلق في قوله اولى بالمومنين اي في كل شي
ولم يقيد فيجب ان يكون احب اليهم من انفسهم وحكمه انفذ عليهم من حكمها وحقوقه اثر الى غير ذلك مما يجب

نحو فما حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم

الجناح في ما تعمدت قلوبكم وخبره
ان يكون ما في موضع رفع با
الابتدا اي ولكنه

عليهم في حقه انتهى ولو اريد هذا المعنى لكان التركيب المؤمنون اولى بالنبي منهم بانفسهم وازواجه امهاتهم اي مثل امهاتهم
في التوقير والاحترام وفي بعض الاحكام من تحريم نكاحهن وغير ذلك مما جرين فيه مجرى الاجانب وظاهر
قوله وازواجه كل من اطلق عليها انها زوجة لقوله عليه السلام من طلقها ومن لم يطلقها ومن دخل بها ومن لم
يدخل بها ثبت حرمتها قطعا وهم عمر برجم امراة فارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم ونكحت بعده فقالت
له ولم هذا وما ضرب علي حجابا ولا سميت للمسلمين اما فكف عنها كان اولا بالمدينة توارث باخوة الاسلام
وبالهجرة ثم حكم تعالى بان اولي الارحام احق في التوارث من الاخ في الاسلام او بالهجرة في كتاب الله
اي في اللوح المحفوظ او في القران من المؤمنين والمهاجرين اي اولى من المؤمنين الذين كانوا يتوارثون بمجرد الايمان
ومن المهاجرين كانوا يتوارثون بالهجرة وهذا هو الظاهر فيكون من هنا كهي في زيد افضل من عمرو الزمخشري
ويجوز ان يكون بيانا لاولي الارحام اي الاقربا من هولا بعضهم اولى بان يرث بعضا من الاجانب انتهى
والظاهر عموما قوله الى اوليائكم فيشمل جميع اقسامه من قريب واجنبي مومن وكافر يحسن اليه ويصله في حياته
ويوصي له عند الموت قاله قتادة والحسن وعطا وابن الحنفية مجاهد وابن زيد والرماني وغيره الى
اوليائكم مخصوص بالمؤمنين وسياق ما تقدم في المؤمنين يعضد هذا ولانه النسب لا يرفع في الكافر
انما يدفع ان يلقي اليه بالمودة كولي الاسلام وهذا الاستثنا في قوله الا ان تفعلوا هو مما يفهم من الكلام
اي واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في النفع بميراث وغيره وعدي بالى لان المعنى الا ان توصلوا الى اوليائكم
كان ذلك اشارة الى ما في الايتين في الكتاب اما اللوح المحفوظ واما القران على ما تقدم مسطورا اي مثبتا
بالاسطار وهذه الجملة مستانفة كالخاتمة لما ذكر من الاحكام ولما كان ما سبق احكاما عن الله تعالى وكان
فيها اشيا مما كانت في الجاهلية واشيا مما كانت في الاسلام نسخت اتبعه بقوله واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم اي في تبليغ الشرايع والدعا الى الله فلست بدعا في تبليغك عن الله والعامل في اذ الحوفي
وابن عطية يجوز ان يكون مسطورا في الكتاب وحين اخذنا وقيل العامل واذكر حين اخذنا وهذا الميثاق
هو في تبليغ رسالات الله والدعا الى الايمان ولا يمنعهم من ذلك مانع لا من خوف ولا طمع الكلبي
اخذ ميثاقهم بالتبليغ قتادة بتصديق بعضهم بعضا والاعلان بان محمدا رسول الله واعلان رسول الله
ان لا نبي بعده الزجاج وغيره الذي اخذ عليهم وقت استخراج البشر من صلب ادم كالذر قالوا
فاخذ الله حينئذ ميثاق النبيين بالتبليغ وتصديق بعضهم بعضا وجميع ما تضمنته النبوة وروي نحوه عن ابي
ابن كعب وخص هولا الخمسة بالذكر بعد دخولهم في جملة النبيين قيل وهم اولو العزم لشرفهم وفضلهم على غيرهم
وقدم محمدا صلى الله عليه وسلم فيهم لكونه افضلهم واكثرهم تابعا وقدم نوح في اية الشورى في قوله شرع لكم

من الدين الاية لان ايراده على خلاف الايراد ههنا اورده على طريق وصف دين الاسلام بالاصالة
وكانه قال شرع لكم الدين الاصيل الذي بعث عليه نوح في العهد القديم وبعث عليه محمد خاتم الانبياء في العهد
الحديث وبعث عليه من توسط بينهما من الانبياء المشاهير والميثاق الثاني هو الاول وكرر لاجل صفة
والغلظ من صفة الاجسام واستعير للمعنى مبالغة في حرمته وعظمه وثقل فرط تحمله وقيل الميثاق الغليظ اليمين
بالله على الوفاء بما حملوا واللام في ليسئل قيل ويحتمل ان يكون لام الصيرورة اي اخذ المواثيق على الانبياء
ليصير الاحوال كذا والظاهر انها لام كي اي بعثنا الرسل واخذنا عليها المواثيق في التبليغ لكي يجعل الله تعالى
خلقه فريقين فرقة يسئلها عن صدقها على معنى اقامة الحجة فيجيب بانها قد صدقت الله تعالى في ايمانها
وجميع افعالها فيثيبها على ذلك وفرقة كفرت فينالها ما اعد بها من العذاب فالصادقون على هذا المسئولون
هم المؤمنون والهاء في صدقهم عائد عليهم ومفعول صدقهم محذوف تقديره عن صدقهم عهده او يكون صدقهم
في معنى تصديقهم ومفعوله محذوف اي عن تصديقهم الانبياء لان من قال للصادق صدقت كان صادقا
في قوله او ليسئل الانبياء عن تبليغهم الرسالة الى قومهم قاله مجاهد وفي هذا تنبيه اي اذا كان الانبياء عن تبليغهم
يسالون فكيف بمن سواهم مجاهد ايضا ليسئل الصادقين اراده المؤدين عن الرسل الحق وسؤال
الرسل تبكيت للكافرين بهم كما تعالى انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله و
تعالى فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين واعد معطوف على اخذنا لان المعنى ان الله تعالى
اكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل اثابة المؤمنين واعد للكافرين عذابا اليما او على ما دل عليه ليسئل
الصادقين كانه قال فاثاب المؤمنين واعد للكافرين قاله الزمخشري ويجوز ان يكون حذف
من الاول ما اثبت به الصادقين وهم المؤمنون وذكرت العلة وحذف من الثاني العلة وذكر ما عوقبوا
به وكان التقدير ليسئل الصادقين عن صدقهم فاثابهم ويسال الكافرين عما اجابوا به رسلهم كقوله ويوم
يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين فعميت عليهم الانباء واعد لهم عذابا اليما فحذف من الاول ما اثبت
مقابله في الثاني ومن الثاني ما اثبت مقابله في الاول وهذه طريقة بليغة وقد تقدم لنا ذكر ذلك
في قوله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق وامعنا الكلام هناك يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله
عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا اذ جاؤكم من فوقكم
ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي
المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله
الا غرورا واذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستاذن فريق منهم النبي

الذي اجابتهم به امهم حكاه ابن شجرة
او ليسئل الانبياء هـ

يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا ولو دخلت عليهم من اقطارها ثم سئلوا الفتنة لاتوها
وما تلبثوا بها الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسئولا قل لن ينفعكم الفرار
ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم
رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا ياتون
الباس الا قليلا اشحة عليكم فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت
فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد اشحة على الخير اولئك لم يومنوا فاحبط الله اعمالهم وكان ذلك
على الله يسيرا يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وان يات الاحزاب يودوا لو انهم بادون في الاعراب يسئلون
عن انبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا ذكرهم تعالى نعمته عليهم في غزوة الخندق وما اتصل بها من امر بني قريظة وقد
استوفى في ذلك اهل السير نذكر منها ماله تعلق بالايات التي نفسرها واذ معمولة لنعمة اي انعامه عليكم وقت مجي الجنود
والجنود كانوا عشرة الاف قريش ومن تابعهم من الاحابيش في اربعة الالف يقودهم ابو سفيان وبنو اسد يقودهم
طليحة وغطفان يقودهم عيينة وبنو عامر يقودهم عامر ابن الطفيل وسليم يقودهم ابو الاعور واليهود النضير
روسا وهم حيي ابن اخطب وابنا ابي الحقيق وبنو قريظة سيدهم كعب ابن اسد وكان بينه وبين الرسول عهد
فسعى حيي ابن اخطب حتى فجمعوا خمسة عشر الفا وهم الاحزاب ونزلوا المدينة فحفر الخندق باشارة سلمان
وهو من الفرس وظهرت للرسول بتلك المعجزة العظيمة من كسرة الصخرة التي اعورت الصحابة بثلاث فرق ظهرت
مع كل فرقة اراه الله منها مداين كسرى وما حولها ومداين قيصر وما حولها ومداين الحبشة وما حولها وبشر بفتح ذلك
واقام الدراري والنساء بالاطام وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ثلاثة الاف فنزلوا بظهر سلع والخندق
بينهم وبين المشركين وكان ذلك في شوال سنة خمس قاله ابن اسحاق مالك سنة اربع وقرا الحسن وجنودا
بفتح الجيم والجمهور بالضم بعث الله تعالى الصبا لنصرة نبيه صلى الله عليه وسلم فاضرت بهم هدمت بيوتهم واطفات
نيرانهم وقطعت حبالهم واكفات قدورهم ولم يمكنهم معها قرار وبعث الله تعالى مع ملايكة تشدد الريح وتفعل
نحو فعلها وقرا ابو عمرو في رواية وابو بكر في روايته لم يروها بيا الغيبة وباقي السبعة والجمهور بتا الخطاب من فوقكم من
اعلى الوادي من قبل المشرق وغطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش تحزبوا وقالوا نكون
جملة حتى نستاصل محمدا مجاهد من فوقكم يريد اهل نجد وسايرها تهامة وهو قول قريب من الاول وقيل انما يراد
ما يختص بقعة المدينة اي نزلت طايفة في اعلى المدينة وطايفة من اسفلها وهذا قريب من القول الاول وقد يكون
ذلك على معنى المبالغة اي جاوكم من جميع الجهات كانه قيل اذ جاوكم محيطين بكم كقوله يغشاهم العذاب من فوقهم
ومن تحت ارجلهم المعنى يغشاهم محيطا بجميع ابدانهم وزاغت الابصار مالت عن مستوى نظرها فعل الواله الجزع

الفوازاغت عن كلشي فلم تلتفت الا الى عدوها وبلوغ القلوب الحناجر مبالغه فى اضطرابها ورجيها دون ان تنتقل
من مقرها الى الحنجرة وقيل تجف القلوب من شدة الفزع فيتصل رجيفها بالحنجرة فكانها بلغتها وقيل تجد حشوبه
وقلبه يصعد علو التفصل فالبلوغ ليس حقيقه وقيل القلب عند الغضب يندفع وعند الخوف يجتمع فيتقلص
فيلتص بالحنجرة وقد يفضي الى ان يسد مخرج النفس فلا يقدر المرء ان يتنفس ويموت خوفا ومثله اذ القلوب
لدى الحناجر وقيل اذا انتفخت الرئة من شدة الفزع والغضب او الغم الشديد ربت وارتفع القلب بارتفاعها
الى راس الحنجرة ومن ثم قيل للجبان انتفخ سحره والظنون جمع لما اختلف متعلقاته جمع وان كان لا ينقاس
عندس جمع المصدر اذا اختلفت متعلقاته غيره وقد جا الظنون جمعا فى اشعارهم
اذا الجوزاء اردفت الثريا ظننت بال فاطمة الظنونا فظن المومنين المخلص ان ما وعدهم الله من النصير حق وانهم
يظهرون وظن الضعيف الايمان مضطرب وظن المنافقين ان الرسول والمومنين سيغلبون وكل هولاء شملهم
الضمير فى وتظنون الحسن ظنوا ظنونا مختلفه ظن المنافقون ان المسلمين يستاصلون وظن المومنون
انهم ينتلون ابن عطية اى يكادون يضطربون ويقولون ما هذا الخلف للوعد وهذه عبارة عن خواطر
خطرت للمومنين لا يمكن البشر دفعها واما المنافقون فجلحوا ونطقوا الزمخشري ظن المومنون الثبت القلوب
بالله انه يبتليهم ويفتنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال والضعاف القلوب الذين هم على حرف والمنافقون
ظنوا بالله ما حكى عنهم وكتب الظنونا والرسولا والسبيلا فى المصحف والالف فحذفها حمزة وابو عمرو وقفا
ووصلا وابن كثير والكسائي وحفص يحذفها وصلا خاصة وباقى السبعة باثباتها فى الحالين واختار ابو عبيد
والحذاق ان يوقف على هذه الكلم بالالف ولا توصل فتحذف او تثبت لان حذفها مخالف لما اجتمعت
عليه مصاحف الامصار ولان اثباتها فى الوصل معدوم فى لسان العرب نظمهم ونثرهم لا فى اضطرار
ولا غيره اما اثباتها فى الوقف ففيه اتباع الرسم وموافقة لبعض مذاهب العرب لانهم يثبتون هذه
الالف فى قوافى اشعارهم ومصاريعها والفواصل فى الكلام كالمصاريع ابو علي هي رؤوس الاى
تشبه فى القوافى من حيث كانت مقاطع كما كانت القوافى مقاطع وهنالك ظرف مكان للبعيد ما صله
فيحمل عليه اى فى ذلك المكان الذى وقع فيه الحصار والقتال ابتلى المومنون والعامل فيه ابتلى ابن عطية
هنالك ظرف زمان ومن قال ان العامل فيه وتظنون فليس قوله بالقوى لان البداة ليست
متمكنه وابتلاهم الضحاك بالجوع مجاهد بالحصار وقيل بالصبر على الايمان وزلزلوا
ابن سلام حركوا بالخوف وقيل اضطربوا فى النفس الضحاك عن اماكنهم حتى لم يكن لهم الا موضع الخندق
وقيل زلزلوا فصبروا واثبتوا حتى نصروا وقيل حركوا الى الفتنه فعصموا والجمهور وزلزلوا بضم الزاى وقرا احمد

ابن موسى اللؤلؤي عن ابي عمرو بكسر الزاي قاله ابن خالويه   الزمخشري وعن ابي عمرو اشمام زاي زلزلوا انتهى كانه
يعني اشمامها الكسر ووجه الكسر في هذه القراءة الشاذة انه اتبع حركة الزاي الاولى الحركة الثانية ولم يعتد بالساكن
كما لم يعتد به من قال منتن بكسر الميم اتباعا لحركة التاء وهو اسم فاعل من انتن وقرا الجمهور زلزالا بكسر الزاي
والجحدري وعيسى بفتحها وكذلك اذا زلزلت الارض زلزالها والمصدر فعلال من المضاعف يجوز فيه الكسر نحو
قلقل قلقالا وقلقالا وقد يراد بالمفتوح معنى اسم الفاعل فصلصال بمعنى مصلصل فان كان غير مضاعف فما سمع
منه على فعلال بكسور الفاء نحو سرهفه سرهافا واذ يقول المنافقون وهم المظهرون الايمان المبطنون الكفر والذين
في قلوبهم مرض هم الذين هم ضعفاء الايمان الذين لم يتمكن الايمان من قلوبهم فهم على حرف والعطف دال على التغاير رسه
عليهم في جهة الدم لما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم الصخرة وبرقت تلك البوارق وبشر بفتح فارس والروم
واليمن والحبشة   معتب ابن قشير يعدنا محمد ان يفتح كنوز كسرى وقيصر ومكة ونحن الان لا يقدر
احدنا ان يذهب الى الغايط ما يعدنا الا غرورا اي امرا يغرنا ويوقعنا فيما لا طاقة لنا به   غيره من المنافقين
نحوا من ذلك وقولهم ما وعدنا الله ورسوله هو على سبيل الهزء اذ لو اعتقدوا انه رسوله حقيقة ما قالوا هذه
المقالة فالمعنى ورسوله على زعمكم وزعمه وفي معتب ونظرائه نزلت هذه الاية واذ قالت طائفة منهم اي من
المنافقين لا مقام لكم في حومة القتال والممانعة فارجعوا الى بيوتكم ومنازلكم امروهم بالهرب عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقيل فارجعوا كفارا الى دينكم الاول واسلموه الى اعدائه   السدي والقائل ذلك
عبد الله ابن ابي ابن سلول واصحابه وقال مقاتل بنو سلمة   اوس ابن رومان اوس ابن قيظي
واصحابه   الكلبي بنو حارثة ويمكن صحة هذه الاقوال فان فيهم من كان منافقا لا مقام وقرا السلمي
والاعرج واليماني وحفص بضم الميم فاحتمل ان يكون مكانا اي لا مكان اقامة واحتمل ان يكون مصدرا اي لا
اقامة وقرا ابو جعفر وشيبة وابو رجاء والحسن وقتادة والنخعي وعبد الله ابن مسلم وطلحة وباقي السبعة بفتحها
واحتمل ايضا المكان اي لا مكان قيام واحتمل الزمان اي لا قيام لكم ويستاذن فريق منهم النبي هو اوس
ابن قيظي استاذن في الدخول الى المدينة عن اتفاق من عشيرته يقولون حال اي قائلين ان
بيوتنا عورة اي منكشفة للعدو وقيل خالية للسراق واعور المنزل انكشف   له الشدة
الاولى اذا الثوب اعور   ابن عباس الفريق بنو حارثة وهم كانوا عاهدوا الله لا يولون الادبار اعتذروا
بان بيوتهم معرضة للعدو ممكنة للسراق لانها غير محرزة ولا محصنة فاستاذنوه ليحصنوها ثم يرجعوا اليه فاكذبهم
الله تعالى بانهم لا يخافون ذلك وانما يريدون الفرار وقرا ابن عباس وابن يعمر وقتادة وابو رجاء وابو
حيوة وابن ابي عبلة وابو طالوت وابن مقسم واسماعيل ابن سليمان عن ابن كثير عورة وبعو

بكسر الواو فيهما والجمهور باسكانها   الزمخشري ويجوز ان يكون تخفيف عورة وبالكسر هو اسم فاعل   ابن جني
صحة الواو في هذا شاذة لانها متحركة قبلها فتحة انتهى ويعني انها منقلبة الفا فيقال عارة كما تقول رجل مال
اي مول واذا كان عورة اسم فاعل فهو من عور الذي صحة عليه فاسم فاعل كذلك يصح عليه فلا تكون
صحة العين على هذا شاذة وذا وقيل السكون على انه مصدر وصف به والليث المعور هو المنفرد المعرض من
اراد بسوء وقال الزجاج عور المكان يعور عورا وعوراه فهو عور وبيوت عورة   الفراء اعور المنزل بدا منه
عورت واعور الفارس كان فيه موضع خلل في الضرب والطعن   متى تلقهم لم تلق في البيت معورا
ولا الضيف مسجورا ولا الجار مرسلا   الكلبي عورة خالية من الرجال ضايعة   قتادة فاضية يخشى عليها
العدو   السدي قصيرة الحيطان يخاف عليها السراق   الليث العورة سوءة الانسان وكل امر يستحيا
منه فهو عورة ويقال عورة في التذكير والتانيث والجمع كالمصدر   الذي يحمل ابن عباس قالت اليهود
لعبد الله ابن ابي ابن سلول واصحابه من المنافقين ما الذي يحملكم على قتل انفسكم بيد ابي سفيان واصحابه من
فارجعوا الى المدينة فانتم امنون ان يريدون الا فرارا من الدين وقيل من القتل   الضحاك ورجع
ثمانون رجلا من غير اذن النبي صلى الله عليه وسلم والضمير في دخلت عليهم الظاهر عوده على البيوت اذ هو اقرب
مذكور وقيل او على المدينة اي ولو دخلها الاحزاب التي يفرون خوفا منها وابتلت على اهاليهم واولادهم ثم سيلوا
الفتنة اي الردة والرجوع الى اظهار الكفر ومقاتلة المسلمين لاتوها اي لجاوا اليها وفعلوها على قراءة القصر واي
قراءة نافع وابن كثير وقراها في السبعة لاتوها بالمد اي لاعطوها وما تلبثوا بها وما البثوا اعطاءها الا يسيرا قدر ما
يكون السوال والجواب من غير توقف او وما لبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم الا يسيرا فان الله تعالى
يهلكهم او يخرجهم بالمومنين   ابن عطية ولو دخلت المدينة من اقطارها واشتد الحرب الحقيقية ثم سيلوا الفتنة
والحرب لمحمد صلى الله عليه وسلم لطاروا اليها واتوها محبين فيها ولم يتلبثوا في بيوتهم لحفظها الا يسيرا قيل قدر ما
ياخذون سلاحهم انتهى وقرا الجمهور سيلوا وقرا الحسن سولوا بواو ساكنة بعد السين المضمومة قالوا وهي من سال
يسال كخاف يخاف لغة في سال المهموز العين وحكى ابو زيد هما يتساولان انتهى ويجوز ان يكون اصلها الهمزة
لانه يجوز ان يكون سولوا على قول من يقول في ضرب ضرب ثم سهل الهمزة بابدالها واوا على قول من قال
في بوس بابدال الهمزة واوا لضمة ما قبلها وقرا عبد الوارث عن ابي عمرو والاعمش سيلوا بكسر الهمزة من غير ياء
نحو قيل وقرا مجاهد سويلوا بواو بعد السين المضمومة وياء مكسورة بدلا من الهمزة   الضحاك ثم سيلوا الفتنة
اي القتال في العصبية لاسرعوا اليه   الحسن الفتنة الشرك والظاهر عود الضمير في بها على الفتنة وقيل عوده
على المدينة وعاهدوا اجري مجرى اليمين ولذلك تلقى بقوله لا يولون الادبار وجواب هذا القسم جا على الغيبة

عنهم على المعنى ولو جاء كما لفظ اية لكان التركيب لا يولي الادبار والذين عاهدوا ابنوا حارثة وبنوا سلمة والطائفتان
اللتان هما بالفشل يوم احد ثم تابوا وعاهدوا ان لا يفروا فوقع يوم الخندق من بني حارثة ذلك الاستيذان
ابن عباس عاهدوا بمكة ليلة العقبة ان يمنعوه مما يمنعون منه انفسهم وقيل ناس غابوا عن وقعة بدر قالوا لئن اشهدنا
الله تعالى قتالا لنقاتلن من قبل اي من قبل هذه الغزوة غزوة الخندق لا يولون الادبار كناية عن الانفرار
والانهزام مسئولا مطلوبا مقتضى حتى يوفى به وفي ذلك تهديد ووعيد فلن ينفعكم الفرار خطاب توبيخ واعلام
ان الفرار لا ينجي من القدر وانه ينقطع اعمارهم في يسير من المدة واليسير مدة الاجال قاله الربيع ابن خيثم و
جواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه ان فررتم من الموت او القتل لا ينفعكم الفرار لان مجئ الاجل لا بد منه
واذا انها بعدها حرف عطف فلا يحتم اعمالها ويجوز ولذلك قرا بعضهم واذا لا يلبثوا خلفك في سورة الاسرا
بحذف النون ومعنى خلفك اي بعد فراقهم اياك وقليلا نعت لمصدر محذوف اي تمتيعا قليلا او لزمان
محذوف اي زمانا قليلا ومر بعض المروانية على حائط مائل فاسرع فتليت له هذه الاية فقال ذلك القليل
نطلب وقرا الجمهور لا يمتعون بتاء الخطاب وقرا بالغيبة ومن ذا استفهام ركبت ذا مع من وفيه
معنى النفي اي لا احد يعصمكم من الله   الزمخشري فان قلت كيف جعلت الرحمة قرينة السوء في العصمة
ولا عصمة الا من السوء قلت معناه او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام واجري مجرى قوله متقلدا سيفا ورمحا
او حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع انتهى اما الوجه الاول فهو حذف جملة لا ضرورة
تدعوا الى حذفها والثاني هو الوجه لا سيما اذا قدر مضاف محذوف اي يمنعكم من مراد الله والقائلين لاخوانهم
كانوا اي المنافقون يثبطون اخوانهم من ساكن المدينة من انصار رسول الله يقولون ما محمد واصحابه
الا اكلة راس ولو كانوا لحما لالتهمهم ابو سفيان واصحابه خلوهم وقيل هم ... وكانوا يقولون لاهل المدينة
تعالوا الينا وكونوا معنا   ابن زيد انصرف رجل من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب
فوجد شقيقه عنده شواء ونبيذ فقال له انت ها هنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين الرماح والصفوف
فقال هلم الي فقد احيط بك وبصاحبك والذي يحلف به لا يستقبلها محمد ابدا فقال كذبت والذي
يحلف به لاخبرنه بامرك فذهب ليخبره فوجد جبريل قد نزل بهذه الاية   ابن السايب هي في عبد الله
ابن ابي ومعتب ابن قشير ومن رجع من المنافقين من الخندق الى المدينة فاذا جاءهم المنافق قالوا
له ويحك اجلس ولا تخرج ويكتبون الى اخوانهم في العسكر ان ايتونا فانا ننتظركم وكانوا لا ياتون العسكر
الا ان يجدوا بدا من اتيانه فياتون ليرى الناس وجوههم فاذا غفل عنهم عادوا الى المدينة فنزلت
وتقدم الكلام في هلم في اواخر الانعام   الزمخشري وهلموا الينا اي قربوا انفسكم الينا   وهو

صوت سمي به فعل متعد مثل احضر واقرب انتهى والذي عليه النحويون ان هلم صوتانه انما هو مركب مختلف في اصل تركيبه فقيل
هو مركب من ها التي للتنبيه والميم وهو مذهب البصريين وقيل من هل وام والكلام على ترجيح المختار منهما مذكور
في النحو واما قوله سمي به فعل متعد ولازم فالمتعدي كقوله قل هلم شهداءكم اي احضروا واللازم كقوله هلم الينا اي اقبلوا
الينا اي قربوا انفسكم الينا والنحويون يقولون انه متعد ولازم ولا ياتون الباس اي القتال اي اتيانا قليلا
يخرجون مع المومنين يوهمونهم انهم معهم ولا يراهم يقاتلون الا شيئا قليلا اذا اضطروا اليه كقوله وما قاتلوا
الا قليلا وقلته اما لقصر زمانه واما لقلة غنايه وانه رياء وتلميع لا تحقيق اشحة جمع شحيح وهو البخيل جمع وهو لا
ينقاس وقياسه في الصفة المضعفة العين واللام افعلاء نحو خليل واخلاء فالقياس اشحاء وهو مسموع ايضا ومتعلق
الشح بانفسهم او باخوانهم او باموالهم في النفقات في سبيل الله او بالغنيمة عند القسم اقوال والصواب ان
يعم شحهم بكل ما فيه منفعة للمومنين الزمخشري اشحة عليكم في وقت الحرب اضنا بكم يترفرفون عليكم كما
يفعل الرجل بالذاب عنه المناضل دونه عند الخوف ينظرون اليك في تلك الحالة كما ينظر المغشي عليه من معالجة
سكرات الموت حذرا وخورا ولواذا بك فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنايم ووقعت القسمة نقلوا
ذلك الشح وتلك الصفة والرفرفة عليكم الى الخير وهو المال والغنيمة ونسوا تلك الحالة الاولى واجترءوا عليكم
وضربوكم بالسنتهم وقالوا وفروا قسمتنا فانا قد شاهدناكم وقاتلنا معكم وبمكاننا غلبتم عدوكم وبنا نصرتم عليهم انتهى
وهو بكسر وتحميل اللفظ ما لا يحتمله كعادته وقرا الجمهور اشحة بالنصب الفرا على الذم واجاز نصبه على الحال
والعامل يعوقون اشحة الطبري حال من هلم الينا الزجاج حال من ولا ياتون وقيل حال من المعوقين
وقيل من القايلين ورد القولان بان فيهما تفريقا بين الموصول وما هو من تمام صلته وقرا ابن ابي
عبلة اشحة بالرفع على اضمار مبتدا اي هم اشحة فاذا جا الخوف من العدو وتوقع ان يستاصل اهل المدينة
لاذوا بها والمنافقون بك ينظرون نظر الهلوع المختلط النظر الذي يغشى عليه من الموت وتدور في موضع الحال
اي دايرة اعينهم كالذي في موضع الصفة لمصدر محذوف وهو مصدر مشبه اي دورانا كدوران
عين الذي يغشى عليه فبعد الكاف محذوفان وهما دوران وعين ويجوز ان يكون في موضع الصفة لمصدر
من ينظرون اليك نظرا كنظر الذي يغشى عليه وقيل اذا جاء الخوف من القتال وظهر المسلمون على اعدايهم
رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم في رووسهم ويجول ويضرب رجاء ان يلوح لهم مضرب لانهم يحضرون على
نية شر لا على نية خير والقول الاول هو الظاهر سلقوكم قتادة بسطوا السنتهم فيكم يزيد بن
رومان في اذى المومنين وسبهم وتنقص الشرع قتادة في طلب العطا من الغنيمة والالحاف في المسلة و
وقيل السلق في مخادعة المومنين بما يرضيهم من القول على جهة المصانعة والمخاتلة وقرا الجمهور سلقوكم بالسين

ولذلك قدر بعضهم هلم [illegible] اي قربوا انفسكم الينا والنحويون يقولون [illegible] انه متعد صح

وابن ابی عبلة بالصاد وقرا ابن ابی عبلة اشحة بالرفع ای هم اشحة والجمهور بالنصب علی الحال من سلقوکم وعلی الخیر

یدل علی عموم الشح فی قوله اولا اشحة والجمهور بالنصب علیکم وقیل فی هذا اشحة علی الغنایم وقیل علی مالهم الذی

ینفقونه وقیل علی الرسول بظفره اولیک لم یومنوا اشارة الی المنافقین ای لم یکن لهم قط ایمان والاحباط

عدم قبول ایمانهم فکانت کالمحبطة الزمخشری فان قلت هل یثبت للمنافق عمل حتی یرد الاحباط

قلت لا ولکنه تعلیم لمن عسی ان یظن ان الایمان باللسان ایمان وان لم یواطئه القلب وان ما یعمله المنافق

من الاعمال یجدی علیه فبین ان ایمانه لیس بالایمان وان کان عمل یوجد منه باطل انتهی وفی کلامه استعمال عسی

صلة لمن وهو لا یجوز ابن زید عن ابیه نزلت فی رجل بدری بعد ذلک وقع فی هذه المعانی فاحبط الله

عمله فی بدر وغیرها وکان ذلک علی الاحباط او حالهم من شحهم ونظرهم یسیرا لا یبالی به ولا لم اثر فی دفع

ضر ولا جلب الزمخشری کل شی علیه یسیر معناه ان اعمالهم حقیقة بالاحباط تدعوا الیه الدواعی ولا یصرف

عنه صارف انتهی وهی الفاظ المعتزلة یحسبون الاحزاب لم یذهبوا ای هم من الجزع بحیث هزم الله الاحزاب

ورحلوا وهم یحسبون انهم لم یرحلوا وان یات الاحزاب کرة ثانیة یودوا لخوفهم مما منوا به هذه الکرة انهم مقیمون

فی البدو مع الاعراب وهم اهل العمود یرحلون من قطر الی قطر یسالون من قدم من المدینة عما جری علیکم

من قتال الاحزاب یتعرفون احوالکم بالاستخبار لا بالمشاهدة فرقا وجبنا وغرضهم من البداوة ان یکون

سالمین من القتال ولو کانوا فیکم ولم یرجعوا الی المدینة وکان قتال لم یقاتلوا الا قلیلا لعله وریا وسمعة

ابن السایب رمیا بالحجارة خاصة دون سایر انواع القتال وقرا الجمهور بادون جمع باد کغاز وغزی ولیس بقیاس فی

معتل اللام بل شبه بضارب وقیاسه فعلة کقاض وقضاه وعن ابن عباس بدو فعلا ماضیا وفی روایة صاحب

الاقلیلا بدی بوزن عدی وقرا الجمهور بسکون مضارع سال وحکی ابن عطیة ان ابا عمرو وعاصم ولعل ذلک

فی شاذهما ونقلها صاحب اللوامح عن الحسن والاعمش وقرا زید بن علی وقتادة والجحدری والحسن ویعقوب

بخلاف عنهما یسالون بتشدید السین والمد واصله یتسالون فادغمت التا فی السین ای یسال بعضهم بعضا

ای یقول بعضهم بعضا ای یقول بعضهم لبعض ماذا سمعت وماذا تقول وماذا بلغک او یتسالون الاعراب

کما تقول اینا الهلاک ثم یسلی الله نبیه عنهم وحقرشانهم بان اخبر انهم لو حضروا ما اغنوا وما قاتلوا الا قتالا

قلیلا الثعلبی هو قلیل الله کثیر له ولما رای المومنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق

الله ورسوله وما زادهم الا ایمانا وتسلیما من المومنین رجال صدقوا ما عاهدوا الله علیه فمنهم من قضی

نحبه ومنهم من ینتظر وما بدلوا تبدیلا لیجزی الله الصادقین بصدقهم ویعذب المنافقین ان شاء او یتوب

لقد کان لکم فی رسول الله اسوة حسنة

لمن کان یرجو الله والیوم الآخر

... حیث یهودیا ولو کان الله کثیرا

عليهم ان الله كان غفورا رحيما ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله

قويا عزيزا وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا

تقتلون وتاسرون فريقا واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤها وكان الله على كل شيء قديرا

الظاهر ان الخطاب في قوله لقد كان لكم للمؤمنين لقوله قبل ولو كانوا فيكم ما قاتلوا وقوله بعد لمن كان يرجو الله

واليوم الآخر والمعنى انه صلى الله عليه وسلم لكم فيه الاقتداء فكما نصركم وازركم حتى قاتل بنفسه عدوكم فكسرت

رباعيته الكريمة وشج وجهه الكريم وقتل عمه واوذي ضروبا من الاذية يجب عليكم ان تنصروه وتوازروه ولا

ترغبوا بانفسكم عن نفسه ولا عن مكان هو فيه وتبذلوا انفسكم دونه فما حصل لكم من الهداية للاسلام اعظم

من كل ما تفعلوا انه معه صلى الله عليه وسلم من النصرة والجهاد في سبيل الله ويبعد قول من قال انه خطاب للمنافقين

واليوم الآخر يوم القيمة وقيل يوم الباقي واسوة اسم كان ولكم الخبر ويتعلق في رسول الله بما تعلق به لكم

او يكون في موضع الحال لانه لو تاخر جاز ان يكون نعتا لاسوة او يتعلق بكان على مذهب من اجاز في

كان واخواتها ان تعمل في الظرف والمجرور ويجوز ان يكون في رسول الله الخبر ولكم تبيين اعني لمن كان يرجوا

الزمخشري بدل من لكم كقوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم انتهى ولا يجوز على مذهب جمهور البصريين ان يبدل

من ضمير المتكلم ولا من ضمير المخاطب اسم ظاهر في بدل الشيء من الشيء وهما لعين واحد واجاز ذلك الكوفيون

والاخفش ويدل عليه   بكم قريش كفينا كل معضلة وام نهج الهدى من كان ضليلا وقرا الجمهور

اسوة بكسر الهمزة وعاصم بضمها والرجا بمعنى الامل او الخوف وقرن الرجا بذكر الله والموتسي برسول الله

هو الذي يكون راجيا ذاكرا ولما بين تعالى حال المنافقين وقولهم ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا بين حال

المؤمنين وقولهم ضد ما قاله المنافقون وكان الله تعالى قد وعدهم ان يزلزلوا حتى يستنصروه في قوله

ام حسبتم ان تدخلوا الجنة الآية فلما جاء الاحزاب ونهض بهم للقتال واضطربوا قالوا هذا ما وعدنا الله

ورسوله وايقنوا بالجنة والنصر وعن ابن عباس   النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان الاحزاب

سايرون اليكم تسعا او عشرا اي في اخر تسع ليال او عشر فلما راوهم قد اقبلوا للميعاد قالوا ذلك وقيل

الوعد هو ما جاء في الآية وما وعده عليه السلام حين امر بحفر الخندق فانه اعلمهم بانهم يحضرون وامرهم

بالاستعداد لذلك واعلمهم انهم سينصرون بعد ذلك فلما راوا الاحزاب قالوا ذلك فسلموا الاول

الامر وانتظروا آخره وهذا اشارة الى الخطب او البلا ايمانا بالله ومواعيده وتسليما لاقداره

وما زادهم اي شهود ذلك الموعود الا ايمانا وتسليما اي بما وقع وبما اخبر به الرسول مما لم يقع كفتح

مكة وفارس والروم فالزيادة فيما يؤمن به لا في نفس الايمان وقرا ابن ابي عبلة وما زادوهم بالواو وضمير

الجمع ويعود على الاحزاب ويقول صدقت زيدا الحديث وصدقت زيدا في الحديث وقد عدت صدق هذه
فيما يتعدى بحرف الجر واصله ذلك ثم يتسع فيه فيحذف الحرف ويصل الفعل ومنه قولهم في المثل صدقني سن بكره
فيما عاهدوا اما ان يكون على اسقاط الحرف اي فيما عاهدوا والمفعول الاول محذوف والتقدير صدقوا الله واما ان
يكون صدق يتعالى الى واحد كما تقول صدقني اخوك اذا قال لك الصدق وكذلك كذبني اخوك قال لك الكذب
فكان المعاهد عليه مصدوقا مجازا كانهم قالوا للمعاهد عليه سنفي لك وهم وافون به فقد صدقوه ولو كانوا نكثوا
ولكان مكذوبا وهو للرجال مقاتل والكلبي هم اهل العقبة السبعون اهل البيعة انس نزلت في قوم لم يشهدوا
بدرا فعاهدوا ان لا يتاخروا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلوا يزيد ابن رومان بنو حارثة فمنهم من قضى نحبه
ابن عباس نحبه الحسن مات على ما عهد وقيل منهم انس ابن النضر ومن استشهد في ذات الله تعالى ويقال
لمن مات قضى نحبه وهذا لو خر كان الموت امرا لا بد ان يقع بالانسان فسمي نحبا لذلك مجاهد قضى نحبه اي عهده
ابو عبيدة نذره نذره الزمخشري فمنهم من قضى نحبه يحتمل موته شهيدا ويحتمل وفاه بنذره من الثبات
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت فرقة الموصوفون بقضاء النحب جماعة من الصحابة وفوا بعهود الاسلام على
التمام فالشهداء منهم والعشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة منهم الى من حصل في هذه المرتبة ممن لم
ينص عليه ويصحح هذا القول قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سئل من الذي قضى نحبه وهو على المنبر فدخل طلحة ابن عبيد الله
فقال هذا ممن قضى نحبه ومنهم من ينتظر اذ فسر قضاء النحب بالشهادة كان التقدير ومنهم من ينتظر الشهادة واذا
فسر بالوفاء بعهود الاسلام كان التقدير ومنهم من ينتظر الحصول في اعلى مراتب الايمان والصلاح مجاهد ينتظر
يوما فيه جهاد فيقضي نحبه وما بدلوا الا المستشهدون ولا من ينتظر وقد ثبت طلحة يوم احد حتى اصيبت يده فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة وفيه تعريض لمن بدل من المنافقين وكانوا الادبار وكانوا عاهدوا الا يولون
الادبار ليجزي الله الصادقين اي الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه بصدقهم اي بسبب صدقهم ويعذب المنافقين
ان شاء وعذابهم متحتم فكيف يصح تعليقه على المشية وهو قد ثبت تعذيبهم اذا وافوا على النفاق فقال ابن عطية تعذيب
المنافقين ثمرة اذا منهم الاقامة على النفاق الى موتهم والتوبة موازنة لتلك الاقامة وثمرة التوبة تركهم دون عذاب
فهاهنا ... اقامة على نفاق او توبة منه وعنهما ثمرتان تعذيب او رحمة فذكر تعالى جهة الايجاز واحدة من هاتين
وواحدة من هاتين ودل ما ذكر على ما نزل ذكره ويدلك على ان معنى قوله ليعذب ليديم على النفاق وقوله ان شاء
ومعادلته بالتوبة وحرف او انتهى وكان ما ذكر يؤول الى ان التقدير ليقيموا على النفاق فيموتوا عليه ان شاء فيعذبهم
او يتوب عليهم فيرحمهم فحذف سبب التعذيب واثبت المسبب وهو التعذيب واثبت سبب الرحمة والغفران
وحذف المسبب وهو الرحمة والغفران وهذا من الايجاز الحسن الزمخشري ويعذبهم ان شاء اذا لم يتوبوا او يتوب

عليهم اذا تابوا انتهى ولا يجوز تعليق عذابهم اذا لم يتوبوا بمشية الله تعالى لانه تعالى قد شا ذلك واخبر به انه يعذب
المنافقين حتما لا محالة واللام في ليجزي قيل لام الصيرورة وقيل لام التعليل ويتعلق بقوله وما بدلوا تبديلا
الزمخشري جعل المنافقين كانهم قصدوا عاقبة السو واراد وبا تبديلهم كما قصد الصادقون عاقبة الصدق بوفايهم
لان كلا الفريقين مسوق الى عاقبته من الثواب والعقاب فكانهما استويا في طلبها والسعي لتحصيلها البيضاوي
المعنى ان شا ويتوب عليهم ان يميتهم على نفاقهم او يتوب عليهم بنقلهم من النفاق الى الايمان وقيل يعذبهم في الدنيا
ان شا ويتوب عليهم ان شا ان الله كان غفورا للحوبة رحيما لقبول التوبة ورد الله الذين كفروا الاحزاب عن
المدينة والمومنين الى بلادهم بغيظهم اي مغيظين فهو حال والبا للمصاحبة ولم ينالوا خيرا حال ثانية او من الضمير في
بغيظهم فيكون حالا متداخلة الزمخشري ويجوز ان يكون الثانية بيانا للاولى واستينافا فانتهى ولا يظهر كونها بيانا
للاولى ولا للاستيناف لانها تنفي كالمفلته مما قبلها وكفى الله المومنين القتال بارسال الريح والجنود وهم الملايكة
فلم يكن قتال بين المومنين والكفار وقيل المراد علي بن ابي طالب وقوم معه برزوا للقتال ودعوا اليه وقتل علي من
الكفار عمرو ابن عبد ود مبارزة حين طلب عمرو المبارزة فخرج اليه علي فقال اني لا اوثر قتلك لصحبتي لابيك
قال له علي فانا اوثر قتلك فقتله علي مبارزة واقتحم نوفل ابن الحرث من قريش الخندق وبفرسه فقتل فيه وقتل
من الكفار ايضا منبه ابن عثمان وعبيد ابن السباق واستشهد من المسلمين في غزوة الخندق سعد ابن معاذ وانس
ابن اوس ابن عتيك وعبد الله ابن سهيل وابو عمرو وهم من بني عبد الاشهل والطفيل ابن النعمان وثعلبة
ابن النعمان وثعلبة ابن عنمة وهما من بني سلمة وكعب ابن زيد من بني دينار ابن النجار اصابه سهم غرب
فقتله ولم تغز قريش المسلمين بعد الخندق وكفى الله مداومة القتال وعودته بان هزمهم وذلك بقوته وعزته
وعن ابي سعيد الخدري حبسنا يوم الخندق فلم نصل الظهر ولا العصر ولا المغرب ولا العشا حتى كان بعد هوي
من الليل كفينا وانزل الله تعالى وكفى الله المومنين القتال فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا فاقام
وصلى الظهر فاحسنها ثم كذلك كل صلوة باقامة اقامة وانزل الذين ظاهروهم اي اعانوا قريشا ومن معهم
من الاحزاب من اهل الكتاب هم يهود بني قريظة قول الجمهور وعن الحسن بنو النضير وقذف الرعب سبب لانزالهم
ولكنهم قدم المسبب لما كان السرور بانزالهم الاكثر والاخبار به اهم قدم وقال رجل يا رسول الله رجل د
وحية الكلبي على بغلة بيضا عليها قطيفة ديباج فقال ذاك جبريل عليه السلام بعث الى بني قريظة ينزلهم حصونهم
ويقذف الرعب في قلوبهم ولما رجعت الاحزاب جا جبريل وقت الظهر فقال ان الله تعالى يامرك بالخروج
الى بني قريظة فنادى في الناس لا يصلين احد العصر الا في بني قريظة فخرجوا اليها فمصل في الطريق وراى ان
ذلك خرج مخرج التاكيد والاستعجال ومصل بعد العشا وكل مصيب فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة وقيل احدى

وعشرين وقيل خمس عشرة فنزلوا على حكم سعد ابن معاذ الاوسي لتحلف كان بينهم رجوا حنوه عليهم فحكم ان يقتل المقاتلة

وتسبى الذرية والعيال والاموال وان تكون الارض والثمار للمهاجرين دون الانصار فقالت له الانصار في ذلك

فقال اردت ان تكون لهم اموال كما لكم اموال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق

سبعة ارقعة ثم اسر لهم وخندق لهم في سوق المدينة وقدمهم فضرب اعناقهم وهم بين ثمان مائة الى تسع مائة وقيل كانوا

ستمائة مقاتل او سبع مائة اسير وحي بحيي ابن اخطب النضيري وهو الذي كان ادخلهم في الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم

فدخل عندهم وقاتلهم فنزل فيمن نزل على حكم سعد فلما قرب وعليه حلتان تفاحيتان مجموعة يداه الى عنقه ابصر

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا محمد والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكن من يخذلك الله يخذل ثم قال ايها

الناس امر الله وقدره وملحمة كتبت على بني اسرائيل ثم تقدمت فضربت عنقه لعمرك ما لام

ابن اخطب نفسه ولكنه من يخذل الله يخذل لاجهد حتى يبلغ النفس عذرها وقلقل يبغي العز كل مقلقل وقيل من

نسائهم امراة وهي لبانة امراة الحكم القرظي كانت قد طرحت الرحا على خلاد ابن سويد فقتله ولم يستشهد في حصار

بني قريظة غيره ومات في الحصار ابو سنان ابن محصن اخو عكاشة ابن محصن وكان فتح قريظة في آخر ذي الحجة القعدة

سنة خمس من الهجرة وقرا الجمهور وتاسرون بتاء الخطاب وكسر السين وابو حيوة بضمها واليماني بتاء الغيبة وابن انس

عن ابن ذكوان بتاء الخطاب الغيبة في يقتلون ويأسرون واورثكم فيه اشعار انه انتقل اليهم ذلك بعد موت

اوليك المقتولين ومن قبلهم ارضهم وقدمت لكثرة المنفعة بها من النخل والزرع ولانهم باستيلايهم عليها

ملكوها وديارهم لضرورة الحاجة الى سكناها ولانها هي المتولى عليها ثانيا واموالهم ليستعان لها في قوة المسلمين

للجهاد ولانها كانت في سوتهم فوقع الاستيلا عليها ثالث وارضا لم تطوها وعد صادق في فتح البلاد كالعراق

والشام واليمن ومكة وساير فتوح المسلمين عكرمة اخبر تعالى انه قد قضى بذلك الحسن اراد الروم

وفارس قتادة كنا نتحدث انها مكة مقاتل ويزيد ابن رومان وابن زيد هي خيبر وقيل اليمن

ولا وجه لهذه التخصيصات ومن بدع التفاسير انه اراد نسائهم وقرا الجمهور تطوها بهمزة مضمومة بعدها واو

وقرا زيد ابن علي لم تطوها بحذف الهمزة ابدل همزة تطا الفا على حد قوله ان السباع لتهدا في مرابضها

فالتقت ساكنة مع الواو فحذفت كقولك لم تروها وختم تعالى هذه الاية بقدرته على كل شي فلا يعجزه شي

وكان في ذلك اشارة الى فتحه على المسلمين الفتوح الكبيرة وانه لا يستبعد ذلك فكما ملكهم ذلك هذه فكذلك

هو قادر على ان يملكهم غيرها من البلاد يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا

وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد

للمحسنات منكن اجرا عظيما يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك ١

على الله يسيرا ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نوتها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما يا نساء النبي لستن

كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن في بيوتكن ولا

تبرجن تبرج الجاهلية الاولى واقمن الصلوة واتين الزكوة واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس

اهل البيت ويطهركم تطهيرا واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا ان المسلمين

والمسلمات والمومنين والمومنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات

والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات

والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما   سبب نزولها ان ازواجه صلى الله عليه

وسلم تغايرون زيادة في كسوة ونفقة فنزلت ولما نصر الله تعالى نبيه وفرق عنه الاحزاب وفتح عليه قريظة

والنضير ظن ازواجه انه اختص بنفائس اليهود وذخائرهم فقعدن حوله وقلن يا رسول الله بنات كسرى

وقيصر في الحلي والحلل والاماء والخول ونحن على ما تراه من الفاقة والضيق والمن قلبه بمطالبتهن له بتوسعة الحال وان

يعاملهن بما يعامل به الملوك والاكابر ازواجهم فامره الله تعالى بان صرايتلوا عليهن ما نزل في امرهن وازواجه

اذ ذاك تسع عائشة بنت ابي بكر وحفصة بنت عمر وام حبيبة بنت ابي سفيان وسودة بنت زمعة وام سلمة

بنت ابي امية وهولاء من قريش ومن غير قريش ميمونة بنت الحرث الهلالية وزينب بنت جحش الاسدية

وجويرية بنت الحرث المصطلقية وصفية بنت حيي ابن اخطب الخيبرية   ابو القسم القشيري لما خير رسوله

صلى الله عليه وسلم بين ملك الدنيا ونعيم الاخرة فاختار الاخرة وامر بتخيير نسائه ليظهر صدق موافقتهن وكان تحته

عشر فبدا الحميرية فاختارت الله ورسوله الا الحميرية وروي انه قال لعائشة وبدا بها وكانت احبهن اليه

اني ذاكر لك امرا ولا عليك ان لا تعجلي فيه حتى تستامري ابويك ثم قرا عليها القران فقالت اني هذا

استامر ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الاخرة لا تخبر ازواجك اني اخترتك فقال انما بعثني الله

مبلغا ولم يبعثني متعنتا والظاهر انهن اذا اخترن الحيوة الدنيا وزينتها متعهن رسول الله وطلقهن وانه ليس

باختيارهن ذلك يقع الفراق دون ان يوقعه هو   الاكثرون هي اية تخيير فاذا قال لها اختاري

فاختارت زوجها لم يكن ذلك طلاقا وعن علي يكون واحدة رجعية وان اختارت نفسها وقعت

بائنة عند ابي حنيفة واصحابه وهو قول علي وواحدة رجعية عند الشافعي وهو على قول عمر وابن مسعود وثلاث

عند مالك واكثر الناس ذهبوا الى ان الاية في التخيير في الطلاق   بعضهم في الاية تخييرهن بين الدنيا

والاخرة لا التخيير في الطلاق وهو قول علي والحسن وقتادة   هذا القائل واما امر الطلاق فمرجى فلو اخترن

انفسهن نظر هو كيف يسرحهن وليس فيها تخيير في الطلاق لان التخيير يتضمن ثلاث تطليقات وهو قد

واسرحكن سراحا جميلا وليس مع بت الطلاق سراح جميل انتهى والذي يدل عليه ظاهر الاية هو ما ذكرناه اولا من
انه علق على ارادتهن زينة الحياة الدنيا وقوع التمتيع والتسريح منه والمعنى في الاية ان كان عظم همكن وطلبكن
التعمق في الدنيا ونيل نعيمها وزينتها وتقدم الكلام في فتعالين في قوله تعالوا ندع ابناءنا في ال عمران امتعكن قيل
المتعة واجبة في الطلاق وقيل مندوب اليها والامر في قوله ومتعوهن يقتضي الوجوب في مذهب الفقهاء وتقدم الكلام
في تفصيل المذاهب في سورة البقرة والتسريح الجميل اما في دون البت او جميل الثناء والمعتقد وحسن العشرة ان كان
باتا وقرا الجمهور امتعكن بالتشديد من متع وزيد بن علي بالتخفيف من امتع ومعنى اعد هيا ويسر واوقع الظاهر
موقع المضمر بينهما على الوصف الذي ترتب لهن به الاجر العظيم وهو الاحسان كانه قال اعد لكن لان من اراد الله
ورسوله والدار الاخرة كان محسنا وقرا حميد الخراز امتعكن واسرحكن بالرفع على الاستيناف والجمهور بالجزم
على جواب الامر او على جواب الشرط ويكون فتعالين جملة اعتراض بين الشرط وجزائه ولا يضر دخول الفاء على
جملة الاعتراض ومثل ذلك   واعلم فعلم المرء ينفعه ان سوف ياتي كل ما قدرا ثم نادى نساء النبي
ليجعلن بالهن مما يخاطبن به اذا كان امرا يجعل له البال وقرا زيد بن علي والجحدري وعمرو بن فائد والاسواري
ويعقوب من تات بتاء التانيث حملا على معنى من والجمهور بالياء حملا على لفظ من بفاحشة مبينة كبيرة من المعاصي
ولا يتوهم انها الزنا لعصمة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ولانه وصفها بالتبيين والزنا مما يتستر به وينبغي
ان يحمل الفاحشة على عقوق الزوج وفساد عشرته ولما كان مكانهن مهبط الوحي من الاوامر والنواهي لزمهن
بسبب ذلك وكونهن تحت الرسول اكثر مما يلزم وغيرهن فضوعف لهن الاجر والعذاب وقرا نافع وحمزة وعاصم
والكسائي يضاعف بالف وفتح العين والحسن وعيسى وابو عمرو بالتشديد وفتح العين والجحدري وابن كثير وابن عامر
بالنون وشد العين مكسورة وزيد بن علي وابن محيصن وخارجة عن ابي عمرو بالالف والنون والكسر وفرقة
بياء الغيبة والالف والكسر ومن فتح العين رفع العذاب ومن كسرها نصبه ضعفين اي عذابين فيضاعف
الى عذاب سائر الناس من عذاب آخر   ابو عبيدة وابو عمرو فيما حكى الطبري عنهما انه يضاف الى العذاب
عذابان فيكون ثلاثة وكون الاجر مرتين هذا القول لان العذاب في الفاحشة بازاء الاجر في الطاعة وكان ذلك
اي تضعيف العذاب عليهن على الله يسيرا اي سهلا وفيه اعلام بان كونهن نساءه مع مقارفة الذنب
لا يغني عنهن شيئا وكيف يغني عنهن وهو سبب مضاعفة العذاب ومن يقنت اي يطع ويخضع بالعبودية
لله وبالموافقة لرسوله وقرا الجمهور ومن يقنت بياء المذكر حملا على لفظ من وتعمل بالتاء حملا على المعنى نؤتها بنون
العظمة وقرا الجحدري والاسواري ويعقوب في رواية ومن تقنت بتاء التانيث حملا على المعنى وبها قرا ابن عامر
في رواية ورواها ابو حاتم عن ابي جعفر وشيبة ونافع   ابن خالويه ما سمعت ان احدا قرا ومن تقنت

الابايي وقرا السلمي وابن وثاب وحمزة والكسائي بيا من تحت في ثلاثتها وذكر ابو البقا ان بعضهم قرا ومن تقنت
باليا حملا على لفظ من فاعل فقال المعنى وقرا ويعمل باليا حملا على لفظ من فاعل فقال بعض النحويين هذا ضعيف
لان التذكير اصل فلا يجعل تبعا للتانيث وما عللوه به قد جا مثله في القران وهو قوله تعالى خالصة
لذكورنا ومحرم على ازواجنا انتهى وتقدم الكلام على خالصة في الانعام والرزق الكريم الجنة … ابن عطية ويجوز
ان يكون في ذلك وعد دنياوي اي ان رزقها في الدنيا على الله وهو كريم من حيث هو حلال وقصد
ويرضى من الله في نيله … بعض المفسرين العذاب الذي توعد به ضعفين هو عذاب الدنيا ثم عذاب الدنيا
ثم عذاب الاخرة وكذلك الاجر وهو ضعيف انتهى وانما ضوعف اجرهن لطلبهن رضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بحسن الخلق وطيب المعاشرة والقناعة والتوفر على عبادة الله تعالى يا نسا النبي لستن كاحد من النسا
اي ليس كل واحدة منكن كشخص واحد من النسا اي من نسا عصركن ولشن النفي منصبا على التشبيه في كونهن نسوة
يقول ليس زيد كاحد الناس لا يريد نفي التشبيه عن كونه انسانا بل في وصف اخص موجود فيه وهو كونه عالما
او عاملا او نسيبا فالمعنى انه يوجد فيكن من التميز ما لا يوجد في غيركن وهو كونكن امهات المومنين وزوجات
خير المرسلين ونزل القران فيكن وكما انه عليه السلام ليس كاحد من الرجال كما … عليه السلام لست
كاحدكم كذلك زوجاته اللاتي تشرفن به … الزمخشري احد في الاصل بمعنى وحد وهو الواحد ثم وضع في
النفي العام مستويا فيه المذكر والمونث والواحد وما وراه والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النسا
اي اذا تقصيت امة النسا جماعة جماعة لم توجد منهن جماعة واحدة تساويكن في الفضل والسابقة ومنه والذين
امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم يريد بين جماعة واحدة منهم تسوية بين جميعهم في انهم على الحق المبين
انتهى اما قوله احد في الاصل بمعنى وحد وهو الواحد فصحيح واما قوله ثم وضع الى قوله وما وراه فليس بصحيح لان
الذي يستعمل في النفي العام مخصوص بمن يعقل وذكر النحويون ان مادته همزة وحا ودال ومادة احد بمعنى واحد
اصله واو وحا ودال فقد اختلفا مادة ومدلولا واما قوله لستن كجماعة واحدة فقد قلنا ان قوله لستن معناه
ليست كل واحدة منكن فهو حكم على كل واحدة واحدة ليس حكما على المجموع من حيث هو مجموع وقلنا ان معنى
كاحد كشخص واحد فابقينا احدا على موضوعه من التذكير ولم تناوله لجماعة واحدة واما ولم يفرقوا بين
احد على موضوعه من التذكير ولم تناوله لجماعة واحدة واما ولم يفرقوا بين احد منهم فاحتمل ان يكون الذي
للنفي العام ولذلك جا في سياق النفي فعم وصلحت البينية للعموم واحتمل ان يكون احد بمعنى واحد ويكون
قد حذف معطوف اي بين واحد وواحد من رسله … فما كان بين الخير لو جا سالما ابو حجر
الا ليال قلايل اي بين الخير وبيني ان اتقيتن جعل فضلهن على النسا مشروطا بالتقوى اي لستن مثلهن

ان اتقيتن الله وذلك لما انصاف مع تقوى الله وذلك لما انصاف مع تقوى الله تعالى من صحبة الرسول
صلى الله عليه وسلم وعظيم المحل منه ونزول القران في مهن وفي حقهن الزمخشري ان اتقيتن ان
اردتن التقوى وان كن متقيات فلا تخضعن في القول فلا تجبن بقولكن خاضعا اي لينا خنثا
مثل كلام المريبات والمومنات فيطمع الذي في قلبه مرض اي ريبة وفجور انتهى فعلى القول الاول
يكون ان اتقيتن تقييد في كونهن لسن كاحد من النسا ويكون جواب الشرط محذوفا وعلى ما قاله الزمخشري
يكون ان اتقيتن ابتدا شرط وجوابه فلا تخضعن وكلا القولين فيهما حمل ان اتقيتن على تقوى الله تعالى وهو ظاهر
الاستعمال وعندي انه محمول على ان معناه ان استقبلتن احدا فلا تخضعن واتقى بمعنى استقبل معروف
في اللغة سقط النصيف ولم يرد اسقاطه فتناولته واتقتنا باليد اي استقبلتنا باليد ويكون
هذا المعنى باليد ابلغ في مدحهن اذ لم تعلق فضيلتهن على التقوى ولا علق نهيهن عن الخضوع بها اذ هن متقيات
لله في انفسهن والتعليق يقتضي ظاهره انهن لسن متحليات بالتقوى ابن عباس لا ترخصن بالقول
الحسن لا تكلمن بالرفث الكلبي لا تكلمن بما تهوى المريب ابن زيد الخضوع
بالقول ما يدخل في القلوب الغزل وقيل لا تكلمن للرجال القول امر تعالى ان يكون الكلام جزلا على وجه
يظهر في القلب علاقة بما يظهر عليه من اللين كما كانت الحال عليه في نسا العرب من مكالمة الرجال برخيم
الصوت ولينه مثل كلام المريبات فنهاهن عن ذلك يتكلم لو تستطيع كلامه
لدنت اليه اروى الهضاب الصخر لو انها عرضت لاشمط راهب عند الاله ضرورة متعبد لرنا لرؤيتها وحسن
حديثها ولخالها رشدا وان لم يرشد وقرا الجمهور فيطمع بفتح الميم ونصب العين جوابا للنهي وابان بن عثمان
وابن هرمز بالجزم فكسرت العين لالتقا الساكنين نهين عن الخضوع بالقول ونهي المريض القلب كانه قيل لا
تخضعن فلا يطمع وقراة النصب ابلغ لان يقتضي ان الخضوع سبب الطمع ابن عمرو الداني قرا الاعرج
وعيسى ابن عمر فيطمع بفتح اليا وكسر الميم ونقلها ابن خالويه عن ابي السماك وقد روى ذلك عن ابي المحسن
وذكر ان الاعرج وهو ابن هرمز قرا فيطمع بضم اليا وفتح العين وكسر الميم اي فيطمع هو اي الخضوع بالقول والذي
فاعل والمفعول محذوف اي فيطمع نفسه والمرض قتادة النفاق عكرمة الفسق والغزل
وقلن قولا معروفا وهو الذي لا ينكره الشريعة ولا العقول ابن عباس المراة بيدب اذا خاطبت
الاجانب والمحرم عليها بالمصاهرة الى الغلظة في القول من غير رفع الصوت فانها مامورة بخفض الكلام
الكلبي معروفا صحيحا بلا هجر ولا تمريض الضحاك عنيفا وقيل حسنا بلا تانيث وقيل معروفا
اي قولا اذن لكم فيه وقيل ذكر الله وما يحتاج اليه من الكلام وقرا الجمهور وقرن بكسر القاف من وقر يقر

اقرا اسكن واصله اوقرن مثل عدن من وعد وذكر ابو الفتح الهمداني في كتاب البيان وجها آخر

فاريقار اذا اجتمع ومنه الفارة لاجتماعها الاخرى الى قول عضل والديس اجتمعوا فكونوا قارة فالمعنى اجمعن

انفسكن في بيوتكن وقرن امر من قار كما تقول خفن من خاف او من القرار تقول قررت بالمكان بكسر الرا

واصله واقررن حذفت الرا الثانية تخفيفا كما حذفوا اللام ظلت ثم نقلت حركتها الى القاف ثم حذفت

اليا لسكونها وسكون الرا بعدها انتهى وهذا غاية في التحمل كعادته وقرا عاصم ونافع بفتح القاف وهي

لغة للعرب يقولون قررت بالمكان بكسر الرا اقر بفتح الرا حكاه ابو عبيد والزجاج وغيرهما وانكرها

قوم منهم المازني وقالوا بكسر الرا من قرة العين وبفتحها من القرار وقرا ابن ابي عبلة واقررن بالف الوصل

وكسر الرا الاولى وتقدم لنا الكلام على قررت وانه بالفتح والكسر من القرار ومن القرة امرهن تعالى

بملازمة بيوتهن ونهاهن عن التبرج واعلم تعالى انه فعل الجاهلية الاولى وكانت عائشة اذا قرات هذه الاية

بكت حتى تبل خمارها بتذكر خروجها ايام الجمل تطلب بدم عثمان وقيل لسودة لم لا تحجين وتعتمرن كما يفعل

اخواتك فقالت قد حججت واعتمرت وامرني الله تعالى ان اقر في بيتي فما خرجت من باب حجرتها

حتى اخرجت جنازتها ولا تبرجن مجاهد وقتادة التبرج التبختر والتكلنغج والكسر مقاتل تلقي

الخمار على وجهها ولا تشده تدل على ان ثم جاهلية متقدمة واخرى متاخرة فقيل هما ابنان لآدم

سكن احدهما الجبل فذكوره اولاده صباح واناثهم قباح والاخر السهل واولاده على عكس ذلك فسول لهم ابليس

عيد الجمع فيه جميعهم فمال ذكور الجبل الى اناث وبالعكس فكثرت الفاحشة فهو تبرج الجاهلية الاولى

عكرمة والحكم ابن عتيبة ما بين ادم ونوح وهي ثمان مائة سنة كان الرجال صباحا والنسا قباحا فكانت

المراة تدعو الرجل الى نفسها وقاله ابن عباس ايضا الجاهلية الاولى ما بين ادريس ونوح

كانت الف سنة تجمع المراة بين زوج وعشيق الكلبي وغيره ما بين نوح وابراهيم مقاتل زمن

نمرود يلبسن ارق الدروع ويمشين في الطرق الزمخشري والجاهلية الاولى هي القديمة التي

يقال لها الجاهلية الجهلا وهي الزمان الذي ولد فيه ابراهيم كانت المراة تلبس الدرع من اللولو فتمشي

وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال ابو العالية زمن داود وسليمان كان للمراة قميص من

غير مخيط يظهر منه الاعكاف والسوءتان المبرد كانت المراة تجمع بين زوجها وحلمها للزوج

نصفها الاسفل وحلمها نصفها الاعلى تمتع به في التقبيل والترشف وقيل ما بين موسى وعيسى

الشعبي ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام مقاتل الاولى بين ابراهيم والثانية ومن محمد عليه السلام

قبل ان بعث الزجاج الاشبه قول الشعبي ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام لانهم هم الجاهلية المعروفين

كانوا يتخذون البقايا وانما قيل الاولى لانه يقال لكل متقدم ومتقدمه اولى واول تاويله انهم تقدموا على امة محمد
صلى الله عليه وسلم فهو اولى وهم اول من امة محمد صلى الله عليه وسلم عمر لابن عباس وهل كانت الجاهلية
الا واحدة فقال ابن عباس الزمخشري والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام ويجوز
ان يكون الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق والفجور في الاسلام فكان
المعنى ولا تحدثن بالتبرج جاهلية في الاسلام تتشبهن بها باهل جاهلية الكفر ويعضده ما روي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لابي الدرداء ان فيك جاهلية قال جاهلية كفر ام اسلام فقال بل جاهلية كفر انتهى والمعروف
في الحديث انه عليه الصلوة والسلام انك امرء فيك جاهلية لابي ذر رضي الله عنه ابن عطية والذي
يظهر عندي انه اشار الى الجاهلية التي لحقتها فامرن بالنقلة عن سيرتهن فيها وهي ما كان قبل الشرع من سيرة
الكفرة لانهم كانوا لا غيرة عندهم فكان امر النساء دون حجبه وجعلها اولى بالاضافة الى حالة الاسلام وليس
المعنى ان ثم جاهلية اخرى وقد مر اسم الجاهلية على تلك المدة التي قبل الاسلام فقالوا جاهلي في الشعراء
ابن عباس في البخاري سمعت ابي في الجاهلية الى غير هذا انتهى وافرد الصلوة امرهن امرا خاصا
بالصلوة والزكوة اذ هما عمود الطاعة والبدنية والمالية ثم جاء بهما في عموم الامر ثم بين انه نهين وامرهن ووعظهن
انما هو لاذهاب المآثم عنهن وتصونهن بالتقوى واستعار الرجس للذنوب والطهر للتقوى لان عرض المقترف
للمعاصي يتدنس بها ويتلوث بدنه بالارجاس واما الطاعة واما الطاعة فالعرض معها نقي مصون
كالثوب الطاهر وفي هذه الاستعارة تنفير عما نهى الله تعالى عنه وترغيب فيما امر به والرجس يقع على
الاثم وعلى العذاب وعلى النجاسة او على النقائص في ذهب الله جميع ذلك عن اهل البيت
الحسن الرجس هنا الشرك السدي الاثم ابن زيد الشيطان الزجاج الفسق وقيل المعاصي
كلها ذكره الماوردي وقيل الشك وقيل البخل والطمع وقيل الاهواء والبدع وانتصب اهل على النداء او على المدح
وعلى الاختصاص وهو قليل في المخاطب ومنه بك الله نرجو الفضل واكثر ما يكون في المتكلم نحو نحن بنات
طارق نمشي على النمارق ولما كان اهل البيت يشمله واياهن غلب المذكر على المونث في الخطاب عنكم ويطهركم
وقول عكرمة ومقاتل وابن المسيب ان اهل البيت في هذه الاية مختص بزوجاته صلى الله عليه وسلم
ليس بجيد اذ لو كان كما قالوا لكان التركيب عنكن ويطهركن وان كان هذا القول مرويا عن ابن عباس فلعله
لا يصح عنه ابو سعيد الخدري هو خاص برسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين وروي
نحوه عن انس وعائشة وام سلمة الضحاك هم اهله وازواجه زيد ابن ارقم والثعلبي بنو هاشم الذين
يحرمون الصدقة آل عباس وآل علي وآل عقيل وآل جعفر ويظهر انهم زوجاته واهله فلا تخرج الزوجات عن اهل

كما يلوث

البيت بل يظهر انهم احق بهذا الاسم الملازمتين بيته صلى الله عليه وسلم الزمخشري وفي هذا دليل بين على ان نساء النبي
من اهل بيته ثم ذكرهن ان بيوتهن مهابط الوحي وامرهن ان لا ينسين ما يتلى فيهما من الكتاب الجامع بين امرين
هو آيات بينات يدل على صدق النبوت لانه معجزة بنظمه وهو حكمة وعلوم وشرايع ان الله كان لطيفا
خبيرا حين علم ما ينفعكم ويصلحكم في دينكم فانزله عليكم او علم من يصلح لنبوته ومن يصلح لان يكونوا اهل بيته او حيث
جعل الكلام جامعا بين الغرضين انتهى واتصال واذكرن ما يتلى بما قبله يدل على انهن من اهل البيت ومن لم يدخلهن
قال هي ابتدا مخاطبة واذكرن اما بمعنى احفظن وتذكرنه واما اذكرنه لغيركن وارويته حتى ينقل ومن آيات الله
هو القران والحكمة هي ما كان من حديثه وسنته عليه السلام غير القران ويحتمل ان يكون وصفا للآيات وفي قوله
لطيفا تلبيس وفي خبيرا تحذير وقرا زيد ابن علي ما تتلى بتا التانيث والجمهور بالياء وروي ان نساءه عليه السلام قلن
يا رسول الله ذكر الله الرجال في القران ولم يذكرنا وقيل السائلة ام سلمة وقيل لما انزل في نسائه ما نزل قال
نساء المسلمين ما نزل فينا شيء فنزلت ان المسلمين الاية وهذه الاوصاف العشرة تقدم شرحها بدا اولا بالانقياد
وفي الايمان وهو التصديق ثم ختمها بخلة المراقبة وهي ذكر الله كثيرا ولم يذكر لهذه الاوصاف متعلقا
الا في قوله والحافظين فروجهم والذاكرين الله نص على متعلق الحفظ لكونه منزلة العقلاء ومركب الشهوات
الغالبة وعلى متعلق الذكر بالاسم الاعظم وهو لفظ الله اذ هو العلم المحتوي على جميع اوصافه لتذكر المسلم
من تذكره وهو الله تعالى وحذف من الحافظات والذاكرات المفعول لدلالة ما تقدم والتقدير
والحافظاتها والذاكراته اعد الله لهم غلب الذكور فجمع الاناث معهم وادرجهم في الضمير ولم يات الضمير
لهم ولهن وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن
يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك
واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها
لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان
امر الله مفعولا ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان امر الله قدرا
مقدورا الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله وكفى بالله حسيبا ما كان محمد ابا
احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما يا ايها الذين امنوا اذكروا الله
ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا هو الذي يصلي عليكم وملايكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمومنين
رحيما تحيتهم يوم يلقونه سلام واعد لهم اجرا كريما يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا
الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المومنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين

[margin:] ...بالتصديق ثم الاوصاف التي بعدها
...ج في الاسلام الانقياد و م

وادع اذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا الجمهور وابن عباس وقتادة ومجاهد وغيرهم خطب الرسول لزيد
زينب بنت جحش فابت وقالت لست بناكحته فقال بلى فانكحته فقد رضيته لك فابت فنزلت وذكر
انها واخاها عبد الله كرها ذلك فلما نزلت الاية رضيا ابن زيد وهبت ام كلثوم بنت عقبة ابي معيط
وهي اول امراة هاجرت للنبي عليه السلام نفسها فقال قد قبلتك وزوجتك زيد ابن حارثة فسخطت هي واخوها
وقالا انما اردناه فزوجنا عبده فنزلت والسبب الاول اصح ومناسبة هذه الاية انه لما ذكر تلك الاوصاف
السابقة من الاسلام ثم بعده عقب ذلك بما صدر من بعض المسلمين اذا اشار الرسول بامر ووقع منهم الاباية
فانكر عليهم اذ طاعته عليه السلام من طاعة الله وامره من امره والخيرة مصدر من تخير على غير قياس كالطيرة من
تطير وقرئ بالياء والتاء يكون الى ذكره عيسى ابن سليمان وقرا الحرميان والعربيان وابو جعفر وشيبة والاعرج وعيسى ان
يكون بالتاء التانيث والكوفيون والحسن والاعمش والسلمي بالياء ولما كان قوله لمؤمن ولا مؤمنة يعم في سياق النفي جاء الضمير
مجموعا على المعنى في قوله لهم مغلبا فيه المذكر على المونث الزمخشري كان من حق الضمير ان يوحد كما تقول
ما جاءني من رجل ولا امراة الا كان من شانه كذا انتهى وليس كما ذكر لان هذا عطف بالواو فلا يجوز افراد الضمير
الا على تاويل الحذف اي ما جاءني من رجل الا كان من شانه كذا ويقول ما جاء زيد ولا عمرو الا ضربا خالدا ولا يجوز
الا ضرب الا على الحذف كما قلنا واذ يقول الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم للذي انعم الله عليه بالاسلام
وهو اجل النعم وهو زيد ابن حارثة الذي كان الرسول تبناه وانعمت عليه وهو حتقه وتقدم طرف من قصته
في اوايل السورة امسك عليك زوجك وهي زينب بنت جحش وتقدم ان الرسول كان خطبها له
وقيل انعم الله عليه بصحبتك ومودتك وانعمت عليه بتبنيه فجا زيد فقال يا رسول الله اني اريد ان افارق
صاحبتي فقال اراابك منها شي قال لا والله ولكنها تعظم على الشرفها وتوذيني بلسانها فقال امسك
عليك زوجك اي لا تطلقها وهو امر ندب واتق الله اي في معاشرتها فطلقها وتزوجها رسول الله
بعد انقضاء عدتها وعلل تزويجه اياها بقوله لكيلا يكون على المومنين حرج في ان يتزوجوا ازواجا من كانوا
تبنوه اذا فارقوهم وان هولا الزوجات ليست داخلات في ما حرم في قوله وحلايل ابنايكم
على الذين كان قد اوحى الله اليه ان زيدا سيطلقها وانه يتزوجها بتزويج الله تعالى اياها فلما شكا
زيد خلقها وانها لا يطيعه واعلمه بانه يريد طلاقها له امسك عليك زوجك واتق الله على طريق
الادب والوصية وهو يعلم انه سيطلقها ولا حشي رسول الله ان يلحقه الى وهذا يقول الذي اخفي في نفسه
لم يرد ان يامره بالطلاق لما علم من انه سيطلقها وحيشي رسول الله ان يلحقه قول من الناس
في ان يتزوج زينب بعد زيد وهو مولاه وقد امره بطلاقها فعاتبه الله تعالى على هذا القدر في شي

ثم اباحه له بان قال امسك عليك زوجك مع علمه انه يطلق واعلمه ان الله تعالى احق بالخشية اي في
كل حال انتهى وهذا المروي عن علي ابن الحسين هو الذي عليه اهل التحقيق من المفسرين كالزهري وبكر ابن
العلاء والقشيري والقاضي ابي بكر ابن العربي وغيرهم والمراد بقوله وتخشى الناس انما هو ارجاف
المنافقين في تزويج نساء الابنا والنبي صلى الله عليه وسلم معصوم في حركاته وسكناته ولبعض المفسرين
كلام في الاية يقتضي الغض من منصب النبوة ضربنا عنه صفحا وقيل قوله واتق الله قوله وتخفي
في نفسك ما الله مبديه خطاب من الله عز وجل او من النبي صلى الله عليه وسلم لزيد فانه اخفى الميل
اليها واظهر الرغبة عنها لما توهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون من نسايه انتهى وللزمخشري
في هذه الاية كلام طويل وبعضه لا يليق ذكره مما فيه غير صواب مما جرى فيه على مذهب الاعتزال
وغيره واخترت منه ما لفظه قال كم من شيء يتحفظ منه الانسان ويستحيي من اطلاع الناس عليه وهو
في نفسه مباح متسع وحلال مطلق لا مقال فيه ولا عيب عند الله وربما كان الدخول في ذلك المباح
سلما الى حصول واجبات تعظم اثرها في الدين ويجل ثوابها ولو لم يتحفظ منه لاطلق كثير من الناس
فيه السنتهم الا من اوتي فضلا وعلما ودينا ونظرا في حقايق الاشيا ولبوبها دون قشورها الا ترى
انهم كانوا اذا طعموا في بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوا مرتكزين في مجالسهم لا يريمونها
مستانسين بالحديث وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤذيه قعودهم ويضيق صدره حديثهم
والحيا يصده ان يامرهم بالانتشار حتى نزلت ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي
من الحق ولو ابرز رسول الله صلى الله عليه وسلم مكنون ضميره وامرهم ان ينتشروا لشق عليهم ولكان
بعض القالة فهذا من ذلك القبيل لان طموح قلب الانسان الى بعض مشتهياته من امراة او غيرها
غير موصوف بالقبح في العقل ولا في الشرع وتناول المباح بالطريق الشرعي ليس بقبيح ايضا وهو خطبة
زينب ونكاحها من غير استنزال زيد عنها ولا طلب اليه ولم يكن مستنكرا عندهم ان ينزل الرجل
منهم عن امراته لصديقه ولا مستهجنا اذا نزل عنها ان ينكحها الاخر فان المهاجرين حين دخلوا المدينة
استهم الانصار بكل شي حتى ان الرجل منهم اذا كانت له امراتان نزل عن احداهما وانكحها المهاجر فاذا كان
الامر مباحا من جميع جهاته ولم يكن فيه وجه من وجوه القبح ولا مفسدة ولا مضرة بزيد ولا باحد بل كان
مستجرا مصالح ناهيك بواحدة منها ان بنت عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم امنت الايمة والضيعة ونالت
الشرف وعادت اما من امهات المسلمين الى ما ذكر الله عز وجل من المصلحة العامة في قوله لكي لا يكون الاية
انتهى ما اخترناه من كلام الزمخشري وقوله امسك عليك فيه وصول الفعل الرافع للضمير المتصل الى الضمير

المجرور وهما لشخص واحد فهو كقوله هون عليك ودع عنك نهبا صيح في حجراته وذكروا مثل هذا التركيب على ان
وعن اسمان ولا يجوز ان يكون اخرجين الا متناع فكره فيك واعتق بك بل هذا انما يكون في النفس اي فكر في نفسك
واعتق بنفسك وقد تكلمنا على هذا في قوله وهزي اليك واضمم اليك جناحك   الخفي وتخفي في نفسك مستانف
وتخشى معطوف على وتخفي   الزمخشري واو الحال اي تقول لزيد امسك عليك زوجك مخفيا في نفسك ارادة
ان لا يمسكها وتخفي خاشيا قاله الناس او واو العطف كانه قيل واذ تجمع بين قولك امسك واخفا خلافه
وخشية الناس انتهى ولا يكون وتخفي حالا على ذلك الاضمار مبتدا اي وانت تخفي لانه مضارع مثبت فلا تدخل
عليه الواو الا على ذلك الاضمار وهو مع ذلك قليل نادر لا يبنى على مثله القواعد ومنه قولهم قمت واصك
عينه اي وانا اصك عينه.   والله احق ان تخشاه تقدم اعراب نظيره في التوبة فلما قضى زيد منها وطرا
اي حاجة قيل وهو الجماع قاله ابن عباس روى ابو عصمة نوح ابن مريم باسناد رفعه الى زينب انها قالت
ما كنت امتنع منه غير ان الله تعالى منعني منه وقيل انه تذتر وجها لم يتمكن من الاستمتاع بها وروي انه كان
يتورم ذلك منه حين يريد ان يقربها   قتادة الوطر هنا الطلاق وقرا الجمهور زوجناكها بنون العظمة
وجعفر ابن محمد وابن الحنيفة واخوه الحسن والحسين وابوهم علي زوجتكها بتاء الضمير للمتكلم ونفى تعالى الحرج
عن المؤمنين في اجرا ازواج المتبنين مجرى ازواج البنين في تحريمهن عليهم بعد انقطاع علايق الزواج بينهم
وبينهن وكان امر الله او مضمن امره   ابن عطية والامر الذي يكسف بانه مفعول ويحتمل على
بعد ان يكون الامر واحد الامور اي التي شانها ان تفعل   الزمخشري وكان امر الله الذي يريد ان
يكونه مفعولا مكونا لا محالة وهو مثل لما اراد كونه من تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب ويجوز ان يراد
بامر الله المكون لانه مفعول بكن ولما نفى الحرج عن المؤمنين فيما ذكر واندرج الرسول فيهم اذ هو سيد المؤمنين
نفى عنه الحرج بخصوصه وذلك على سبيل التكريم والتشريف ونفى الحرج عنه مرتين احداهما بالاندراج
في العموم والاخرى بالخصوص فيما فرض الله له   الحسن فيما خصه به من صحة النكاح فلا صداق
قتادة فيما احل له   الضحاك في الزيادة على الاربع وكانت اليهود عابوه بكثرة النكاح وكثرة الازواج
ورد الله تعالى عليهم بقوله سنة الله اي في الانبيا بكثرة النسا حتى كان لسليمان عليه السلام ثلثماية حرة
وسبعماية سرية وكان لداود عليه السلام ماية امراة وثلثماية سرية وقيل الاشارة الى ان الرسول
جمع بينه وبين زينب كما جمع بين داود وبين الذي تزوجها بعد قتل زوجها وانتصب سنة على
اسم موضوع موضع المصدر قاله الزمخشري او على المصدر او على اضمار فعل تقديره الزم او نحوه او على
الاغرا كانه قال فعليه سنة الله قاله ابن عطية وقوله او على الاغرا ليس بجيد لان عامل الاسم

في الاغرا لايجوز حذفه وايضا فتقديره فعليه سنة الله بضمير الغايب لايجوز ذلك في الاغرا لايجوز
حذفه وايضا فتقديره فعليه سنة الله بضمير الغايب لايجوز ذلك في الاغرا لا يغرى غايب وما جاء من قولهم
عليه رجلا ليسنى له تاويله وهو مع ذلك نادر والذين خلوا الانبيا بدليل وصفهم بعد بقوله الذين يبلغون رسالات
الله ويخشونه وكان امر الله اي ماموراته والكاينات عن امره فهي مقدورة وقوله قدرا اي ذا قدرا
وعن قدرا وقضا مقضيا وحكما مبتوتا والذين مجرور صفة للذين خلوا او مرفوع او منصوب على اضمارهم
او على المدح وقرا عبد الله الذين بلغوا جعله فعلا ماضيا وقرا ابي رسالة الله على التوحيد والجمهور يبلغون ورسالات
جمعا وكفى بالله حسيبا اي محاسبا على جميع الاعمال والعقايد او محسبا اي كافيا ثم نفى تعالى كون رسوله ابا احد
من رجالهم فلا يثبت بينه وبين من تبناه من حرمة الصهارة والنكاح ما يثبت بين الاب وولده هذا
مقصود هذه الجملة وليس المقصود انه لم يكن له ولد فيحتاج الى الاحتجاج في امر بنيه بانهم كانوا ولدا في امر الحسن والحسين
بانهما كانا طفلين واضافة رجالكم الى الضمير المخاطبين يخرج من كان بينه لانهم رجاله لا رجال المخاطبين وقرا الجمهور
ولكن رسول بتخفيف ولكن ونصب رسول على اضمار كان لدلالة كان المتقدمة عليه قيل او على العطف
او على ابا احد وقرا عبد الوارث عن ابي عمرو بالتشديد والنصب على انه خبر لكن والخبر محذوف تقديره
ولكن رسول الله وخاتم النبيين هو اي محمد صلى الله عليه وسلم وحذف خبر لكن واخواتها جايز اذا دل
عليه الدليل ومما جاني لكني. فلو كنت ضبيا عرفت قرابتي ولكن زنجيا عظيم المشافر اي انت
لا تعرف قرابتي وقرا زيد بن علي وابن ابي عبلة بالتخفيف ورفع رسول وخاتم ولكن هو رسول الله كما
ولست الشاعر السفساف فيهم ولكن مدة الحرب العوان اي ولكن انا مذره وقرا الجمهور
وخاتم بكسر التا بمعنى انه ختمهم اي جا اخرهم وروي عنه انه انا خاتم الف نبي وعنه انا خاتم
النبيين في حديث البنا واللبنة وروي عنه عليه السلام الفاظ يقتضي نصا انه لا نبي بعده صلى الله
عليه وسلم والمعنى انه لا يتنبا احد بعده ولا يرد نزول عيسى عليه السلام اخر الزمان لانه ممن نبي قبله
وينزل عاملا على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم مصليا الى قبلته كانه بعض امته ابن عطية وما ذكره
القاضي ابن الطيب في كتابه المسمى بالهداية في تجويز الاحتمال في الفاظ هذه الاية ضعيف وما ذكره
الغزالي في هذه الاية وهذا المعنى في كتابه الذي سماه بالاقتصاد الحاد عندي وتطرق خبيث الى تشويش
عقيدة المسلمين في ختم محمد صلى الله عليه وسلم النبوة فالحذر منه والله الهادي برحمته وقرا الحسن
والشعبي وزيد بن علي والاعرج بخلاف وعاصم بفتح التا بمعنى انهم به ختموا فهو كالخاتم والطابع
لهم ومن ذهب الى ان النبوة مكتسبة فهو زنديق يجب قتله وقد ادعى النبوة ناس فقتلهم المسلمون

على ذلك وكان في عصرنا شخص من الفقراء ادعى النبوة بمالقة فقتله السلطان ابن الاحمر ملك الاندلس بحضرة

غرناطة وصلب الى ان تناثر لحمه وكان الله بكل شيء عليما هذا عام والمقصود هنا علمه تعالى بما راه الاصلح

لرسوله وبما قدره في الامر كله ثم امر المؤمنين بذكره بالثناء عليه وتحميده وتقديسه عن ما يليق به والذكر الكثير

ابن عباس ان لا يتساه ابدا والتسبيح مندرج في الذكر لكنه خص لانه تنزيهه تعالى عن ما لا يليق به فهو

افضل او من افضل الاذكار وعن قتادة قالوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة

الا بالله وعن مجاهد هذه كلمات يقولها الطاهر والجنب وبكرة واصيلا يقتضيهما اذكروا او سبحوا والنصب

بالثاني على طريق الاعمال والوقتان كناية عن جميع الزمان ذكر الظرفان اشعارا بالاستغراق ابن

عباس اى صلوا صلاة الفجر والعشاء الاخفش ما بين العصر الى العشاء قتادة الاشارة بهذين

الوقتين الى صلاة الغداة وصلاة العصر ويجوز ان يكون الامر بالذكر واكثاره يكثر الطاعات والاقبال

على الطاعات فان كل طاعة وكل خير من جملة الذكر ثم خص من ذلك التسبيح بكرة واصيلا وهي الصلوة

في جميع اوقاتها لفضل الصلوة على غيرها او صلوة الفجر والعشاء لان اداءها اشق ولما امرهم بالذكر والتسبيح

ذكر انه تعالى يصلي هو وملائكته الحسن يصلي عليكم يرحمكم ابن جبير يغفر لكم ابو العالية

يثني عليكم وقيل يترأف بكم وصلاة الملائكة الاستغفار كقوله ويستغفرون للذين امنوا مقاتل الدعاء

والمعنى هو الذي يترحم عليكم حيث يدعوكم الى الخير ويامركم باكثار الذكر والطاعة ليخرجكم من ظلمات

المعصية الى نور الطاعة ابن زيد من الضلالة الى الهدى مقاتل من الكفر الى الايمان

وقيل من النار الى الجنة حكاه الماوردي وقيل من القبور الى البعث وملائكته معطوف على الضمير المرفوع

المستكن في يصلي واغنى الفصل بالجار والمجرور عن التاكيد وصلوة الله تعالى غير صلاة الملائكة

فكيف اشتركا في العطف وهما مختلفان وانما كان ذلك لانهما قد اشتركا في قدر مشترك وهو ارادة

وصول الخير اليهم فالله تعالى مريد برحمته اياهم ايصال الخير اليهم وملائكته يريدون بالاستغفار ذلك

الزمخشري جعلوا لكونهم مستجاب الدعوات كانهم فاعلون الرحمة والرافة ونظيره قولهم حياك الله

اي احياك وابقاك وحييتك اي دعوت لك بان يحييك الله لانك لاتكالك على اجابة دعوتك

كانك تبقيه على الحقيقة وكذلك عمرك الله وعمرتك وسقاك الله وسقيتك وعليه قوله ان الله وملائكته

يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه اي ادعوا الله بان يصلي عليه وكان بالمؤمنين رحيما دليل

على ان المراد بالصلاة الرحمة انتهى وما ذكره من قوله كانهم فاعلون فيه الجمع بين الحقيقة والمجاز

وما ذكرناه من ان الصلوة اشتركا في قدر مشترك اولى. تحيتهم يوم يلقونه سلام اي يوم القيمة سلام

اي تحيتهم الله تعالى يقول للمومنين السلام عليكم مرحبا بعبادي الذين ارضوني باتباع امري قاله الراشي
وقيل تحيتهم الملايكة بالسلامة من كل مكروه   البرا بن عازب معناه ان ملك الموت لا يقبض روح
المومن فان ربك يقرئك السلام قيل فعلى هذا الهاء في قوله يلقونه كناية عن غير مذكور وقيل سلام الملايكة
عند خروجهم من القبور   قتادة يوم دخولهم الجنة يحيي بعضهم بعضا بالسلام اي سلمنا وسلمت من كل
مخوف وقيل تحيتهم الملايكة يوميذ وقيل هو سلام ملك الموت والملايكة معه عليهم وبشارتهم بالجنة والتحية
مصدر في هذه الاقوال اضيف الى المفعول الا في قوله من قال يحيي بعضهم بعضا للحي والمحي لا على جهة العمل لان
الضمير الواحد لا يكون فاعلا ومفعولا ولكنه كقولهم وكنا لحكمهم شاهدين اي للحكم الذي جرى بينهم ونسب اليهم
فكذلك التحية الجارية بينهم هي سلام وفرق المبرد بين التحية والسلام فقال التحية تكون لك دعاء
والسلام مخصوص ومنه ويلقون فيها تحية وسلاما واعد لهم اجرا كريما الجنة شاهدا على من بعثت اليهم وعلى
تكذيبهم وتصديقهم اي مقبولا قولك عند الله وشاهدا بالتبليغ اليهم وتبليغ الانبيا قبلك وانتصب
شاهدا على اي حال مقدره اذ كان وقت الارسال لم يكن شاهدا عليهم وانما يكون شاهدا عند تحمل الشهادة
او عند ادايها او لانه لقرب زمان البعثة وايمان من امن من كذب وتكذيب كان ذلك -
وقع في زمان واحد وداعيا الى الله   ابن عباس الى شهادة ان لا اله الا الله   ابن
عيسى الى الطاعة باذن الله اي بتسهيله وتيسيره ولا يراد به حقيقة الاذن لانه قد فهم من قوله انا
ارسلناك وداعيا اي ماذون له في الدعا ولما كان دعا المشرك الى التوحيد صعبا جدا قيل باذنه
اي بتسهيله تعالى وسراجا منيرا جلي به ظلمات الشرك واهتدى به الضالون كما يجلى ظلام الليل
بالسراج الابصار ووصفه بالانارة لان من السرج ما لا يضيء اذا قل سليطه ودقت فتيلته
الزجاج هو معطوف على شاهدا اي وذا سراج منيرا اي كتاب بين   الفراء ان شئت
كان نصبا على معنى وتاليا سراجا منيرا   الزمخشري ويجوز على هذا التفسير ان يعطف على
كاف ارسلناك انتهى ولا يتضح هذا الذي قاله اذ يصير المعنى وذا سراج منير وهو القران ولا يوصف
بالارسال القران انما يوصف بالانزال وكذلك ايضا اذا كان التقدير وتاليا يصير المعنى ارسلناك
تاليا سراجا منيرا ففيه عطف الصفة التي للذات على الذات كقولك رايت زيدا والعالم اذا كان
العالم صفة لزيد والعطف مشعر بالتغاير ولا يحسن مثل هذا التخريج في كلام الله وثم حمل ما يقتضيه الفصاحة
والبلاغة ولما ذكر تعالى انه ارسله شاهدا الى اخره يتضمن ذلك الامر بتلك الاحوال فكانه قال
فاشهد وبشر وانذر وادع وانر ثم قال وبشر المومنين فهذا متصل بما قبله من جهة المعنى وان كان

حتى يسلم عليه وقال قيل معلى هذا ... ابن مسعود ... ملك الموت لا يقبض روح المومن

المنير ويهتدي به ... نور البصاير كما يمد السراج بنوره

١

يظهر انه منقطع من الذي قبله والفضل الكبير الثواب من قولهم للعطايا فضول وفواضل او المزيد على الثواب واذا
ذكر المتفضل به وكبره فما ظنك بالثواب او ما فضلوا به على ساير الامم وذلك من جهته تعالى او الجنة
وما اوتوا فيها ويفسره والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم
ذلك هو الفضل الكبير ولا تطع الكافرين والمنافقين نهي له عليه السلام عن السماع منهم في اشيا كانوا
يطلبونها مما لا يجب وفي اشيا ينصحون بها وهي غش اذاهم الظاهر اضافته الى المفعول لما نهى عن طاعتهم
امر بترك اذايهم وعقوبتهم ونسخ منه ما يخص الكافرين باية السيف وتوكل على الله فانه ينصرك ويخذلهم
ويجوز ان يكون مضافا للفاعل اي ودع اذاهم اياك اي مجازاة الاذاية من عقاب وغيره حتى تومر
وهذا تاويل مجاهد يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم
عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي
اتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك
وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها
خالصة لك من دون المومنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم لكيلا يكون عليك
حرج وكان الله غفورا رحيما ترجي من تشا منهن وتووي اليك من تشا ومن ابتغيت ممن عزلت فلا
جناح عليك ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان
الله غفورا عليما حليما لا يحل لك النسا من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت
يمينك وكان الله على كل شي رقيبا لما ذكر تعالى قصة زيد وزينب وتطليقه اياها وكانت مدخولا بها
واعتدت وخطبها الرسول عليه السلام بعد انقضا عدتها بين حال من طلقت قبل المسيس وانها لا عدة
عليها ومعنى نكحتم عقدتم عليهن وسمي العقد نكاحا لانه سبب اليه كما سميت الخمر اثما لانها سبب له قالوا
ولفظ النكاح في كتاب الله لم يرد الا في العقد وهو من اداب القران كما كنى عن الوطي بالمماسة
والملامسة والقربان والتغشي والاتيان قيل الا في قوله حتى تنكح زوجا غيره فانه بمعنى الوطي وقد تقدم
الكلام عليه في البقرة والكتابيات وان شاركت المومنات في هذا الحكم فتخصيص المومنات بالذكر
تنبيه على ان المومن لا ينبغي ان يتخير لنطفته الا المومنة وفايدة المجي بثم وانكان الحكم ثابتا لمن تزوجت
وطلقت على الفور ولمن تاخر طلاقها الزمخشري نفي التوهم عمن عسى يتوهم تفاوت الحكم بين
ان يطلقها وهي قريبة العهد من النكاح وبين ان يبعد عهدها بالنكاح وتتراخى بها المدة في حبالة الزوج
ثم يطلقها انتهى واستعمل صلة لمن عسى وهو لا يجوز ولوحظ في ذلك الغالب فان من اقدم على العقد

ودعهم

على المراة انما يكون ذلك لرغبة فيبعد ان تطلقها على الفور لان الطلاق مشعر بعدم الرغبة فلا بد ان يتخلل بين
العقد والطلاق مهلة يظهر فيها للزوج فايه عن المراة وان المصلحة في ذلك له والظاهر ان الطلاق لا يكون
الا بعد العقد فلا يصح طلاق من لم يعقد عليها عينها او قبلها او البلد وهو قول الجمهور من الصحابه والتابعين
وقالت طايفة كثيرة منهم مالك يصح ذلك والظاهر ان المسيس هنا كناية عن الجماع وانه اذا خلا بها ثم طلقها
لا يعتد وعند ابي حنيفة واصحابه حكم الخلوة الصحيحة حكم الدخول ثم فارقها قبل ان يمسها لا يتم عدتها الطلقة الاولى حكم المسيس
والظاهر ان المطلقة رجعية اذا راجعها زوجها قبل ان ينقضي عدتها ثم فارقها قبل ان يمسها لا يتم عدتها الطلقة
الاولى ولا تستقبل عدة لانها مطلقة قبل الدخول بها وبه داود عطا وجماعة تمضي في عدتها
من طلاقها الاول وهو احد قول الشافعي مالك لا تبني على العدة من الطلاق الاول وتستانف العدة
من يوم طلقها الطلاق الثاني وهو قول جمهور فقها الامصار والظاهر ايضا انها كونت باينا غير مبتوتة فتزوجها
في العدة ثم طلقها قبل الدخول كالرجعية في قول داود وليس عليها عدة لا بقية عدة الطلاق الاول ولا استيناف
عدة للثاني ولها نصف المهر الحسن وعطا وعكرمة وابن شهاب ومالك والشافعي وعثمان البتي ولها
نصف الصداق وتتم بقية العدة الاولى الثوري والاوزاعي وابو حنيفة وابو يوسف لها مهر كامل
للنكاح الثاني وعدة مستقبلة جعلوها في حكم المدخول بها لاعتدادها من مابه والجمهور تعتدونها بشد الدال
افتعل من العد اي يستوفون عددها نحو قولك كلته فاكتاله ووزنته فاتزنه وعن ابن كثير وغيره من اهل
مكة بتخفيف الدال ونقلها عن ابن كثير ابن خالويه وابو الفضل الرازي ابن عطية وروى ابن ابي
بزة بتخفيف الدال عن ابن كثير من العد وانكانه قال فما لكم عدة تكرمونها عدوانا وظلما لهن والقراءة
الاولى اشهر عن ابن كثير وغيره من اهل مكة وتخفيف الدال وهم من ابي بزة انتهى وليس بوهم اذ قد نقلها
عن ابن كثير ابن خالويه وابو الفضل الرازي في كتاب اللوامح في شواذ القراءات ونقلها الرازي المذكور
عن اهل مكة هو من الاعتداد لا محالة لكنهم كرهوا التضعيف فخففوه فان جعلت من الاعتداد الذي
هو الظلم ضعيف لان الاعتداد يتعدى بعلى انتهى واذا كان يتعدى بعلى فيجوز ان يحذف على ويصل الفعل
الى الضمير نحو قوله تحن فتبدي ما بها من صبابة واخفا الذي لولا الاسا لقضاني اي لقضى على الزمخشري
وقرئ يعتدونها مخففا اي يعتدون فيها كقوله ويوما شهدناه والمراد بالاعتداء ما في قوله ولا تمسكوهن
ضرارا لتعتدوا انتهى ويعني انه اتصل بالفعل لما حذف حرف الجر ووصل الفعل الى ضمير العدة
ويوما شهدناه سليما وعامرا اي شهدنا فيه واما على تقدير على فالمعنى يعتدون عليهن فيها وقرا الحسن
باسكان العين كغيره وتشديد الدال جمعا بين الساكنين وقوله فما لكم يدل على ان للعدة حق الزوج فيها

غالب وان كانت لا تسقط باسقاطه لما فيه من حق الله تعالى والظاهر ان من طلقت قبل المسيس لها المتعة
مطلقا سواء كانت مشهورة ام مفروضة وقيل يخص هذا الحكم بمن لا مسمى لها والظاهر ان الامر في فمتعوهن للوجوب
وقيل للندب وتقدم الكلام مشبعا في المتعة في البقرة والسراح الجميل هو كلمة طيبة دون اذى ولا منع واجب
وقيل ان لا يطالبها بما اتاها ولما بين تعالى بعض احكام انكحة المؤمنين اتبعه بذكر طرف من نكاح النبي صلى الله
عليه وسلم والاجور المهور لانه اجر على الاستمتاع بالبضع وغيره مما يجوز به الاستمتاع وفي وصفهن باللاتي اتيت
اجورهن تنبيه على ان الله تعالى اختار لنبيه الافضل والاولى لان ايتاء المهر اولى وافضل من تاخيره
ليتفصى الزوج عن عهدة الدين وشغل ذمته به ولان تاخيره يقتضي ان يستمتع بها مجانا دون عوض تسلمه
والتعجيل كان سنة السلف لا يعرف منهم غيره الا ترى الى قوله عليه السلام لبعض الصحابة حين نكاحه
التزوج فاين درعك الحطمية وكذلك تخصيص ما ملكت يمينه بقوله مما افاء الله عليك لانها اذا كانت
سبية مالكها مما غنمه الله من اهل دار الحرب كانت احل واطيب مما يشترى من الجلب فما سبي من دار الحرب
قيل فيه سبي طيبة ومما له عهد قيل فيه سبي خبثة وفي الله لا يطلق الا على الطيب دون الخبث والظاهر
ان قوله انا احللنا لك ازواجك مخصوص بغير ازواجك من كانت في عصمته كعائشة وحفصة ومن
تزوجها بمهر ابن زيد اي من تزوج بمهر ومن تزوجها د بجميع النساء حتى ذوات المحارم من مهورة
ورقيق وواهبة مخصوصة به ثم قال بعد ترجي من تشاء منهن اي من هذه الاصناف كلها ثم الضمير بعد ذلك
يعم الى قوله ولا ان تبدل بهن من ازواج فينقطع من الاول ويعود على ازواجه التسع فقط وفي التاويل
الاول تضييق وعن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوج في اي الناس شاء وكان
ذلك يشق على نسائه فلما نزلت هذه الاية وحرم عليه بها الناس الا من سمي سر نساؤه بذلك وملك
اليمين انما تعلقه في النادر وبنات العم ومن ذكر معهن يسير ومن يمكن ان يتزوج منهن محصور عند
نسائه ولا سيما وقد قرن بشرط الهجرة والواهبة ايضا من النساء قليل فلذلك سر واما انحصار الامر
ثم يحل ترجي من تشاء منهن اشارة الى ما تقدم يحل ولا ان تبدل بهن من ازواج اشارة الى ازواجه
اللواتي تقدم النص عليهن بالتحليل فياتي الكلام منسقا مطردا اكثر من اطراده على التاويل الاخر
وبنات عمك قالت ام هانى بنت ابي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت
اليه فعذرني ثم نزلت هذه الاية فحرمتني عليه لاني لم اهاجر معه وانما كنت من الطلقاء والتخصيص باللاتي
هاجرن معك لان من هاجرن معه من قرابته غير المحارم افضل من غير المهاجرات وقيل شرط الهجرة
في التحليل منسوخ وحكى الماوردي في ذلك قولين احدهما ان الهجرة شرط في احلال الازواج على الاطلاق

والثاني انه شرط في احلال قراباته المذكورات في الاية دون الاجنبيات والمعنى هنا الاشتراك في الهجرة
لا في الصحبة فيها يقال دخل فلان معي وخرج معي اي كان عمله كعملي وان لم يقترنا في الزمان ولو قلت خرجنا
معا اقتضى المعنيين الاشتراك في الفعل والاقتران في الزمان وافرد العم والخال لانه اسم جنس والعمة والخالة
كذلك وهذا عرف لغوي قاله ابو بكر ابن العربي القاضي وامراة مومنة   ابن عباس وقتادة هي ميمونة
بنت الحرث   علي ابن الحسن والضحاك ومقاتل هي ام شريك   عروة والشعبي هي زينب بنت
خزيمة ام المساكين امراة من الانصار   عروة ايضا هي خولة بنت حكيم ابن الاوقص السلمية واختلف في
ذلك فعن ابن عباس لم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم احد منهن وقيل الموهوبات اربع ميمونة
بنت الحرث ومن ذكر معها قبل وقرا الجمهور وامراة مومنة بالنصب ان وهبت بكسر الهمزة اي احللنا
لك ان وهبت ان اراد فهما شرطان والثاني في معنى الحال شرط في الاحلال هبتها نفسها وفي الهبة
ارادة استنكاح النبي كانه قال احللنا لك ان وهبت لك نفسها وانت تريد ان تستنكحها لان
ارادته قبول هي قبول الهبة وما به تتم وهذا ان الشرطان نظير الشرطين في قوله ولا ينفعكم نصحي ان اردت
ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم واذا اجتمع شرطان فالثاني شرط في الاول متاخر في اللفظ متقدم
في الوقوع ما لم يدل قرينة على الترتيب نحو ان تزوجتك ان طلقتك فعبدي حر واجتماع الشرطين مسئلة فيها
خلاف وتفصيل وقد استوفينا ذلك في شرح التسهيل في باب الجوازم وقرا ابو حيوة وامراة مومنة
بالرفع على الابتدا والخبر محذوف اي احللناها لك وقرا ابي والحسن والشعبي وعيسى وسلام ان بفتح الهمزة
وتقديره لان وهبت وذلك حكم في امراة بعينها فهو على فعل ماض وقراءة الكسر استقبال في كل امراة
كانت تهب نفسها دون واحدة بعينها وقرا زيد ابن علي اذ وهبت اذ ظرف لما مضى فهو في امراة
بعينها وعدل عن الخطاب الى الغيبة في للنبي ان اراد النبي ثم رجع الى الخطاب في قوله خالصة لك
للايذان بانه مما خص به واوثر مجيئه على لفظ النبي للدلالة على ان الاختصاص تكرمة لاجل النبوة وتكريره
تفخيم له وتقرير لاستحقاقه الكرامة لنبوته واستنكاحها طلب نكاحها والرغبة فيه والجمهور على ان التزويج
لا يجوز بلفظ الاجارة ولا بلفظ الهبة   ابو الحسن الكرخي يجوز بلفظ الاجارة لقوله اللاتي اتيت اجورهن
وحجة من منع ان عقد الاجارة موقت وعقد النكاح مؤبد فتنافيا وذهب ابو حنيفة وصاحباه
الى جواز عقد النكاح بلفظ الهبة اذا وهبت فاشهد على نفسه بمهر لان رسول الله صلى الله عليه
وامته سواء في الاحكام الا فيما خصه الدليل وحجة الجمهور انه عليه الصلوة والسلام خص بمعنى الهبة و
لفظها جميعا لان اللفظ تابع للمعنى والمدعي للاشتراك في اللفظ يحتاج الى دليل وقرا الجمهور خالصة بالنصب

١

قال الزمخشري والعلامة

مصدر مؤكد كوعد الله وصبغة الله اي خلص لك احلال ما احللنا لك خالصة بمعنى خلوصا ويجي المصدر

على فاعل وعلى فاعلة في المصادر غير عزيز كالخارج والقاعد والعاقبة والكاذبة انتهى وليس كما ذكر بل هما عزيزان

وتمثيله كالخارج يشير الى قول الفرزدق ولا خارجا من في زور كلام والقاعد الى احداث وليس في قوله اقاعد

او قد سار الركب والكاذبة الى قوله تعالى ليس لوقعتها كاذبة وقد تؤول هذه الالفاظ على انها ليست مصادر وقرئ خالصة

لك بالرفع فمن جعله مصدرا قدره ذلك خلوص لك وخصوص من دون المؤمنين والظاهر ان قوله خالصة لك من صفة الواهبة نفسها

لك فقراءة النصب على الحال قاله الزجاج اي انا احللناها خالصة لك والرفع خبر مبتدا اي هي خالصة لك اي هبة النساء انفسهن مختص

بك لا يجوز ان تهب المراة نفسها لغيرك واجمعوا على ان ذلك غير جائز لغيره عليه السلام ويظهر من كلام ابي ابن كعب ان معنى قوله خالصة

لك يراد به جميع هذه الاباحة لان المؤمنين قصروا على مثنى وثلاث ورباع قال الزمخشري والدليل على انها وردت في اثر الاحلال

الاربع مخصوصة برسول الله على سبيل التوكيد لها قوله قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم بعد قوله من دون المؤمنين

وهي جملة اعتراضية وقوله لكيلا يكون عليك حرج وكان متصل بخالصة لك من دون المؤمنين في الازواج والاماء وعلى اي حد وصفة

يجب ان يفرض عليهم ففرضه وعلم المصلحة في اختصاص رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اختصه به ففعل ومعنى لكيلا يكون عليك

حرج لئلا يكون عليك ضيق في دينك حيث اختصصناك بالتنزيه واختيار ما هو اولى وافضل وفي دنياك حيث احللنا لك ازواجك اجناس

ابن عطية المنكوحات وزدنا لك الواهبة نفسها ومن جعل خالصة نعتا للمراة فعلى مذهب هذه المراة خالصة لك من دونهم انتهى والظاهر ان

لكيلا يشتغل بقوله احللنا لك ازواجك وقال ابن عطية لكيلا يكون لي بنا هذا البيان وشرحنا هذا الشرح لكيلا يكون عليك حرج وظن بك

انك قد اثمت عند ربك ثم انس جميع المومنين بغفرانه ورحمته وقال الزمخشري غفورا للواقع في الحرج اذا تاب رحيما بالتوسعة على عباده

انتهى وفيه دسيسة الاعتزال وقيل قد علمنا ما فرضنا عليهم الاية معناه انا ذكرنا فرضك وحكمك مع نسائك واما حكم امتك فعندنا علمه وتبيينه

لهم وانما ذكر هذا ليلا يحمل واحد من المومنين نفسه على ما كان للنبي صلى الله عليه وسلم فان له في النكاح والتسري خصايص ليست لغيره مجاهد

ما فرضنا عليهم هو ان لا يجاوزوا اربعا وقال قتاده هو الولي والشهود والمهر وقيل ما فرضنا من المهر والنفقة والكسوة وما ملكت ايمانهم قيل لا يثبت

الملك الا اذا كانت ممن يجوز سبيها وقيل ما احللنا لهم من ملك اليمين مع الاربع الحراير من غير عدد محصور والمعنى قد علمنا صلاح كل منك ومن امتك

وما هو الاصلح لك ولهم فشرعنا في حقك وحقهم على وفق ما علمنا روي ان ازواجه عليه الصلوت والسلام لما تغايرن وابتغين زيادة النفقة

هجرهن شهرا ونزل التخيير فاشفقن ان يطلقهن فقلن يا رسول الله افرض لنا من نفسك ومالك ما شئت وتقدم الكلام في معنى ترجي

في قوله واخرون مرجون لامر الله في سورة برات والظاهر ان الضمير في منهن عايد على ازواجه عليه الصلوت والسلام والارجا والايوا

ابن عباس والحسن في طلاق من شاء ممن حصل في عصمتك وامساك من شاء وقالت فرقة في تزوج من شاء من الواهبات وما خير

من تشا مجاهد وقتاده والضحاك تقرب من شئت في القسمة لها من نفسك وتوخر عنك من شئت وتقلل لمن شئت وتكثر لمن

شئت لا حرج عليك في ذلك فاذا علمن ان هذا حكم الله وقضاه زالت الانفة والغيرة عنهن ورضين وقرت اعينهن وهذا مناسب

لما روي في سبب هذه الاية المتقدم ذكره ومن ابتغيت ممن عزلت اي ومن طلبتها من المعزولات ومن المرجات فلا جناح عليك

في ردها وابوابها اليك ويجوز ان يكون ذلك توكيدا لما قبله اي ومن ابتغيت ممن عزلت ومن عزلت سوا لا جناح عليك كما تقول

من لقيك ممن لم يلقك جميعهم لك شاكر يريد من لقيك ومن لم يلقك وفي هذا الوجه حذف المعطوف وغرابة في الدلالة على المعنى بهذا التركيب

والراجح القول الاول وقال الحسن المعنى من مات من نسائك اللواتي عندك او خليت سبيلها فلا جناح عليك في ان تستبدل عوضها من اللاتي

احللت لك ولا تزداد على عدة نسائك اللاتي عندك وقال الزمخشري بمعنى تترك مضاجعة من تشاء منهن وتضاجع من تشاء او تطلق

من تشاء وتمسك من تشاء او لا تقسم لايتهن شئت وتقسم لمن شئت او تترك تزوج من شئت من نساء امتك وتتزوج من

شئت وعن الحسن كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب امراة لم يكن لاحد ان يخطبها حتى يدعها وهذه قسمة جامعة لما هو الغرض لانه اما

ان يطلق واما ان يمسك فاذا امسك ضاجع او ترك وقسم او لم يقسم واذا اطلق وعزل فاما ان يخلي المعزولة لا يبتغيها او يبتغيها وروي انه

ارجا منهن سودة وجويرية وصفية وميمونة وام حبيبة فكان يقسم لهن ما شاء كما شاء وكان ممن اوى اليه عايشة وحفصة وام سلمة وزينب

ارجا خمسا واوى اربعا وروي انه كان يسوي مع اطلق له وخيره الا سودة فانها وهبت ليلتها لعايشة وقالت لا تطلقني حتى

احشر في زمرة نسائك انتهى ذلك التفويض الى مشيتك ادنى الى قرة عيونهن واستقرارهن ووجود رضاهن اذ علمن ان ذلك التفويض من عند الله فحالة كل

منهن كحالة الاخرى في ذلك وقرا الجمهور ان تقر اعينهن مبنيا للفاعل من قرة العين وابن محيصن تقر من اقر اعينهن رفع وقرا الجمهور كلهن بالرفع تاكيدا للنون

[illegible]
وقرئ تقر مبنيا للمفعول اعينهن ص

يرضين وابو اياس حوبة بن عايذ بالنصب تاكيدا للضمير المنصوب في اتيتهن والله يعلم ما في قلوبكم عام قال ابن عطية والاشارة بها هنا الى ما في قلب

رسول الله صلى الله عليه وسلم من محبة شخص دون شخص ويدخل في المعنى المؤمنون وقال الزمخشري وعيد لمن لم يرض منهن بما دبر الله تعالى من ذلك وفوض

الى مشيئة رسوله وبعث على تواطؤ قلوبهن والتصافي بينهن والتوافق على طلب رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فيه طيب نفسه انتهى
وكان الله عليما بما انطوت عليه القلوب حليما يصفح عن ما يغلب على القلب اذ هي مما لا تملك غالبا واتفقت الروايات
على انه صلى الله عليه وسلم كان يعدل بينهن حتى مات ولم يستعمل شيئا مما ابيح له ضبطا لنفسه واخذا بالفضل غير ما جرى
لسودة مما ذكرناه لا تحل لك النساء من بعد الظاهر انها محكمة وهو قول ابي ابن كعب وجماعة منهم الحسن وابن سيرين
واختاره الطبري ومن بعد المحذوف منه مختلف فيه فقال ابي وعكرمة والضحاك من بعد اللواتي احللنا لك في
قوله انا احللنا لك ازواجك فعلى هذا المعنى لا تحل لك النساء من بعد النساء اللاتي نص عليهن انهن يحللن لك من الاصناف
الاربعة لا اعرابية ولا عربية ولا كتابية ولا امة بنكاح او اختاره الطبري ومن بعد المحذوف مختلف فيه ايضا وقال
ابن عباس وقتادة من بعد التسع نصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الازواج كما ان الاربع نصاب امته
منهن فلما خيرن فاخترن الله ورسوله جازاهن الله تعالى ان خطر عليه النساء غيرهن وتبدلهن ونسخ بذلك ما ابيح
له قبل من التوسعة في جميع النساء وقال مجاهد وابن جبير وروي عن عكرمة من بعد اي من بعد اباحة النساء
على العموم ولا تحل لك النساء اي غير المسلمات من يهودية ولا نصرانية وكذلك ولا ان تبدل بهن من ازواج
اي بالمسلمات من ازواج يهوديات ونصرانيات وقيل في قوله ولا ان تبدل بهن هو البدل من الذي
كان في الجاهلية كان يكون الرجل للرجل بادلني بامراتك وابادلك بامراتي فيترك كل واحد منهما عن امراته
للاخر معناه ابن زيد وانه كان في الجاهلية وانكر هذا القول الطبري وغيره في معنى الاية وما فعلت العرب
قط هذا وما روي من حديث عيينة ابن حصين انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل عليه بغير استيذان
وعنده عائشة من هذه الحميرا فقال عائشة فقال عيينة يا رسول الله ان شئت نزلت لك عن سيد العرب جمالا ونسبا
فليس بتبديل ولا اراد ذلك وانما احتقر عائشة لانها كانت صبية ومن في من ازواج زائدة لتاكيد النفي وفائدته
استغراق جنس الازواج بالتحريم وقيل الاية منسوخة واختلف في الناسخ فقيل بالسنة قالت عائشة ما مات حتى
احل له النساء وروي ذلك عن ام سلمة وهو قول علي وابن عباس والضحاك وقيل بالقران وهو قوله ترجي من تشاء منهن
الاية قال هبة الله الضرير في الناسخ والمنسوخ له ليس في كتاب الله ناسخ تقدم المنسوخ سوى هذا وقال ابن عطية
وكلامه يضعف من جهات انتهى وقيل قوله انا احللنا لك ازواجك الاية فترتيب النزول ليس على ترتيب كتابة المصحف
وقد روي عن ابن عباس القولان انها محكمة وانها منسوخة ولو اعجبك حسنهن قيل منهن اسما بنت عميس الخثعمية
امراة جعفر ابن ابي طالب ولو اعجبك حسنهن وقال الزمخشري في موضع الحال من الفاعل وهو الضمير في تبدل لا من المفعول
الذي هو من ازواج لانه موغل في التنكير وتقديره مفروضا اعجابك بهن انتهى وتقدم لنا في مثل هذا التركيب انه
معطوف على حال محذوفة اي ولا ان تبدل بهن من ازواج على كل حال ولو في هذه الحال التي تقتضي التبدل وهي حالة الاعجاب

بالحسن قال ابن عطية وفي هذا اللفظ اعجبك حسنهن دليل على جواز ان ينظر الرجل الى من يريد جوازها انتهى وقد جاء ذلك في السنة

من حديث المغيرة ابن ابي شعبة وحديث محمد ابن سلمة الا ما ملكت يمينك اي فانك يحل لك وما ان كانت موصولة واقعة على الجنس

فهو استثناء من الجنس يختار فيه الرفع على البدل من النساء ويجوز النصب على الاستثناء وان كانت مصدرية ففي موضع نصب لانه استثناء من غير جنس الاول قاله ابن عطية

وليس بجيد لانه قال والتقدير الا ما ملكت اليمين وملك بمعنى مملوك فاذا كان بمعنى مملوك صار من جملة النساء لانه لم يرد حقيقة المصدر فيكون الرفع

هو الراجح ولانه قال وهو في موضع نصب لو فرضنا انه من غير الجنس حقيقة بل الحجاز ينصب وتميم تبدل لانه مستثنى يمكن توجه العامل عليه وانما يكون

النصب متحتما حيث كان المستثنى لا يمكن توجه العامل عليه نحو ما زاد المال الا النقص فلا يمكن توجه الزيادة على النقص ولانه قال استثناء من غير الجنس

وقال ملك بمعنى مملوك فناقض وكان الله على كل شيء رقيبا اي راقبا او مراقبا ومعناه حافظا وشاهدا ومطلع وهو تحذير عن مجاوزة

حدوده وتخطي حلاله الى حرامه يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم

فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستانسين لحديث ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق واذا سالتموهن متاعا فاسئلوهن

من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان

عند الله عظيما ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما لا جناح عليهن في ابائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن

ولا ابناء اخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت ايمانهن واتقين الله ان الله كان على كل شيء شهيدا ان الله وملائكته يصلون على النبي

يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ان الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا

الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا
واعد لهم عذابا مهينا
يؤذون

في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم لما تزوج زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون فاخذ كانه يتهيأ للقيام فلم يقوموا فلما راى
ذلك قام وقام من القوم من قام وقعد ثلاثة نفر فدخل فاذا القوم جلوس ثم رجع وانهم قاموا فانطلقوا وجئت فاخبرته انهم قد انطلقوا
فجاء حتى دخل وذهبت ادخل فالقى الحجاب بيني وبينه وانزل الله عليه هذه الاية وقال ابن عباس كان ناس يتحينون طعامه عليه السلام
فيدخلون عليه قبل الطعام الى ان يدرك ثم ياكلون ولا يخرجون وكان يتاذى بهم فنزلت واما سبب الحجاب فعمر يا رسول الله
ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو امرتهن ان يحتجبن فنزلت مجاهد طعم معه بعض اصحابه ومعهم عائشة فمست يد رجل يد عائشة
فكره ذلك صلى الله عليه وسلم فنزلت اية الحجاب ولما كان نزول الاية في شيء خاص وقع الصحابة لم يدل ذلك على انه لا يجوز دخول بيوت النبي الا ان
عن اذن الى طعام غير ناظرين اناه بل لا يجوز دخول بيوته عليه السلام الا باذن سواء كان لطعام ام غيره وايضا فاذا كان النهي الا باذن الى
طعام وهو مما تمس الحاجة اليه بجهة الاولى وبيوت جمع واذا كانت لو اتفقت في بيت واحد خاص فعم جميع بيوته والا ان يؤذن
الزمخشري الا ان يؤذن في معنى الظرف تقديره وقت ان يؤذن لكم وغير ناظرين حال من لا تدخلوا وقع الاستثناء على الوقت والحال
معا كانه قيل لا تدخلوا بيوت النبي الا وقت الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين اناه انتهى اما ان يؤذن في معنى الظرف تقديره
وقت ان يؤذن لكم وانه اوقع الاستثناء على الوقت فليس بصحيح وقد نصوا على ان المصدرية لا تكون في معنى الظرف تقول اجيئك
صياح الديك وقدوم الحاج ولا يجوز اجيئك ان صاح الديك ولا ان يقدم الحاج واما ان الاستثناء وقع على الوقت والحال معا فلا
يجوز على مذهب الجمهور اذ لا يقع بعد الا في الاستثناء الا المستثنى او المستثنى منه او صفة المستثنى منه واجاز الاخفش والكسائي ذلك

في الحال وقتيته اجاز اما ذهب القوم الا يوم الجمعة رامين غنا صحو رماقاله الزمخشري في الحال واما قوله الا ان يؤذن فلا يتعين

ان يكون ظرفا لانه يكون التقدير الا ابان يؤذن لكم فتكون الباء للسبب كقوله فاخرجنا به من كل الثمرات او

للحال اي مصحوبين بالاذن واما غير ناظرين فحال والعامل فيه محذوف تقديره ادخلوا بالاذن غير ناظرين كما قدر

في قوله بالبينات والزبر ارسلناهم والزبر دل عليه لا تدخلوا كما دل على ارسلناهم قوله وما ارسلنا ومعنى غير ناظرين اناه غير منتظرين

وقته اي وقت استوائه ونضجه وقرا الجمهور غير بالنصب على الحال وابن ابي عبلة بالكسر صفة لطعام قال الزمخشري وليس بالوجه لانه

جرى على غير من هو له فمن حق ضمير ما هو له ان يبرز الى اللفظ فيقال غير ناظرين اناه انتم لقوله هند زيد ضاربته هي انتهى وحذف هذا

الضمير جائز عند الكوفيين اذا لم يلبس واني الطعام ادراكه يقال انى الطعام انى كقولك قلاه قلا وقيل وفيه اي غير ناظرين ساعة اكله وقرا الجمهور

اناه مفردا والاعمش اناه جمع اني بمدة بعد النون ورتب تعالى الدخول على ان يدعوا فلا يقدمون على الدخول حتى يدعوا ثم امر بالانتشار اذا طعموا

ولا مستانسين لحديث معطوف على ناظرين اناه فهو مجرور او معطوف على غير فهو منصوب اي لا تدخلوها لا ناظرين ولا مستانسين وقيل ثم حال محذوفة

اي لا تدخلوها جميعا ولا مستانسين فيعطف عليه واللام في لحديث اما لام العلة نهوا ان يطيلوا الجلوس يستانس بعضهم ببعض لاجل حديث يحدثه

به او اللام المقوية لطلب اسم الفاعل للمفعول فهوا ان يستانسوا حديث اهل البيت واستيناسه تسمعه وتوجسه ان ذلكم اي انتظاركم واستيناسكم يؤذي النبي فيستحيي

منكم اي من انهاضكم من البيوت او من اخراجكم منها بدليل قوله والله لا يستحيي من الحق يعني ان اخراجكم حق ما ينبغي ان يستحيا منه ولما كان الحيا مما يمنع الحي

من بعض الافعال قيل لا يستحيي من الحق بمعنى لا يمتنع وجاء على سبيل المقابلة لقوله فيستحيي منكم وعن عائشة وابن عباس حسبك في الثقلاء ان الله تعالى لم يحتملهم وقرب هذه الاية بين يدي اسمعيل

ابن ابي حكيم فقال هذا ادب ادب الله تعالى به الثقلا وقرات فرقة ويستحيي منكم بكسر الحا ماضي استحا وهي لغة بني تميم واختلفوا ما المحذوف فيه

اعين الكلمة ام لامها فان كان العين فوزنه يستفل وان كان اللام فوزنه يستفع والترجيح مذكور في النحو وقرا الجمهور بيايين وسكون الحا والمتاع عام

فيما يمكن ان يطلب على عرف السكنى والمجاورة من المواعين وساير المرافق للدين والدنيا ذلكم اي السوال من ورا الحجاب اطهر يريد من الخواطر

التي تخطر للرجال في امر النسا والنسا في امر الرجال اذ الروية سبب التعلق والفتنة الا ترى الى قول الشاعر والمرء ما دام ذا عين يقلبها في

اعين العين موقوف على الخطر يسر مقلته ما ضر مهجته لا مرحبا بانتفاع جا بالضرر وذكر ان بعضهم قال انهى ان نكلم

بنات عمنا الا من ورا حجاب لين مات محمد لاتزوجن فلانة وقال ابن عباس بعض الصحابة

وفلانة عايشة وحكى مكي عن معمر انه وقال هو طلحة ابن عبيد الله وقال ابن عطية وهذا عندي

لا يصح على طلحة الله عصمه منه وفي التحرير انه طلحة ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا فتاب واعتق

رقبة وحمل على عشرة ابعرة في سبيل الله وحج ماشيا وروي ان بعض المنافقين قال حين تزوج رسول الله صلى الله

عليه وسلم ام سلمة بعد ابي سلمة وحفصة بعد خنيس ابن حذافة ما بال محمد يتزوج نسانا والله لو قد مات

لاجلنا السهام على نسايه فنزلت الاية ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب تزوج عكرمة ابن ابي

جهل قتيلة بنت الاشعث ابن قيس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوجها ولم يبن بها فصعب ذلك

على ابي بكر وقلق فقال له عمر مهلا يا خليفة رسول الله انها ليست من نسايه انه لم يخيرها ولا ار

ولا ارى حجابا وقد اباها منه زوجتها مع قومها فسكن ابو بكر وذهب عمر الى انه لا تشهد جنازة زينب بنت جحش الا ذو محرم منها مراعاة
للحجاب فدلته اسماء بنت عميس على سترها في النعش في القبة واعلمته اشارات ذلك في بلاد الحبشة فصنعه عمر وروي انه صنع
ذلك في جنازة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله عام في كل ما يتاذى
ولا ان تنكحوا خاص بعد عام لان ذلك كان يكون اعظم الاذى فحرم الله تعالى نكاح ازواجه بعده فانه ان ذلكم اي اذاته ونكاح
ازواجه كان عند الله عظيما وهذا من اعلام تعظيم الله تعالى لرسوله وايجاب حرمته حيا وميتا واعلامه بذلك مما طيب به
نفسه فان نحو هذا مما يحدث به المرء نفسه ومن الناس من تفرط غيرته على حرمته حتى يتمنى لها الموت لئلا تنكح من بعده وخصوصا العرب
فانهم اشد الناس غيرة وحكى الزمخشري ان بعض الفتيان قتل جارية له كان يحبها في حكاية قال نصور ما عيني تنفق من بقاياه بعده
وخصوصا لما يحدث بها غيره انتهى فقال لما عيني فجعل عيني صلة للموصول وقد كثر منه هذا وهو لا يجوز وعن بعض الفقهاء ان الزوج الثاني في
في هدم الثلاث يجري مجرى العقوبة فصين رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ما يلاحظ ذلك ان تبدوا شيئا او تخفوه وعيد
لمن تقدم التعرض به في الاية ممن اشير اليه بقوله ذلكم اطهر وممن اشير اليه وما كان لكم ان تؤذوا فقيل ان تبدوا شيئا على
السنتكم او تخفوه في صدوركم مما يقع عليه العقاب فالله يعلمه فيجازي عليه وقال شيئا ليدخل فيه ما يؤذيه عليه الصلوة والسلام
من نكاحهن وغيره وهو صالح لكل باد وخاف وروي انه لما نزلت اية الحجاب قال الاباء والابناء والاقارب ونحن ايضا
رسول الله ايضا نكلمهن من وراء حجاب فنزلت لا جناح عليهن اي لا اثم عليهن قال قتادة في ترك الحجاب وقال مجاهد في
وضع الجلباب وابدا الزينة وقال الشعبي لم يذكر العم والخال وان كانا من المحارم لئلا يصفانها للابناء وليسوا من المحارم
وقد كره الشعبي وعكرمة ان تضع المراة خمارها عند عمها او خالها وقيل لانهما يجريان مجرى الوالدين وقد جاءت تسمية العم ابا وذكر
هنا بعض المحارم والجميع في سورة النور ودخل في ولا نسائهن الامهات والاخوات وسائر القرابات ومن يتصل بهن
من المتصرفات لهن وقال ابن زيد وغيره اراد جميع النساء المؤمنات وتخصيص الاضافة انما هي في الايمان وقال مجاهد
من اهل دينهن وهو كقول ابن زيد والظاهر من قوله ولا ما ملكت ايمانهن دخول العبيد والاماء دون ما ملكت غيرهن وقيل
مخصوص بالاماء وقيل جميع العبيد ممن في ملكهن او ملك غيرهن وقال النخعي يباح لعبيدها النظر الى ما لا يواريه الدرع من ظاهر
بدنها واذا كان من غير المكاتبات ما يؤدي فقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب الحجاب دونه وفعلته ام سلمة مع
مكاتبها نبهان واتقين الله امر بالتقوى وخروج من الغيبة الى الخطاب اي واتقين الله فيما امرتن به من الاحتجاب و
انزل فيه الوحي من الاستتار وكان في الكلام جملة حذفت تقديره اقتصرن على هذا واتقين الله فيه ان تتعدينه الى غيره ثم
توعد ان الله كان على كل شيء من السر والعلن فظاهر الحجاب وباطنه وغير ذلك شهيدا لا تتفاوت الاحوال في ذلك علمه وقرأ
الجمهور وملائكته نصبا وابن عباس وعبد الوارث عن ابي عمرو رفعا فعند الكوفيين غير الفراء هو عطف على موضع اسم ان والفراء
يشترط خفاء اعراب اسم ان وعند البصريين هو على حذف الخبر اي يصلي على النبي وملائكته يصلون وتقدم الكلام على كيفية اجتماع

الصلاة نير في قوله هو الذي يصلي عليكم والضمير في يصلون عايد على الله وملايكته وقيل في الكلام حذف اي يصلي وملايكته
يصلون فرارا من اشتراك الضمير والظاهر وجوب الصلاة والسلام عليه وقيل سنه واذا كانت الصلاة واجبة
فقيل كلما جرى ذكره وقيل في كل مجلس مرة وان تكرر ذكره وقيل في كل دعا في آخره وقيل في العمر مرة وقد ورد في الحديث في اوله و
في الصلاة عليه فضايل كثيرة وروي انه لما نزلت هذه الاية قال قوم من الصحابة هذا السلام عليك يا رسول الله
عرفناه فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم وارحم محمد
وآل محمد كما رحمت وباركت على ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد وفي بعض الروايات زيادة ونقص ان الذين
يوذون الله ورسوله قال ابن عباس نزلت في الذين طعنوا عليه حين اتخذ صفية بنت حيي زوجا انتهى والطعن
في تامير اسامه ابن زيد واذا به له عليه السلام وايذا الله والرسول فعل ما نهى الله ورسوله عنه من الكفر والمعاصي
وانكار النبوة ومخالفة الشرع وما يصيبون به الرسول من انواع الاذى ولا يتصور الاذى حقيقة في حق الله فقيل هو
على حذف مضاف اي يوذون اوليا الله وقيل المراد يوذون رسول الله وقيل في اذى الله تعالى هو قول
اليهود والنصارى والمشركين يد الله مغلولة وثالث ثلاثة والمسيح ابن الله والملايكة بنات الله والاصنام شركاؤه
وعن عكرمة فعل اصحاب التصاوير الذين يرومون تكوين خلق الله مثل خلق الله وقيل في اذى رسول
الله قولهم شاعر ساحر كاهن مجنون وقيل كسر رباعيته الكريمة وشج وجهه الكريم يوم احد واطلق ايذا الله ورسوله وقيد ايذا
المومنين بقوله بغير ما اكتسبوا لان ايذاهما لا يكون الا بغير حق بخلاف ايذا المومن فقد يكون
بحق ومعنى بغير ما اكتسبوا بغير جناية واستحقاق اذى وقال مقاتل نزلت في ناس من المنافقين يوذون عليا كرم الله
وجهه ويسمعونه وقيل في الذين افكوا على عايشة وقال الضحاك والسدي والكلبي في زناة كانوا يتبعون النسا وهن كارهات
وقيل في عمر راى من الزينة على جارية من جوار الانصار ما كرهه فضربها فاذى اهلها عمر باللسان فنزلت قاله ابن عباس
وروي ان عمر قال يوما لابي قرات البارحة والذين يوذون المومنين والمومنات ففزعت منها واني لاضربهم
وانهرهم فقال له ابي لست منهم انما انت معلم مقوم يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المومنين يدنين
عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يوذين وكان الله غفورا رحيما لين لم ينته المنافقون والذين
في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا
وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا يسالك الناس عن الساعة
قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا خالدين
فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا
وقالوا ربنا انا اطعنا ساداتنا وكبرانا فاضلونا السبيلا ربنا اتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا

الله

الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد
فاز فوزا عظيما انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها
وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين
والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات
وكان الله غفورا رحيما كان داب الجاهلية ان تخرج الحرة والامة مكشوفتي الوجه في
درع وخمار وكان الزناة يتعرضن اذا خرجن بالليل لقضاء حوائجهن في النخيل والغيطان للاماء وربما يتعرضوا للحرة بعلة
الاماء يقولون حسبناها امة فامرن ان يخالفن بزيهن عن زي الاماء بلبس الاردية والملاحف وستر الروس والوجوه ليحتشمن
ويهبن فلا يطمع فيهن طامع وروي انه كان في المدينة قوم يجلسون على الصعدات لروية النساء ومعارضتهن
ومراودتهن فنزلت قيل والجلابيب الاردية التي تستر من فوق الى اسفل وقال ابن جبير المقانع وقيل الملاحف
قيل الجلباب كل ثوب تلبسه المراة فوق ثيابها وقيل كل ما تستتر به من كساء او غيره قال ابو زبيد تجلببت من سواد
الليل جلبابي وقيل الجلباب اكثر من الخمار وقال عكرمة تلقي جانب الجلباب على نحرها ولا يرى وقال عبيدة السلماني
تغطي وجهها الا العين تبصر وقال ابن سيرين سالت عبيدة السلماني عن ذلك فقال ان تقنع رداءها فوق الحاجب
ثم تديره حتى تضعه على انفها وقال السدي تغطي احدى عينيها وجبهتها والشق الاخر الا العين انتهى وكذا عادة بلادنا الاندلس
لا يظهر من المراة الا عينها الواحدة وقال الكسائي يتقنعن بملاحفهن منضمة عليهن اراد بالانضمام معنى الادناء وقال
ابن عباس وقتادة وذلك ان تلويه فوق الجبين وتشده ثم تعطفه على الانف وان ظهرت عيناها لكنه يستر الصدر
ومعظم الوجه والظاهر ان قوله ونساء المؤمنين يشمل الحرائر والاماء والفتنة بالاماء اكثر لكثرة تصرفهن بخلاف الحرائر
فيحتاج اخراجهن من عموم النساء الى دليل واضح ومن في من جلابيبهن للتبعيض وعليهن شامل لجميع اجسادهن او عليهن
على وجوههن لان الذي كان يبدو منهن في الجاهلية هو الوجه ذلك ادنى ان يعرفن اي اولى ان يعرفن لتسترهن
بعفة فلا يتعرض لهن ولا يلقين بما يكرهن لان المراة اذا كانت في غاية التستر والانضمام لم يقدم عليها بخلاف
المتبرجة فانها مطموع فيها وكان الله غفورا رحيما تانيس للنساء في ترك الاستتار قبل ان يومرن بذلك ولما ذكر حال
المشرك الذي يوذي الله ورسوله والمجاهر الذي يوذي المومنين ذكر حال المسر الذي يظهر الحق ويضمر الباطل وهو المنافق
ولما كان الموذون ثلاثة باعتبار اذاتهم لله ولرسوله وللمومنين كان المسرون ثلاثة منافق والذي في قلبه مرض والمرجف
فالمنافق يوذي سرا والثاني يوذي المومن باتباع نسائه والثالث يرجف بالرسول يقول غلب سيخرج من المدينة سيوخذ
هزمت سراياه وظاهر العطف التغاير بالشخص فيكون المعنى لئن لم ينته المنافقون عن عداوتهم وكيدهم والفسقة عن فجورهم

والمرجفون عن ما يولفون عن اخبار السوء ويشيعونه ويجوز ان يكون التغاير بالوصف فيكون واحدا بالشخص ثلاثة بالوصف
كما جاء ان المسلمين والمسلمات فذكر اوصافا عشرة والموصوف بها واحد ونص على هذين الوصفين من المنافقين
لشدة ضررهما على المومنين قال عكرمة الذين في قلوبهم مرض هو الغزل وحب الزنا ومنه فيطمع الذي في قلبه مرض وقال
السدي المرض النفاق ومنه في قلوبهم مرض وقال ابن عباس هم الذين اذوا عمر وقال الكلبي من اذى المسلمين و
قال ابن عباس المرجفون ملتمسوا الفتن وقال قتادة الذين يوذون قلوب المومنين بايهام القتل والهزيمة لنغرينك
بهم اي لنسلطنك عليهم قاله ابن عباس وقال قتادة لنحرشنك بهم ثم لا يجاورونك فيها اي في المدينة وثم لا يجاورونك
معطوف على لنغرينك ولم يكن ولم يكن العطف بالفا لانه لم يقصد انه متسبب عن الاغرا بل كونه جوابا للتقسيم ابلغ
وكان العطف بثم لان الجلا عن الوطن كان اعظم عليهم من جميع ما يصابوا به فتراخت حالة الجلا عن حالة الاغرا
الا قليلا اي جوارا قليلا او زمانا قليلا او عددا قليلا وهذا الاخير استثنا من المنطوق وهو ضمير الرفع في يجاورونك
او ينتصب قليلا على الحال اي الا اذلا قليلا والاول استثنا من المصدر الدال عليه يجاورونك والثاني من الزمان
الدال عليه يجاورونك والمعنى انهم يضطرون الى طلب الجلا عن المدينة خوف القتل وانتصب ملعونين على الذم
قاله الطبري واجاز ابن عطية ان يكون بدلا من قليلا قال هو من قليلا الذي قدرناه واجاز هو ايضا ان يكون حالا من
الضمير في يجاورونك قال كانه قال ينفون ملعونين فلما تقدر لا يجاورونك تقدم ينفون حسن هذا انتهى وقال
الزمخشري والحوفي وتبعهما ابو البقا يجوز ان يكون حالا من الضمير في لا يجاورونك كما قال ابن عطية قال الزمخشري
وهذا انتصب ملعونين نصب على الشتم او الحال اي لا يجاورونك فيها الا ملعونين دخل حرف الاستثنا على الظرف والحال
معا كما مر في قوله الا ان يوذن لكم غير ناظرين اناه ولا يصح ان ينتصب عن اخذوا لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما
قبلها انتهى وتقدم الكلام معه في مجي الحال مما قبل الا مذكورة بعدما استثني بالا فيكون الاستثنا منصبا عليهما وان جمهور البصريين
منعوا من ذلك واما تجويز ابن عطية ان يكون بدلا فالبدل بالمشتق قليل واما قول الزمخشري لان ما بعد كلمة الشرط لا
يعمل فيما قبلها فليس هذا مجمعا عليه لان ما بعد كلمة الشرط شيان فعل الشرط والجواب فاما معمول الشرط فاجاز الكسائي
تقديم معموله على الكلمة زيدا ان يضرب اضربه واما الجواب فقد اجاز ايضا تقديم معموله عليه نحو ان يقم زيد عمرو اضرب
واجاز الكسائي والفرا تقديم معمول فعل الجواب على الاداة نحو خيرا ان اتيتني تصب وقد حكي عن بعض النحويين
انه قال المعنى اينما ثقفوا اخذوا ملعونين والصحيح ان ملعونين صفة لقليل اي الا قليلين ملعونين ويكون قليلا مستثنى
من الواو في لا يجاورونك والجملة الشرطية صفة ايضا اي مقهورين مغلوبا عليهم ومعنى ثقفوا حصروا او ظفر بهم
اخذوا اسروا والاخيذ الاسير وقرا الجمهور وقتلوا بشد التا وفرقة بتخفيفها فيكون تقتيلا مصدرا على غير الصدر والظاهر ان
المنافقين انتهوا عن ما كانوا يوذون به الرسول والمومنين وتستر جميعهم وكفوا خوفا من ان يقع بهم ما وقع القسم عليه.

وهو الاغرا والجلا والاخذ والقتل وقيل لم ينتهوا الا انها جملة ولم ينفذ الله عليهم الوعيد كاملا الا ترى الى اخراجهم من
المسجد ونهيه صلى الله عليه وسلم عن الصلاة عليهم وما نزل فيهم في سورة براة والبعد من ذهب الى انه لم ينته هولا الاصناف ولم ينفذ
الله الوعيد عليهم ففيه دليل على بطلان القول بانفاذ الوعيد في الآخرة ويكون هذا الوعيد معدوقا ومشروطا
بالمشية سنة الله مصدر موكد اي سن الله في الذين ينافقون الانبيا ان يقتلوا حيثما ظفر بهم وعن مقاتل كما قتل
اهل بدر واسروا في الذين خلوا فشمل اتباع الانبيا الذين نافقوا ومن قتل يوم بدر يسئلك الناس اي المشركون
عن وقت قيام الساعة استعجالا على سبيل الهزء واليهود على سبيل الامتحان اذ كانت معمى وقتها في التوراة فنزلت
الاية بان يردوها العلم الى الله اذ لم يطلع عليها ملكا ولا نبيا ولما ذكر حالهم في الدنيا انهم ملعونين معاقبون مقتولون
بين حالهم في الاخرة وما يدريك ما استفهام في موضع رفع بالابتدا اي واي شي يدريك بها ومعناه النفي اي ما
يدريك بها احد لعل الساعة تكون قريبا بين قرب الساعة وفي ذلك تسكيت للممتحن وتهديد للمستعجل وانتصب قريبا
على الظرف اي في زمان قريب اذ استعماله ظرفا كثير ويستعمل ايضا غير ظرف تقول ان قريبا منك زيدا فجاز ان يكون
التقدير شيا قريبا او تكون الساعة بمعنى الوقت فذكر قريبا على المعنى او على ان يكون التقدير لعل قيام الساعة
فلوحظ الساعة في تكون فانث ولوحظ المضاف المحذوف وهو قيام قريبا فذكر يوم تقلب وجوههم في النار
يجوز ان ينتصب يوم بقوله لا يجدون ويكون يقولون استيناف اخبار عنهم او تم الكلام عند قوله ولا نصيرا وينتصب بقوله
يقولون او بمحذوف اي اذكر ويقولون حال وقرا الجمهور تقلب مبنيا للمفعول والحسن وعيسى وابو جعفر الرواسي بفتح
التا اي تتقلب وحكاها ابن عطية عن ابي حيوة وقال ابن خالويه عن ابي حيوة نقلب بالنون وجوههم بالنصب
وحكاها ابن عطية عن ابي حيوة ايضا وخارجة زاد صاحب اللوامح انها قراة عيسى البصرة وقراة عيسى الكوفة كذلك الا
ان بدل النون تا وفاعل تقلب ضمير يعود على سعيرا او على جهنم اسند اليهما اتساعا وقرا ابن ابي عبلة تتقلب بتاين وتقليب
الوجوه في النار تحركها في الجهات او تغيرها عن هياتها او القاوها في النار منكوسين والظاهر هو الاول والوجه اشرف
ما في الانسان فاذا قلبت في النار كان تقليب ما سواه اولى او عبر بالوجه عن الجملة وتمنيهم حيث وتشكيهم من كبرايهم لا
يجدي وقرا الجمهور سادتنا جمعا على وزن فعلة اذ اصله سودة وهو شاذ في جمع فيعل فان جعلته جمع سايد قرب من
القياس وقرا الحسن وابو رجا وقتاده والسلمي وابن عامر والعامة في المسجد الجامع بالبصرة ساداتنا على جمع الجمع بالالف
والتا وهو لا ينقاس كبيوتات ومواليات بني هاشم وساداتهم روسا الكفر الذين لقنوهم الكفر وزينوه لهم قال قتاده
ساداتنا روساونا وقال طاوس اشرافنا وقال ابو اسامة امراونا قال السليل قومهم ساداته ثم زاده بيدون اهل الحج
يوم المحصب ويقال ضل السبيل وضل عن السبيل فاذا دخلت همزة النقل تعدى لاثنين وتقدم الكلام على اثبات
الالف في الرسولا والسبيلا في قوله وتظنون بالله الظنونا ولما لم يجد منهم الايمان وطاعة الله ورسوله ولا قام لهم عذر في

لتمكنهم ممن اضلهم دعوا على ساداتهم ربنا اتهم ضعفين من العذاب ضعفا على ضلالهم في انفسهم وضعفا على اضلال
من اضلوا وقرا الجمهور كثيرا بالثا المثلثة وقرا حذيفة وابن اليمان وابن عامر وعاصم والاعرج بخلاف عنه بالبا كالذين
آذوا موسى قيل نزلت في شان زيد وزينب وما سمع فيه من قاله بعض الناس وقيل المراد حديث الافك قال
ما اوذي نبي مثل ما اوذيت وفي حديث الذي قال لعتيم قسمة رسول الله ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله فغضب وقال
رحم الله اخي موسى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر وادابة موسى قولهم انه ابرص او ادر او انه حسد اخاه هرون وقتله او
حديث المومسة المستاجرة لان يقولوا ان موسى زنا بها او ما نسبوه اليه من السحر والجنون اقوال مما قالوا اي من
وصم ما قالوا وما موصولة او مصدرية وقرا الجمهور وكان عند الله الظرف معمولا لوجيها اي ذا وجه ومنزلة عنده تعالى يميط
عنه الاذى ويدفع التهم وقرا عبد الله والاعمش وابو حيوة عبدا من العبودة لله جرّ بلام الجر وعبدا خبر كان ووجيها
صفة له قال ابن خالويه صليت خلف ابن شنبوذ في شهر رمضان فسمعته يقرا وكان عبد الله على قراءة ابن مسعود قال
ابن زيد وجيها مقبولا وقال الحسن مستجاب الدعوة ما سال شيئا الا اعطي الا الروية في الدنيا وقال قطرب رفيع القدر
وقيل وجاهته انه كلمه ولقب كليم الله والسديد تقدم تفسيره في اوايل النسا وقال ابن عباس هنا صوابا وقال مقاتل وقتادة
سديدا في شان زيد وزينب وللرسول وقال ابن عباس وعكرمة ايضا لا اله الا الله وقيل ما يوافق ظاهره باطنه وقيل ما هو
اصلاح من تسديد السهم ليصيب الغرض وقيل السديد يعم الخيرات ورتب على القول السديد صلاح الاعمال وغفران
الذنوب قال الزمخشري وهذه الاية مقررة للتي قبلها بنيت تلك على النهي عن ما يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى هذه الامر باتقا الله في حفظ اللسان ليترادف عليهم النهي والامر مع اتباع النهي ما يتضمن الوعيد من قصة موسى واتباع
الامر الوعد البليغ فيقوى الصارف عن الاذى والداعي الى تركه انتهى وهو كلام حسن انا عرضنا الامانة لما ارشد
المومنين الى ما ارشد من ترك الاذى واتقا الله تعالى وسداد القول ورتب على الطاعة ما رتب بين ان
ما كلفه الانسان امر عظيم فقال انا عرضنا الامانة تعظيما لامر التكليف والامانة الظاهر انها كل ما يوتمن عليه من امر ونهي و
شان دين ودنيا فالشرع كله امانة وهو قول الجمهور ولذلك قال ابي ابن كعب من الايذان او تمنت المراة على
فرجها وقال ابو الدردا غسل الجنابة امانة والظاهر عرض الامانة على هذه المخلوقات العظام وهي الاوامر والنواهي
من احبلت وتعاقبت ان اسات عاقبت واشفقت ويكون ذلك بادراك خلقه الله تعالى فيها وهذا غير مستحيل
اذ قد سبح الحصى في كفه عليه الصلوة والسلام وحن الجذع اليه وكلمته الذراع فيكون هذا العرض والابا حقيقة قال ابن
عباس اعطيت صنها وتميزا فخيرت في الحمل وذكر الجبال مع انها من الارض لزيادة قوتها وصلابتها تعظيما للامر قال
ابن الانباري عرضت بمسمع من آدم عليه السلام واسمع من الجمادات الابا ليتحقق العرض عليه فيتجاسر على الحمل غيرة
ونظيره فضله على الخلايق حرصا على العبودة وتشريفا على البرية بعلو الهمة وقيل هو من مجاز الحذف اي على من فيها من الملايكة

وقيل من باب التمثيل قال الزمخشري ان ما كلفه الانسان بلغ من عظمه وثقل محمله انه عرض على اعظم ما خلق الله من الا
جرام واقواه واشده ان يتحمله ويستقل به فابى حمله والاستقلال به وحمله الانسان على ضعفه ورخاوة قوته انه كان
ظلوما جهولا حيث حمل الامانة ثم لم يف بها ونحو هذا من الكلام كثير في لسان العرب وما جاء به القران الا على طرقهم
واساليبهم من ذلك قول العرب لو قيل للشحم اين تذهب لقيل اسوي العوج وكم وكم لهم امثال على السنة البهائم
والجمادات وتصور مقاولة الشحم محال ولكن الغرض ان السمن في الحيوان مما يحسن قبيحه كما ان العجف مما يقبح حسنه فصور
اثر السمن فيه تصويرا هو اوقع في نفس السامع وهي به انس وله اقبل وعلى حقيقته اوقف وكذلك تصوير عظم الامانة
وصعوبة امرها وثقل محملها والوفاء بها فان قلت قد علم وجه التمثيل في قولهم للذي لا يثبت على راي واحد اراك
تقدم رجلا وتؤخر اخرى لانه مثلت حاله في تميله وترجحه بين الرايين وتركه المضي على احدهما بحال من يتردد في ذهابه فلا
يجمع رجليه للمضي في وجهه وكل واحد من الممثل والممثل به شيء مستقيم داخل تحت الصحة والمعرفة وليس كذلك ما في الاية
فان عرض الامانة على الجماد واباءه واشفاقه محال في نفسه غير مستقيم فكيف صح بناء التمثيل على المحال وما مثال هذا الا ان
تشبه شيئا والمشبه به غير معقول قلت الممثل به في الاية وفي قولهم لو قيل للشحم اين تذهب وفي نظائره مفروض و
المفروضات تتخيل في الذهن كما المحققات مثلت حال التكليف في صعوبته وثقل محمله بحاله المفروضة لو عرضت
على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها انتهى وقال البيضاوي ان هذه الاجرام العظام
قد انقادت لامر الله انقياد مثلها وهو ما يتأتى من الجمادات حيث لم يمتنع على مشيئته ايجادا وتكوينا وتسوية على هيئات
مختلفة واشكال متنوعة كما قال قالتا اتينا طائعين واما الانسان فلم تكن حاله فيما يصح منه في الانقياد لاوامر الله تعالى
ونواهيه وهو حيوان عاقل صالح للتكليف مثل حال تلك الجمادات فيما يصح منها ويليق بها من الانقياد والمراد
بالامانة الطاعة لانها لازمة الوجود كما ان الامانة لازمة الاداء وعرضها على الجمادات واباؤها واشفاقها مجاز وحمل
الامانة من قولك فلان حامل للامانة ومحتمل لها يريد انه لا يؤديها الى صاحبها حتى يزول عن ذمته ويخرج عن عهدتها
لان الامانة كانها راكبة للمؤتمن عليها وهو حاملها الا ترى انهم يقولون ركبته ديون وعلى عليه حق فابين ان لا يؤدونها وابى
الانسان الا ان يكون محتملا لها لا يؤديها ثم وصفه بالظلم لكونه تاركا لاداء الامانة وبالجهل لاخطائه ما يسعده مع تمكنه منه و
هو اداؤها انتهى وفيه بعض حذف وقال قوم الاية من المجاز اي انا اذا قايسنا ثقل الامانة بقوة السموات والارض و
الجبال راينا انها لا تطيقها وانها لو تكلمت لابتها واشفقت منها فعبر عن هذا المعنى بقوله انا عرضنا الاية وهذا كما يقول
عرضت الحمل على البعير فاباه وانت تريد بذلك قايست قوته بثقل الحمل فرايت انها تقصر عنه ونحوه قول ابن بحر معنى
عرضنا عارضناها وقابلناها بها فابين ان يحملنها اي قصرن ونقصن عنها كما تقول رايت الصنجة ان تحمل ما قابلها انتهى وحملها
الانسان قال ابن عباس وابن جبير التزم القيام بحقها وهو في ذلك ظلوم لنفسه جهول بقدر ما دخل فيه

الى الظاهر انه نوع الانسان ليس مخصوصا بمعين ولا بوصف والامانة عامة فتؤدا فقا عموما قال ابن عباس ما تم له يوم حتى اخرج
من الجنة وقاله الضحاك وقال الحسن وحملها معناه خان فيها والانسان الكافر والمنافق والعاصي على قدره وقال
ابن مسعود وابن عباس ايضا ابن ادم قابيل الذي قتل اخاه هابيل وكان قد تحمل لابيه امانة ان يحفظ الاهل بعده وكان
آدم سافر عنهم الى مكة في حديث طويل ذكره الطبري وغيره وقال ابو اسحاق عرض الامانة وضع شواهد الوحدانية في المصـ
والحمل الخيانة كما يقال حمل حقي واحتمله اي ذهب به قال الشاعر اذا انت لم تبرح تؤدي امانة وتحمل اخرى افرحتك
الودائع انتهى انتهى وليس وتحمل انك تحمل اخرى فتؤدي واحدة وتحمل اخرى فلا تزال دايما ذا امانات فتخرج اذ ذاك
واللام في ليعذب لام الصيرورة لانه لم يحملها لان يعذب لكنه حملها فال الامر الى ان يعذب من نافق واشرك ويتوب
على من امن وقال الزمخشري لام التعليل على طريق المجاز لان التعذيب نتيجة حمل الامانة كما ان التاديب في ضربته للتا
ديب في ضربته للتاديب نتيجة الضرب وقرا الاعمش ويتوب يعني بالرفع جعل العلة قاصرة على فعل الحامل ويبتدي ويتوب
ومعنى قراة العامة ليعذب الله حامل الامانة ويتوب على غيره ممن لم يحملها لانه اذا اتيت على الوافي كان ذلك نوعا
من العذاب عذاب العاور انتهى وذكر صاحب اللوامح ان الحسن قرا ويتوب بالرفع الممزق خرق الشي يقال منه ثوب
ممزوق ومزيق ومتمزق وممزق اذا اصار قطعا ومنه قول الممزق العبدي فان كنت ماكولا فكن خير اكل والا فادركني
ولما امزق السابغات الدروع واصله الوصف بالسبوغ وهو التمام والكمال على الدروع فصار كالابطح وقال الشاعر
عليها اسود ضاريات لبوسهم سوابغ بيض لا تخرقها النبل السرد اتباع الشي من جنسه قال الشماخ فظلت تباعا خيلنا
في بيوتكم كما تابعت سرد العنان الخوارز ويقال للدرع مسرودة لانه توبع فيها الحلق بالحلق قال وعليهما مسرودتان
قضاهما داود وصنع السوابغ تبع ويقال لصانع ذلك سراد وزراد تبدل من السين الزاي كما قالوا وزرادا
يقال للاسي مسرود مسراد وسرد القران اذا احدر فيه والكلام اذا تابعه مستعجلا فيه اسال من سال الوادي والدمع جرى لرعنه
ماينه من الماء والدمع القطر النحاس وقيل القطر النحاس والحديد وما جرى مجراه الجفان جمع جفنة وهي معروفة الجوابي
الحياض العظام واحدها جابية لانه يجبى فيها الماء اي يجمع قال الشاعر يجفان تعتري نادينا من سديف حين هاج الصنبر كالجوا بي
لا تني مترعة لقرى الاضياف وللمحتضر وقال الاعشى نفى الذم عن ال المحلق جفنة كجابية الشيخ العراقي تفهق وقال الا
ودي وقدور كالربا راسية وجفان كالجوابي مترعة القدر انا يطبخ فيه من فخار وغيره وهو على شكل مخصوص المنساة العصا
تهمز ولا تهمز ووزنها مفعلة من نسات اي اخرت وطردت ويقال منساه بالمد عاو الهمز على وزن مفعلة كما قالوا ميضاة
وقال الشاعر ضربنا بمنساة وجهه فصار بذلك مهينا ذليلا وقال اخر اذا دببت على المنساة من هرم فقد تباعد عنك اللهو
الغزل وقياس تخفيف همزتها ان يكون بين بين واما ابدالها الفا او حذفها فغير قياس العرم اما صفة للسيل الصعب فيه الموصوف
الى صفته كقولهم مسجد الجامع واما اسم لشي وياتي القول فيه في تفسير المركبات الخمط قال ابو عبيدة كل شجرة مرة ذات شوك

قال ابن الاعرابي الخمط ثمر شجرة على صورة الخشخاش لا ينتفع به وقال القتبي يقال للحامض خمط وقال ابو عبيدة اللبن اذا اخذ
شيئا من الريح فهو خامض وخميط وخمط النحل مر سوا الرجل تغضب وتكبر والخمر احدث ريح الادراك كرائحة التفاح ولم
يدرك بعد ويقال هي الحامضة قاله الجوهري الاثل شجر وهو ضرب من الطرف قاله ابو حنيفة اللغوي في كتاب النبات
له ونابتي ما قال فيه المفسرون السدر قال الفرا هو السمر وقال الازهري السدر سدران سدر لا ينتفع به ولا يصلح ورقه
للغسول وله ثمرة عفصة لا توكل وهي هو الذي يسمى الضال وسدر ينبت على الماء وثمره النبق وورقه غسول يشبه شجر العناب
التناوش التناول تناول سهل بشيء قريب يقال ناشه ينوشه وتناوشه القوم وتناوشوا في الحرب ناش بعضهم بعضا
في السلاح وقال الراجز فهي تنوش الحوض نوشا من علا نوشا به تقطع اجواز الفلا وامت بالهمز فقال الفرا من نأشت
اي تاخرت قال الشاعر تمنى نئيشا ان يكون اطاعني وقد حدثت بعض الامور امور وقال آخر وجئت نئيشا بعد
ما فاتك الخير نئيشا اخيرا بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات وما
في الارض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الارض وما يخرج
منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور وقال الذين كفروا لا تاتينا
الساعة قل بلى وربي لتاتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض
ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة
ورزق كريم والذين سعوا في اياتنا معجزين اولئك لهم عذاب من رجز اليم ويرى الذين اوتوا
العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد وقال الذين كفروا هل ندلكم
على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد افترى على الله كذبا ام به جنة
بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء
والارض ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء ان في ذلك لاية لكل عبد منيب
هذه السورة قال في البحر مكية باجماعهم وقال ابن عطية مكية الا قوله ويرى الذين اوتوا العلم فقالت فرقة مدنية في من
اسلم من اهل الكتاب كعبد الله ابن سلام واشباهه انتهى وسبب نزولها ان ابا سفيان قال لكفار مكة
لما سمعوا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات محمد يتوعدنا بالعذاب بعد ان نموت
ويخوفنا بالبعث واللات والعزى لا تاتينا الساعة ابدا ولا نبعث فقال الله تعالى قل يا محمد بلى وربي لتبعثن قاله مقاتل
وباقي السورة تهديد لهم وتخويف ومن ذكر هذا السبب ظهرت المناسبة بين هذه السورة والتي قبلها الحمد لله مستغرق
لجميع المحامد وله الحمد في الآخرة ظاهره الاستغراق ولما كانت نعم الآخرة انما مخبرا بها غير مدينة لنا في الدنيا ذكر لها القياس بنعمها
بنعم الدنيا قياس الغائب على الشاهد وان اختلفنا في الفضيلة والديمومة وقيل ان فيه للعموم والاشارة الى قوله وآخر دعوا
ام

ان الحمد لله اولى قوله وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده و قال الزمخشري الفرق بين الحمدين وجوب الحمد في الدنيا لانه
على نعمه متفضل وهو الطريق الى تحصيل نعمة الاخرة وهي الثواب وحمد الاخرة ليس بواجب لانه على نعمة واجبة الايصال
الى مستحقها انما هو تتميم سرور المومنين وتكملة اغتباطهم يلتذون به انتهى وفيه بعض تلخيص يعلم ما يلج في الارض من المياه
و قال الكلبي من الاموات والدفاين جواهر المعادن وما يخرج منها من النبات و قال الكلبي من جواهر المعادن وما ينزل
من السما من المطر والثلج والبرد والصاعقة والرزق والملك وما يعرج فيها من اعمال الخلق وقال الكلبي وما ينزل وما يعرج
من الملايكة وقيل من الاقضية والاحوال والادعية والاعمال وقيل من الانعام والعطا وقرا علي والسلمي وما ينزل بضم اليا
وفتح النون وشد الزاي اي الله تعالى وبلى جواب للنفي السابق من قولهم لا تاتينا الساعة اي بلى لتاتينكم وقرا الجمهور
لتاتينكم بتاء التانيث اي الساعة التي انكرتم مجيها وستر اطلق عن اشخاصهم بالغيبة اي لياتينكم البعث لانه مقصودهم
من نفي الساعة انهم لا يبعثون و قال الزمخشري او على معنى الساعة اي اليوم او على اسناده الى الله تعالى على معنى لتاتينكم
امر عالم الغيب كقوله او ياتي ربك اي امره ويبعد ان يكون ضمير الساعة لانه مذهوب به مذهب التذكير لا يكون الا في
الشعر نحو قوله ولا ارض ابقل ابقالها ثم اكد الجواب بالقسم على البعث واتبع القسم بقوله عالم الغيب وما بعده ليعلم
ان اتيانها من الغيب الذي تفرد به تعالى وجا القسم بقوله وربي مضافا الى الرسول ليدل على شدة القسم اذ لم يات
به في الاسم المشترك بينه وبين من انكر الساعة وهو لفظ الله وقرا نافع وابن عامر ورويس وسلام والجحدري وقعنب
عالم بالرفع على اضمار هو وجوز الحوفي وابو البقا ان يكون مبتدا والخبر لا يعزب وقال الحوفي او خبره محذوف اي عالم الغيب
هو وباقي السبعة عالم بالجر قال ابن عطية وابو البقا وذلك على البدل واجاز ابو البقا ان يكون صفة ويعني ان عالم
الغيب يجوز ان يتعرف وكذلك كل ما اضيف الى معرفة مما كان لا يتعرف بذلك لا يجوز ان يتعرف بالاضافة الصفة
المشبهة فلا يتعرف باضافة ذكر ذلك سيبويه في كتابه وقل من يعرفه وقرا ابن وثاب والاعمش وحمزه والكسائي
علام على المبالغة والخفض وتقدمت قراه يعزب في يونس وقرا الجمهور ولا اصغر من ذلك ولا اكبر برفع الراين
واحتمل ان يكون معطوفا على مثقال وان يكون مبتدا والخبر في قوله الا في كتاب مبين توكيدا لما تضمن النفي في قوله
لا يعزب وتقديره لكنه في كتاب مبين وهو كناية عن ضبط الشي والتحفظ به فكانه في كتاب وليس ثم كتاب حقيقة وعلى
التخريج الاول يكون الكتاب اللوح المحفوظ وقرا الاعمش وقتادة بفتح الراين قال ابن عطية عطفا على ذره ورويت
عن ابي عمرو وعزاها ايضا الى نافع ولا يتعين ما قال بل يكون لا لنفي الجنس وهو مبتدا اعني مجموع لا وما بني معها على مذهب
س والخبر الا في كتاب مبين وهو من عطف الجمل لا من عطف المفردات كما قال ابن عطية و قال الزمخشري في
جوابا لسوال من قال هلا جاز عطف ولا اصغر على مثقال وعطف ولا اصغر على ذرة قلت يابى ذلك حرف
الا اذا جعلت الضمير في عنه للغيب وجعلت الغيب اسما للخفيات قبل ان يكتب في اللوح لان اثباتها في اللوح نوع من البروز

عن الحجاب على معنى انه لا ينفصل عن الغيب شي ولا نزل عنه الا مسطورا في اللوح انتهى ولا يحتاج الى هذا التاويل اذا جعلت
بالكتاب المبين ليس اللوح المحفوظ وقرا زيد ابن علي ولا اصغر من ذلك ولا اكبر بخفض الرائين بالكسر كانه نوى مضافا اليه
محذوفا التقدير ولا اصغره ولا اكبره ومن ذلك ليس متعلقا بافعل بل هو تبيين لانه لما حذف المضاف اليه ابهم لفظا
فبينه بقوله من ذلك اي اعني من ذلك وقد جات من مع كون افعل التفضيل مضافا في قول الشاعر
نحن بغرس الودي اعلمنا منا بركض الجياد في السدف وخرج على انه اراد اعلم منا فاضاف ناويا اطراح المضاف اليه
فاجتمعت في قراءة زيد هذا التوجيه الاخر انه لما اضاف اصغر واكبر الى مضاف اليه مقدر نوى اطراحه فابقى من الداخله
على المفضل عليه وابقى اصغر واكبر على اعرابهما حالة الاضافة فهذا كله توجيه شذوذ وناسب وصفه تعالى بعالم الغيب
وانه لا يفوت علمه شي من الخفيات فاندرج في ذلك وقت قيام الساعة وصار ذلك دليلا على صحة ما اقسم عليه
لان من كان عالما بجميع الاشيا كلها وجزئيها وكانت قدرته تامة كان قادرا على اعادة ما فني وجمع الارواح والا
شباح قيل وقوله مثقال ذرة في السموات اشارة الى علمه بالارواح ولا في الارض اشارة الى علمه بالاشباح وكما ابرزها
من العدم الى الوجود اولا فكذلك يعيدها ثانيا وقال الزمخشري فان قلت كيف يكون يعني اليمين مصححا لما انكروه
قلت هذا لو اقتصر على اليمين ولم يتبعها بالحجة القاطعة وهو قوله ليجزي فقد وضع الله في العقول وركب في الغرائز وجوب
الجزا وان المحسن لا بد له من ثواب والمسي لا بد له من عقاب انتهى وفي السوال بعض اختصار وفيه دسيسة الا
عتزال والظاهر ان قوله ليجزي متعلق بقوله لا يعزب وقيل بقوله لتاتينكم وقيل بالعامل في كتاب مبين اي الا مستقر
في كتاب مبين ليجزي وقرا الجمهور معجزين مخففا وابن كثير وابو عمرو والجحدري وابو السمال مثقلا وتقدم في الحج اي معجزين
قدرة الله في زعمهم وقال ابن الزبير معناه مثبطين عن الايمان من اراده مدخلين عليه العجز في نشاطه وهذا هو سعيهم
في الايات اي في شان الايات وقال قتادة مسابقين يحسبون انهم يفوتوننا وقال عكرمة مراغمين وقال
ابن زيد مجاهدين في ابطالها وقرا ابن كثير وحفص وابن ابي عبلة اليم هنا وفي الجاثية بالرفع صفة للعذاب
وباقي السبعة بالجر صفة للرجز العذاب السي والظاهر ان قوله والذين سعوا في اياتنا معجزين مبتدا والخبر في الجملة التي تليها
هي اولئك وقيل هو منصوب عطفا على الذين آمنوا اي وليجزي الذين سعوا واحتمل ان تكون الجملتان المصدرتان
باولئك هما نفس الثواب والعقاب واحتمل ان يكونا مستانفين والثواب والعقاب غير ما تضمنتا مما هو
اعظم كرضي الله تعالى عن المومن دايما وسخطه على الكافر دايما والظاهر ان قوله ويرى استيناف اخبار عمن اوتي
العلم اي يعلمون القران المنزل عليك هو الحق وقيل ويرى منصوب عطفا على ليجزي وقاله الطبري والثعلبي
وتقدم الخلاف في الذين اوتوا العلم في ذكر المكان الذي نزلت فيه هذه السورة وقال الزمخشري اي وليعلم
اولوا العلم عند مجي الساعة انه الحق علما لا يزاد عليه في الايقان ويحتجوا به على الذين كذبوا وتولوا ويجوز ان يريد وليعلم من لم

تو من الاخبار انه هو الحق فيزداد خبرة وعلما انتهى وانما قال عند مجى الساعة لانه علق ليجزى بقوله لتاتينكم فبنى التبجح
على ذلك وقرا الجمهور الحق بالنصب مفعولا ثانيا ليرى وهو فصل وابن ابى عبلة بالرفع جعل هو مبتدا والحق خبره
والجملة فى موضع المفعول الثانى ليرى وهى لغة تميم يجعلون ما هو فصل عند غيرهم مبتدا قاله ابو عمر الجرمى والظاهر ان الفا
ويهدى هو ضمير الذى انزل اليك وهو القران وهو استيناف اخبار وقيل هو فى موضع الحال على اضمار وهو يهدى
ويجوز ان يكون معطوفا على الحق عطف الاسم على الفعل كقوله صافات ويقبضن اى وقابضات كما عطف الاسم
على الفعل فى قوله فالفيته يوما يبير عدوه ومجر عطاء يستحق المعابرا عطف ومجر على يبير وقيل الفاعل يهدى ضمير عايد
على الله وفيه بعد وقال الذين كفروا هم قريش قال بعضهم لبعض على جهة التعجب والاستهزاء كما يقول الرجل لمن يريد
ان يعجبه هل ادلك على قصة غريبة نادرة لما كان البعث عندهم من المحال جعلوا من يخبر عن وقوعه فى حيز من يتعجب
منه واتوا باسمه عليه السلام نكرة فى قولهم هل ندلكم على رجل وكان اسمه اشهر علم فى قريش بل فى الدنيا واخباره بالبعث
اشهر خبر لانهم اخرجوا ذلك مخرج الاستهزاء والتحلى ببعض الاحاجى المعمولة للتلهى والتعمية فلذلك نكروا اسمه وقرا
الجمهور ينبئكم بالهمز وزيد بن على بابدال الهمزة ياء محضة وحكى عنه الزمخشرى ينبيكم بالهمز من انبا واذا جوابها محذوف
تقديره تبعثون وحذف لدلالة ما بعده عليه وهو العامل فى اذا على قول الجمهور وقال الزجاج ذلك وقال ا
والنحاس العامل مزقتم قال ابن عطية وهو خطا وافساد للمعنى انتهى وليس بخطا ولا افساد للمعنى واذا الشرطية مختلف
فى العامل فيها وقد بينا فيما كتبناه فى شرح التسهيل ان الصحيح ان يعمل فيها فعل الشرط كسائر ادوات الشرط والجملة
الشرطية يحتمل ان يكون معمولة لينبئكم لانه فى معنى يقول لكم اذا مزقتم كل ممزق تبعثون ثم اكد ذلك بقوله انكم لفى خلق جد
ويحتمل ان يكون انكم لفى خلق جديد معمولا لينبئكم وينبئكم معلق ولولا اللام فى خبر ان لكانت مفتوحة فالجملة سدت مسد المفعول
والجملة الشرطية على هذا التقدير اعتراض وقد منع قوم التعليق فى باب اعلم والصحيح جوازه قال الشاعر حذار فقد
نبيت انك للذى ستجزى بما تسعى فتسعد او تشقى وممزق مصدر جاء على زنة اسم المفعول على القياس فى اسم المصدر
من كل فعل زايد على الثلاثة كقوله الم تعلم مسرحى القوافى فلا عيا بهن ولا اجتلابا اى تسريحى القوافى واجاز الزمخشرى
ان يكون ظرف مكان اى اذا مزقتم فى كل مكان من القبور وبطون الطير والسباع وما ذهبت به السيول كل مذهب
وما نسفته الرياح فطرحته كل مطرح انتهى وجديد عند البصريين بمعنى فاعل تقول جد فهو جاد وجديد وبمعنى مفعول عند الكوفيين
من جده اذا قطعه والظاهر ان قوله افترى من قولهم لبعضهم لبعض اى هو مفتر على الله كذبا فيما ينسب اليه من امر البعث
ام به جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه عادلوا بين الافترا والجنون لان هذا القول عندهم انما يصدر عن احد
هذين لانه ان كان يعتقد خلاف ما انبا به فهو مفتر وان كان لا يعتقده فهو مجنون ويحتمل ان يكون من كلام السامع
المجيب لمن قال هل ندلكم ردد بين الشيئين ولم يجزم باحدهما حيث جوز هذا او جوز هذا ولم يجزم بانه افترا محض احترازا من ان ينسب

الكذب لعاقل لنسبة قطعية اذ التعامل حتى الكافر لا يرضى بالكذب لا من نفسه ولا من واضرب تعالى عن مقالتهم والمفتري

ليس الرسول كما نسبتم اليه بل انتم فى عذاب النار اوفى عذاب الدنيا بما تكابدونه من ابطال الشرع وهو محق واطفا

نور الله تعالى وهو متم ولو كان الكلام فى البعث قال بل الذين لا يومنون بالاخرة ورتب العذاب على الكفر المكنوف

وتقدم الكلام فى وصف الضلال بالبعد وهو من اوصاف المحال استعير للمعنى ومعنى بعده انه لا ينقضى خبره الملبس

افلم يروا اى هولا الكفار الذين لا يومنون بالاخرة الى ما بين ايديهم اى حيث ما تصرفوا فالسما والارض قد احاطتا

بهم لا يقدرون ان ينفذوا من اقطارهما ولا يخرجوا عن ملكوت الله تعالى فيهما وقال الزمخشري اعموا فلم

ينظروا وجعل بين الفا والهمزة فعلا ماضيا فصح العطف عليه وهو خلاف ما ذهب اليه النحويون من انه لا محذوف

بينهما وان الفا للعطف على ما قبل همزة الاستفهام وان التقدير فالم لكن همزة الاستفهام لما كان لها

الصدر قدمت وقد رجع الزمخشري الى مذهب النحويين فى ذلك وقد رددنا عليه هذا المذهب فيما كتبناه

فى شرح التسهيل فتقدم تعالى على قدرته الباهرة وحذرهم احاطتها بهم على سبيل الاهلاك لهم وكان ثم حالا

محذوفة اى افلا يرون الى ما بهم من سما وارض مقهورا تحت قدرتنا نتصرف فيه كما يريد ان نشا نخسف بهم الارض

كما فعلنا بقارون او نسقط عليهم كسفا من السما كما فعلنا باصحاب الظلة او افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم

محيطا بهم وهم مقهورون تحته ان نشا ان فى ذلك النظر الى السما والارض والفكر فيهما وما يدل ان عليه من قدرة

الله تعالى لانه لعلامة ودلالة لكل عبد منيب راجع الى ربه مطيع له قال مجاهد محب وقال الضحاك مستقيم و

قال ابو روق مخلص فى التوحيد وقال قتادة مقبل الى ربه بقلبه المنيب لا يخلوا من النظر فى ايات الله

على انه قادر على انه قادر على كل شى من البعث ومن عقاب من يكفر به وقرا الجمهور ان نشا نخسف نسقط

بالنون فى الثلاثة وحمزة والكسائي وابن وثاب وعيسى والاعمش وابن مصرف باليا فيهن وادغم الكسائي البا فى

الفا فى نخسف بهم قال ابو على وذلك لا يجوز لان البا اضعف فى الصوت من الفا فلا تدغم فيها وان كانت البا

تدغم فى الفا نحو اضرب فلانا وهذا كما يدغم البا فى الميم كقولك اضرب مالكا ولا تدغم الميم فى البا كقولك اضمم بكرا لان

البا انحطت عن الميم بفقد الغنة التى فى الميم وقال الزمخشري وقرا الكسائي نخسف بهم بالادغام وليست بقوية انتهى

والقراة سنة متبعة ويوجد فيها الفصيح والافصح وكل ذلك من تيسيره تعالى القران للذكر فلا التفات لقول ابى

على ولا الزمخشري ولقد اتينا داود منا فضلا يا جبال اوبى معه والطير والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر فى السرد

واعملوا صالحا انى بما تعملون بصير ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر واسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه

باذن ربه ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشا من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور

راسيات اعملوا ال داود شكرا وقليل من عبادى الشكور فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته

فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب

ما لبثوا فى العذاب المهين

ومناسبة قصة داود وسليمان عليهما السلام لما قبلها هي ان اولئك الكفار انكروا البعث لاستحالته عندهم فاخبروا
بوقوع ما هو مستحيل في العادة مما لا يمكنهم انكاره اذ تحدث ببعضه احبارهم وسطرها هم على ما ياتي ذكره ان الله تعالى
من تاويب الجبال والطير مع داود والانة الجرم المستعصي وتسخير الريح لسليمان واسالة النحاس له كما الان الحديد لابيه
وتسخير الجن فيما شا من الاعمال الشاقة وقيل لما ذكر من ينيب من عباده ذكر من جملتهم داود كما قال فاستغفر ربه
وخر راكعا واناب وبين ما اتاه الله على انابته فقال ولقد اتينا داود منا فضلا يا جبال اوبي معه وقيل ذكر نعمته على
داود وسليمان عليهما السلام احتجاجا على ما منح محمدا صلى الله عليه وسلم اي لا تستبعدوا هذا فقد تفضلنا على عبيدنا
قديما بكذا وكذا فلما فرغ التمثيل لمحمد عليه الصلاة والسلام رجع التمثيل لهم بسبا وما كان من هلاكهم بالكفر والعتو انتهى
والفضل الذي اوتي داود الزبور او العدل في القضا او الثقة بالله تعالى او تسخير الجبال والطير وتليين الحديد اقوال
يا جبال هو على اضمار القول اما مصدرا اي قولنا يا جبال فيكون بدلا من فضلا واما فعلا اي قلنا فيكون بدلا من اتينا
واما على الاستيناف اي قلنا يا جبال وجعل الجبال بمنزلة العقلا الذين اذا امرهم اطاعوا واذا دعاهم
سمعوا واجابوا اشعارا بانه ما من حيوان وجماد وناطق وصامت الا وهو منقاد لمشيته غير ممتنع على ارادته ودلالة
على عزة الربوبية وكبريا الالهية حيث   ادى الجبال وامرها وقرا الجمهور اوبي مضاعف اب يؤب ومعناه
قاله ابن عباس وقتادة وابن زيد وقال مورج وابو ميسرة اوبي   بلغة الحبشة اي سبحي وترجعي معه
التسبيح اي ردده بالذكر وضعف الفعل للمبالغة قاله ابن عطية ونظهر ان التضعيف للتعدية فليس للمبالغة اذا اصله
وهو لازم بمعنى رجع اللازم فعدي بالتضعيف اذ شرحوه بقولهم رجعي معه التسبيح وقال الزمخشري ومعنى تسبيح الجبال ان الله
تعالى رجعي معه التسبيح وقال الزمخشري ومعنى تسبيح الجبال ان الله تعالى يخلق فيها تسبيحا كما خلق الكلام في الشجرة فيسمع
منها ما يسمع من المسبح معجزة لداود وقيل كان ينوح على ذنبه بترجيع وتحزين وكانت الجبال تسعده على نوحه باصدايها
والطير باصواتها انتهى وقوله كما خلق الكلام في الشجرة يعني ان الذي سمع موسى هو من ما خلقه الله تعالى في الشجرة
من الكلام لانه كلام الله تعالى حقيقة وهو مذهب المعتزلة واما قوله تسعده اي الجبال على نوحه باصدايها فليس بشي لان
الصدى ليس بصوت الجبال حقيقة والله تعالى نادى الجبال وامرها ان تؤب معه والصدى لا يلزم الجبال بان تفعله
ليس فعلا لها وانما هو من اثار صوت المتكلم على ما يقوم عليه البرهان وقال الحسن معنى اوبي معه سيري معه اي سيروا
التاويب سير النهار كان الانسان يسير الليل ثم يرجع السير بالنهار اي يردده وقال تميم ابن مقبل لحقنا بحي
اوبوا السير بعد ما دفعنا شعاع الشمس والطرف يجنح وقال اخر يومان يوم مقامات واندية ويوم سير الى الاعداء تاويب
وقيل اوبي تصرفي معه على ما تتصرف فيه فكان اذا قرا الزبور صوتت الجبال معه وصغت اليه الطير فكانها فعلت ما فعل وقرا ابن عباس

والحسن وقتاده وابن ابي اسحاق اوبي مرا من اب اي ارجعي معه في التسبيح او في السير على التولين وامر الجبال
كامر الواحد المونثه لان جمع ما لا يعقل يجوز فيه ذلك ومنه يا خيل الله اركبي ومنه مارب الاخرى وقد جاء ذلك
في جمع ما يعقل من المونث قال تركنا الخيل والنعم المودى وقلنا للنساء بها اقيمي لكن هذا قليل وقرا الجمهور
والطير بالنصب عطفا على يا جبال قاله موضع سيبويه وقال ابو عمرو باضمار فعل تقديره وسخرنا له الطير وقال
الكسائي عطفا على فضلا او وتسبيح الطير وقال الزجاج نصبه على انه مفعول معه انتهى وهذا لا يجوز لان قبله معه ولا يقتضي
الفعل اثنين من المفعول معه الا على البدل او العطف فكما لا يجوز زيد مع عمرو مع زينب الا بالعطف كذلك هذا
وقرا السلمي وابن هرمز وابو يحيى وابو نوفل ويعقوب وابن ابي عبلة وجماعة من اهل المدينة وعاصم في رواية والطير بالرفع
عطفا على لفظ يا جبال وقيل عطفا على الضمير في اوبي وسوغ ذلك الفصل بالظرف وقيل رفعا بالابتدا والخبر محذوف
اي والطير تاوب والنا له الحديد قال ابن عباس وقتادة صار كالشمع وقال الحسن كالعجين وكان يعمله من غير نار
وقال السدي كالطين المبلول والعجين والشمع يصرفه كيف يشا من غير نار ولا ضرب مطرقة وقيل اعطي قوة يلين
بها الحديد قال مقاتل كان يفرغ من الدرع في بعض يوم او في بعض ليل ثمنها الف درهم وكان داود يتنكر فيسال
الناس عن حاله فعرض له ملك في صورة انسان فساله فقال نعم العبد لولا خلة فيه فقال وما هي قال يرتزق
من بيت المال ولو اكل من عمل يده تمت فضائله فدعا الله تعالى ان يعلمه صنعه ويسهلها عليه فعلمه صنعة الدروع
والان له الحديد فاثرى وكان ينفق ثلث المال في مصالح المسلمين وان في ان اعمل مصدرية وهي على اسقاط
حرف الجر اي الناه ليعمل سابغات واجاز الحوفي وغيره ان يكون مفسرة ولا يصح لان من شرطها ان يتقدمها
معنى القول والنا ليس فيه معنى القول وقدر بعضهم قبلها فعلا محذوفا حتى يصح ان تكون مفسرة وتقديره وامرناه ان
اعمل اي اعمل ولا ضرورة تدعو الى هذا المحذوف وقرى صابغات بالصاد بدلا من السين وتقدم انها لغة
في قوله واسبغ عليكم نعمه وقدر في السرد قال ابن زيد هو في قدر الحلق اي لا تعملها صغيرة فتضعف ولا تقوى الدروع على
الدفاع ولا كبيرة فينال لابسها من خلالها وقال ابن عباس هو في المسمار لا يدق فيسلس ولا يغلظ فيقصم بالفا او القاف
وروي عن قتادة ان الدروع كانت قبل صفائح فكانت ثقالا وهو اول من صنع الدرع حلقا والظاهر ان الامر في
قوله اعملوا لداود ولال داود وان لم يجر لهم ذكر يجوز فيكون امر الداود وشرفه الله بان خاطبه خطاب الجمع ولسليمان
الريح قال الحسن عقر سليمان الخيل اسفا على ما فوتته من صلاة العصر فابدله الله تعالى خيرا منها واسرع الريح تجري بامره
وقرا الجمهور الريح بالنصب اي ولسليمان سخرنا الريح وابو بكر بالرفع على الابتدا والخبر في المجرور ويكون الريح على حذف
مضاف اي تسخير الريح او على اضمار الخبر اي الريح مسخرة وقرا الحسن وابو حيوة وخالد ابن الياس الرياح بالرفع جمعا قال
قتادة كانت تقطع به في الغدو الى قرب الزوال مسيرة شهر وفي الرواح من بعد الزوال الى الغروب مسيرة شهر وقال

الحسن يخرج من مستقره بالشام يريد تدمر التي بنتها الجن بالصفاح والعمد فيقيل في اصطخر ويروح منها فيبيت في كابل ومن ارض خرا
سان والغدو وليس الشهر فهو على حذف مضاف اي جرى غدوها اي جريها في الغدو مسيرة شهر وجرى رواحها اي جريها في
الرواح مسيرة شهر واجريهان عن الغدو وعن الرواح بالزمان وهو شهر ويعني شهرا واحدا كاملا ونصب شهر جائز
ولكنه لم يقرا به فيما اعلم وقرا ابن ابي عبلة غدوتها وروحتها على وزن فعلة وهي للمرة الواحدة من غدا
وراح وقال وهب كان مستقر سليمان عليه السلام بتدمر وكانت الجن قد بنتها له بالصفاح والعمد والرخام الابيض والاصفر وفيه يقول النابغة الا سليمان اذ قال الاله له قم في البرية فاحددها عن الفند وخيس الجن اني قد اذنت لهم يبنون تدمر بالصفاح والعمد ووجدت ابياتا منقورة في صخرة بارض كشكر انشاهن بعض اصحاب سليمان عليه السلام
ونحن ولا حول سوى حول ربنا نروح من الاوطان من ارض تدمر اذا نحن رحنا كان ريث رواحنا مسيرة شهر
والغدو لآخر اناس اعز الله طوعا نفوسهم بنصر ابن داود النبي المطهر لهم في معالي الدين فضل ورفعة وان نسبوا يوما
فمن خير معشر متى يركب الريح المطيعة اسرعت مبادرة عن شهرها لم تقصر تظلهم طير صفوف عليهم متى رفرفت
من فوقهم لم تنفر انتهى ما حكاه وهب واسلنا له عين القطر الظاهر انه جعله في معدنه عينا كعيون الماء دلالة على نبوته
قال قتادة يستعملها فيما يريد وعن ابن عباس ومجاهد اجريت له ثلاثة ايام وكانت بارض اليمن قال مجاهد سالت من
صنعاء ولم يذب النحاس فيما روي لاحد قبله وكان لا يذوب وقالت فرقة المعنى اذبنا له النحاس على نحو ما كان الحديد
يلين لداود عليه السلام قالوا وكانت الاعمال يتأتى منه لسليمان وهو بارد دون نار وعين بمعنى الذات وقالوا لم يلن
ولا ذاب لاحد قبله وقال الزمخشري اراد بها معدن النحاس كما الان الحديد لداود فنبع كما ينبع الماء من العين فلذلك
سماه عين القطر باسم ما آل اليه كما قال اني اراني اعصر خمرا انتهى ويحتمل من يعمل ان يكون في موضع نصب وسخرنا من
الجن من يعمل وان يكون في موضع رفع على الابتداء وخبره في الجار والمجرور قبله باذن ربه ... بامر ربه لقوله ومن يزغ
منهم عن امرنا وقرا الجمهور ومن يزغ مضارع زاغ ومن يعدل عن امرنا الذي امرناه به من طاعة سليمان وقرى يزغ
بضم الياء من ازاغ اي ومن يمل ويصرف نفسه عن امرنا وعذاب السعير عذاب الآخرة قاله ابن عباس وقال السدي
كان معه ملك بيده سوط من نار كلما استعصى عليه ضربه من حيث لا يراه الجني وللبعض الباطنية او من تشبههم تحريف
في هذه الجمل ان تسبيح الجبال هو من نوع قوله وان من شيء الا يسبح بحمده وان تسخير الريح هو انه راض الخيل وهي كالريح و
ان غدوها شهر يكون فرسخا لان من يخرج للتفرج لا يسير في غالب الامر اكثر من فرسخ والانة الحديد واسالة القطر هو
استخراج ذوبها بالنار واستعمال الآلات منهما ومن الجن هم ناس من بني آدم اقوياء سموا انهم في قواهم وهذا تاويل فاسد
وخروج بالجملة عن ما يقوله اهل التفسير في الآية وتعجيز للقدرة الالهية نعوذ بالله من ذلك والمحاريب قال مجاهد المساجد
سميت باسم بعضها تجوزا وقال عطية القصور وقال قتادة كليهما وقال ابن زيد مساكن وقيل ما يصعد اليه بالدرج كالغرف والتماثيل

العمد

الصور وكانت لغير الحيوان وقال الضحاك كانت تماثيل حيوان وكان عملها جائزا في ذلك الشرع وقال الزمخشري هي صور الملائكة
والنبيين والصالحين كانت تعمل في المساجد من نحاس وصفر وزجاج ورخام ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم وهذا مما يجوز ان
يختلف فيه الشرائع لانه ليس من مقبحات العقل كالظلم والكذب وعن ابي العالية لم يكن اتخاذ الصور اذ ذاك محرما
اذ تصور محذوفا الراس انتهى وفيه بعض حذف وقيل التماثيل طلسمات فيعمل تمثالا للتمساح او للذباب او للبعوض
ويامر ان لا تجاوز ذلك الممثل به ما دام ذلك التمثيل والتصوير حرام في شريعتنا وقد ورد تشديد الوعيد على المصورين
ولبعض العلماء استثناء في شي منها وفي حديث سهل ابن حنيف لعن المصورين ولم يستثن عليه السلام وحكى مكي في
الهداية ان قوما اجازوا التصوير وحكاه النحاس عن قوم واحتجوا بقوله وتماثيل قال ابن عطية وما احفظ من ائمة العلم
من يجوزه وقرئ كالجوابي ثبتا وهو الاصل وحذفها احترازا بالكسرة واجرا للالف واللام مجرى ما عاقبها وهو التنوين فكما
تحذف مع التنوين تحذف مع ما عاقبه وهو ال والراسيات الثابتات على الاثافي فلا ينتقل ولا يحمل لعظمها وقدمت
المحاريب على التماثيل لان النقوش تكون في الابنية وقدم الجفان على القدور مع ان القدور آلة الطبخ والجفان آلة الاكل
والطبخ قبل الاكل لما بين الابنية الملكية اراد بيان عظمة السماط الذي يمد في تلك الدور واشار الى الجفان لانها تكون فيها
والقدور لا تكن فيها ولا تحضر هناك ولهذا قال راسيات ولما بين حال الجفان سرى الذهن الى عظمة ما يطبخ فيه فذكر القدور
للمناسبة وذكر في حق داود اشتغاله بآلة الحرب لاحتياجه الى قتال الاعداء وفي حق سليمان المحاريب والتماثيل لانه كان ملكا
ابن ملك قد اطد له ابوه الملك فكانت حاله حالة سلم اذ لم يكن احد يقدر على محاربته وقال عقب ان اعمل سابغات
اعملوا صالحا وعقب ما تعمله الجن اعملوا آل داود شكرا اشارة الى ان الانسان لا يستغرق في الدنيا ولا يلتفت الى زخار
فيها وانه لا [illegible] ان يعمل صالحا اعملوا آل داود اي وقيل لهم اعملوا ومفعول اعملوا محذوف اي اعملوا الطاعات ووا
ظبوا عليها شكرا لربكم على ما [illegible] لهم وانتصب شكرا على الحال وقيل مفعول من اجله وقيل مفعول به باعملوا اعملا هو الشكر
كان الصلاة والصيام والعبادات كلها في انفسها هي الشكر اذا سدت مسده وقيل على المصدر لتضمين اعملوا اشكروا
بالعمل لله شكرا وروي ان مصلى آل داود لم يخل قط من قائم يصلي ليلا ونهارا وكانوا يتناوبونه وكان سليمان عليه السلام
ياكل الشعير ويطعم اهله الخشكار والمساكين الدرمك وما شبع قط فقيل له في ذاك فقال اخاف ان شبعت ان انسى الجياع
والشكور صفة مبالغة واراد به الجنس قال ابن عباس الشكور من يشكر على احواله كلها وقال السدي من يشكر على الشكر
وقيل من يرى عجزه عن الشكر وهذه الجملة يحتمل ان تكون خطابا لآل داود وهو الظاهر وان تكون خطابا للرسول صلى الله
عليه وسلم وفيها تنبيه وتحريض على الشكر فلما قضينا عليه الموت اي انفذنا عليه ما قضينا عليه في الازل من الموت
واخرجناه الى حيز الوجود وجواب لما النفي الموجب وهذا يدل على ان لما حرف لا ظرف خلافا لمن زعم ذلك لانه لو كا
لانه لو كان ظرفا لكان الجواب هو العامل وما دخلت عليه وهي نافية ولا يعمل ما بعدها فيما قبلها وقد مضى لنا نظير هذا في يوسف في قوله

ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغني عنهم من الله من شي والضمير في ولهم عايد على الجن الذين كانوا يعملون
له وكان سليمان قد امر الجن ببناء صرح له فبنوه له ودخله مختليا ليصفو له يوم من الدهر من الكدر فدخل عليه شاب فقال
كيف دخلت علي من غير اذن فقال انما دخلت باذن قال ومن اذن لك قال رب هذا الصرح فعلم انه ملك
الموت اتى ليقبض روحه فقال سبحان الله هذا اليوم الذي طلبت فيه الصفا فقال له طلبت ما لم يخلق فاستوثق
من الاتكا على عصاه فقبض روحه وبقيت الجن تعمل على عادتها وكان سليمان قصد تتميم موته لانه كان بقي من تمام
المسجد عمل سنة فسال الله تمامها على يد الانس والجن وكان يخلو الشهر والشهرين والثلاثة فكانوا يقولون انه يتحنث وقيل ان ملك
الموت اعلمه انه بقي من حياته ساعة فدعا الشياطين فبنوا له الصرح وقام يصلي متكا على عصاه فقبض روحه وهو متكي عليها وكانت
الشياطين تجتمع حول محرابه فلا ينظر احد منهم اليه في صلاته الا احترق فمر واحد منهم فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع فنظر فاذا
هو قد خر ميتا وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة ملك بعد موت ابيه وهو ابن ثلاث عشر سنة وكان ابوه قد اسس بنيان
المسجد موضع فسطاط موسى فمات قبل ان يتمه ووصى به الى ابنه فامر الشياطين باتمامه ومات قبل تمامه ودابة الارض هي سوسة
الخشب وهي الارضة وقيل ليست سوسة الخشب لان السوسة ليست من دواب الارض بل هذه حيوان من الارض شانه
ان ياكل الخشب وذلك موجود وقالت فرقة منها ابو حاتم الارض هنا مصدر ارضت الابواب او الخشبة اكلتها الارضة
فكانه قال دابة الاكل الذي هو بتلك الصورة واذا كان الارض مصدرا كان فعله ارضت الدابة الخشب تارضه ارضا
فارضي بكسر الراء نحو جدعت الانف فجدع وتوى انه مصدر لفعل المفتوح العين وقرا ابن عباس والعباس ابن الفضل الارض
بفتح الراء لان مصدر فعل المطاوع لفعل يكون على فعل نحو جذع الانف جدعا واكلت الاسنان اكلا مضارع اكلت القوادح
الاسنان اكلا وقيل الارض بفتح الراء جمع ارضة وهو من اضافة العام الى الخاص لان الدابة اعم من الارض وقراة
الجمهور بسكون الراء فالمتبادر انها الارض المعروفة وتقدم انه مصدر لارضت الدابة الخشب وبا كل حال اي اكله منساته
وهي حال مصاحبة وتقدم ان المنساة هي العصا وكانت فيها روا من خروب وذلك انه كان يتعبد في بيت المقدس
فتنبت له كل سنة في محرابه شجرة تخبره بمنافعها فيامر فتقلع وتصرف في منافعها وتغرس ليتناسل فلما قرب موته نبتت شجرة و
سالها فقالت انا الخروب خرجت لخراب ملكك فعرف انه حضر اجله فاستعد واتخذ منها عصا واستدعى بمراوسه والجن
تتوهم انه يتعبد بالليل وروي ان سليمان كان في قبة بعض اهله بكتمان موته عن الجن والانس سنة ليتم البنا الذي ابدى به
في زمن داود فلما مضى لموته سنة خر عن العصا ونظر الى مقدار ما تاكله الارضة يوما وقيس عليه انها اكلت العصا منذ سنة
وقرا نافع وابو عمرو وجماعة منساته بالف واصله منساته ابدلت الهمزة الفا بدلا غير قياسي وقال ابو عمرو وانا لا اهمزها لاني
لا اعرف لها اشتقاقا فان كانت مما لا يهمز فقد احتطت وان كانت تهمز فقد يجوز لي ترك الهمز فيها بهمزة وقرا ابن ذكوان
وجماعة منهم بكار والوليد ابن عتبة وابن مسلم منساته بهمزة ساكنة وهو من تسكين المتحرك تخفيفا وليس بقياس وضعف النحاة هذه القراءة لانه

يلزم فيها ان تكون ما قبل تا التانيث ساكن غير الف وقيل قياسها التخفيف بين بين والراوي لم يضبط وانشد هرون ابن موسى
الاخفش الدمشقي شاهدا على سكون هذه الهمزة قول الراجز صريع خمر قام من وكاه كونه الشيخ الى منسأته وقرا باقي السبعة
بالهمز مفتوحة وقرى بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا وعلى وزن مفعالة منسآته وقرات فرقة عمرو ابن ثابت عن ابن
جبير من مفصوله حرف جر لسانه بجر التا قيل ومعناه من عصاه يقال سات القوس سِ وسيتها معا وهي يداها العليا والسفلى
سميت العصا ساه القوس على الاستعارة ولاسيما ان صح النقل انه اتخذها من شجر الخروب قبيل موته فتكون حين اتكا
عليها وهي كما قطعت من شجرة خضرا قد اعوجت حتى صارت كالقوس الا ترى انك اذا اتكات على غصن اخضر كيف يعوج
حتى يكاد يلتقي طرفاه وفيها لغتان ساه وسيه كما تقال قحة والمحذوف من ساه وسيه فلما خر اي سقط عن العصا مينا والظاهر ان
الضمير في خر عايد على سليمان وقيل انه لم يمت الا في سفر مضطجعا ولكنه كان في بيت مبني عليه واكلت الارض عتبت
الباب حتى خر الباب فعلم موته وقال ابن عباس مات في متعبده على فراشه وقد اغلق الباب على نفسه فاكلت
الارضة المنساة اي عتبة الباب فلما خر اي الباب انتهى وهذا فيه ضعف لانه لو كانت المنساه هي العتبة وعاد الضمير عليها
لكان التركيب فلما خرت بتا التانيث ولا يجي حذف مثل هذه التا الا في ضرورة الشعر ولا يكون من تذكير المعنى على معنى
العود لانه قليل وقرا الجمهور تبينت للفاعل فاحتمل ان يكون من تبين بمعنى بان اي ظهر وتجلى فالجن فاعل وان وما
بعدها بدل من الجن كما تقول تبين زيد جهله اي ظهر جهل زيد فالمعنى ظهر للناس جهل الجن علم الغيب وان ما ادعوه من ذلك
ليس بفصيح واحسن ان يكون من تبين بمعنى علم وادراك والجن هنا خدم الجن وضعفتهم ان لو كانوا اي لو كان روساهم
وكبارهم يعلمون قاله قتاده وقال الزمخشري او علم المدعون علم الغيب منهم عجزهم وانهم لا يعلمون الغيب وان كانوا
عالمين قبل ذلك بحالهم وانما اريد التهكم بهم كما تتهكم بمدعي الباطل اذا دحضت حجته وظهر ابطاله كقولك هل تبينت انك
مبطل وانت تعلم انه لم يزل لذلك متبينا انتهى ويجي تبين بمعنى بان وظهر لازما وبمعنى علم متعديا موجود في كلام العرب
قال الشاعر تبين لي ان القماءه ذله • وان اعزا الرجال طيالها وقال اخر افاطم اني ميت فتبيني • ولا تجزعي كل
الانام يموت • اي فتبيني ذلك اي اعلميه وقال ابن عطية فذهب س الى ان ان لا موضع لها من الاعراب انما
هي موذنه بجواب ما ينزل منزلة القسم من الفعل الذي معناه التحقيق واليقين لان هذه الافعال التي هي تحققت وتيقنت
وعلمت ونحوها تحل محل القسم فما لبثوا جواب القسم لا جواب لو وعلى الاقوال الاول جواب لو وفي كتاب النحاس
اشاره الى انه يقرا تبينت الجن اي تيقنت الجن اي تبينت الانس والجن والمعنى ان الجن لو كانت تعلم الغيب ما خفي
عليها موت سليمان وقد ظهر انه خفي عليها بدوامها في الخدمة والصنعة وهو ميت وقرا ابن عباس فيما ذكر ابن خالويه ويعقوب
بخلاف عنه تبينت مبنيا للمفعول وعن ابن عباس وابي وابن مسعود وعلي ابن الحسين والضحاك قراآت في هذا الموضع
مخالفة لسواد المصحف ولما روي عنهم ذكرها المفسرون اضربت عن ذكرها على عادتنا في ترك نقل الشاذ الذي يخالف السواد

مخالفة كبيرة لقد كان لسبا في مساكنهم اية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة
ورب غفور فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط واثل
وشيء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور وجعلنا بينهم وبين
القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي واياما امنين فقالوا
ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم فجعلناهم احاديث ومزقناهم كل ممزق ان في ذلك لايات لكل
صبار شكور ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المومنين وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم
لما ذكر تعالى حال الشاكرين لنعمة تذكر داود وسليمان بين حال الكافرين بانعمه بقصة سبا موعظة لقريش وتحذيرا
وتنبيها على ما جرى لمن كفر بانعم الله تعالى وتقدم الكلام في سبا في النمل ولما ملكت بلقيس اقتتل قومها على ما وراديهم
فتركت ملكها وسكنت قصرها وراودوها على ان ترجع فابت فقالوا لترجعين او لنقتلنك فقالت لهم لا عقل
لكم ولا تطيعوني فقالوا نطيعك فرجعت الى واديهم وكانوا اذا مطروا اتاهم السيل من مسيرة ثلاثة ايام فامرت
به فسد ما بين الجبلين بمناة بالصخر والقار وحبست الماء من وراء السد وجعلت له ابوابا بعضها فوق بعض وبنت من دونه
بركة فيها اثنى عشر مخرجا على عدة انهارهم وكان الماء يخرج لهم بالسوية الى ان كان من شانها مع سليمان عليه السلام ما سبق
ذكره في سورة النمل وقيل الذي بنى لهم السد هو حمير ابو القبايل اليمنية وعن الضحاك كانوا في الفترة التي بين عيسى ومحمد صلى
الله عليهما وسلم وقيل كان لهم رييس يلقب بالحمار وكان في الفترة ومات ولده فرفع راسه الى السما فبزق وكفر فلذا يقال في
المثل اكفر من حمار ويقال تركه جوف حمار اي كوادي حمار لما سال بهم السيل وقرا الجمهور في مساكنهم جمعا والنخعي وحمزه وحفص مفردا
بفتح الكاف والكسائي مفردا بكسرها وهي قراة الاعمش وعلقمة قال ابو الحسن كسر الكاف لغة فاسية وهي لغة الناس اليوم
والفتح لغة الحجاز وهي اليوم قليلة وقال الفراهي لغة يمانية فصيحة فمن جمع [illegible] مسكن ومن افرد
فينبغي ان يحمل على المصدر اي في سكناهم حتى لا يكون مفردا يراد به الجمع لان سيبويه يرى ذلك ضرورة نحو ؞ كلوا في بعض بطونكم
وقوله ؞ قد عض اعناقهم جلد الجواميس ؞ اي جلود اية اي علامة دالة على الله تعالى وعلى قدرته واحسانه ووجوب شكره
او جعل قصتهما لاهلهما اية اذ اعرض اهلهما عن شكر الله عليهما فخربهما وابدلهم عنهما الخمط والاثل عبرة وجنتان خبر مبتدا
محذوف اي جنتان قاله الزجاج وابدل قال معناه الفرا قال رفع لانه تفسير لاية وقاله مكي وغيره وضعفه ابن عطية ولم يذكر
جهة تضعيفه وقال جنتان ابتدا وخبره في قوله عن يمين وشمال انتهى ولا يظهر لانه نكرة لا مسوغ للابتدا بها الا ان اعتقد ان
ثم صفة محذوفة اي جنتان لهم او عظيمتان لهم عن يمين وشمال وعلى تقدير ذلك يبقى الكلام متفلتا مما قبله وقرا ابن
ابي عبلة جنتين بالنصب على انه اسم اية اسم كان وجنتين الخبر قيل ووجه كون الجنتين اية نبات الخمط والاثل والسدر مكان
الاشجار المثمرة قال قتاده كانت بساتينهم ذات اشجار وثمار تستر الناس بظلالها ولم يرد جنتين اثنتين بل اراد من الجهتين يمنة

ممن يومن بالاخرة ممن هو منها في شك
وربك على كل شيء حفيظ

ويسرى انتهى وقال الزمخشرى وانما اراد جماعة من البساتين جماعة عن يمين بلدتهم واخرى عن شمالها وكل واحدة من
الجماعتين في تقاربها وتضامها كانها جنة واحدة كما تكون بلاد الريف العامرة وبساتينها او اراد بستاني كل رجل منهم
عن يمين مسكنه وشماله كما قال جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب قال ابن زيد لا يوجد فيهما برغوث ولا بعوض
ولا عقرب ولا تقمل ثيابهم ولا تعيا دوابهم وكانت المراة تمشي تحت الاشجار وعلى راسها المكتل فيمتلئ ثمارا من غير ان
تتناول بيدها شيا وروى نحو هذا عن عبد الرحمن ابن عوف وابن عباس كلوا من رزق ربكم قول الله تعالى لهم على
السنة الانبيا المبعوثين اليهم ورد في ذلك مع الايمان بالله تعالى او قول لسان الحال لهم لما راوا النعما كثيرة واززا
قا مبسوطة وفيه اشارة الى تكميل النعمة عليهم حيث لم يمنعهم عن اكل ثمارها خوف ولا مرض واشكروا له على ما انعم
به عليكم بلدة طيبة اى كريمة التربة حسنة الهوا رغدة النعم سليمة من الهوام والمضار ورب غفور لا عقاب على التمتع
بنعمه في الدنيا ولا عذاب في الاخرة فهذه لذة كاملة خالية عن المفاسد العاجلة والاجلة وقرا رويس بنصب الاربعة
قال احمد ابن يحيى اسكنوا بلدة طيبة واعبدوا ربا غفورا وقال الزمخشري منصوب على المدح ولما ذكر تعالى ما كان
من جانبه من الاحسان اليهم ذكر ما كان من جانبهم في مقابلته فقال فاعرضوا اى عن ما جاء به اليهم انبياؤهم وكانوا
ثلاثة عشر نبيا دعوهم الى الله تعالى وذكروهم نعمه فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله نعمة فبين كيفية الانتقام منهم كما قال
ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها انا من المجرمين منتقمون فسلط الله تعالى عليهم الجرذ فارا اعمى تسميه العرب الخلد فنقبه
ويسمى الخلد وحرقه شيا بعد شي وارسل سيلا في ذلك الوادي فحمل ذلك السد فروى انه كان من العظم وكثرة
الماء بحيث ملا ما بين الجبلين وحمل الجنات وكثيرا من الناس ممن لم يمكنه الفرار وروى انه لما خرق السد كان ذلك سبب
بيس الجنة فهلكت بهذا الوجه وقال المغيرة ابن حكيم وابو ميسرة العرم في لغة اليمن جمع عرمة وهي كل ما بني او سنم ليمسك
الماء ويقال لذلك البناء بلغة الحجاز المسناة كانها الجسور والسدود ومن هذا المعنى قول الاعشى وفي ذلك للمتوسي اسوة
مارب عفى عليه العرم رخام بنته لهم حمير اذا جاش دفاعه لم يرم فاروى الزروع واشجارها على سعة ماؤهم اذ قسم
فصاروا ايادي لا يقدرون منه على شرب طفل فطم وقول الاخر من سبا الحاضرين مارب اذ يبنون من دون سيله
العرما وقال ابن عباس وقتادة والضحاك العرم اسم وادي وذلك الماء بعينه الذي كان السد بنى له انتهى ويمكن ان
سمي الوادي بذلك البناء لمجاورته له فصار علما عليه قال ابن عباس ايضا العرم الشديد فاحتمل ان يكون صفة للسيل صفته
اضيف فيه الموصوف الى صفته والتقدير السيل العرم او صفة لموصوف محذوف اى سيل المطر الشديد الذي كان عنه
السيل او سيل الجرذ العرم فالعرم صفة للجرذ وقيل العرم اسم الجرذ نقبه فاضيف السيل اليه لكونه كان السبب في خراب
السد الذي حمله السيل والاضافة تكون بادنى ملابسة وقرا عروة ابن الورد فيما حكى ابن خالويه العرم باسكان الرا تخفيف
العرم كتولهم في الكبد الكبد ولما غرق من غرق منهم ونجا من نجا تفرقوا وتمزقوا حتى ضربت العرب بهم المثل فقالوا تفرقوا

ايدي سبا وايادي سبا قيل والاوس والخزرج منهم وعن ابن عباس كان سيل ذلك الوادي يصل الى مكة وينتفع به وكان
سيل العرم في ملك ذي الاذعار ابن حسان في الفترة بين عيسى ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم انتهى ودخلت البا
تحيتهم على الزايل وانتقب ماكان بدلا وهو قوله جنتين على المعهود في لسان العرب وان كان كثير ممن ينتمي للعلم
يفهم العكس حتى قال بعضهم ولو ابدل ضاد الظالم بظا لصح صلاته وهو خطا بلسان العرب ولو ابدل ظا بالضاد وقد
تكلمنا على ذلك في البقرة في قوله ومن يتبدل الكفر بالايمان وسمي هذا المعوض جنتين على سبيل المبالغة المقابلة لان
ماكان فيه خمط واثل وسدر لا يسمى جنة لانها اشجار لا تكاد ينتفع بها وجاءت تثنية ذات على الاصل في رد عينها في التثنية
فقال ذواتي اكل كما جاء ذواتا افنان ويجوز ان لا يرد فيقول ذاتا لذا على لفظ ذات وتقدم ذكر الخلاف في ضم كاف
اكل وسكونها وقرا الجمهور اكل منونا والاكل الثمر الماكول فخرجه الزمخشري على انه على حذف مضاف اي اكل خمط قال
او وصف الاكل بالخمط كانه قيل ذواتي اكل بشع انتهى والوصف بالاسما لا يطرد وان كان قد جاء منه نحو قولهم مررت
بقاع عرفج كله وقال ابو علي البدل في هذا لا يحسن لان الخمط ليس بالاكل نفسه انتهى وهو جايز على ما قاله الزمخشري لان
البدل حقيقة هو ذلك المحذوف فلما حذف اعرب ما قام مقامه باعرابه قال ابو علي والصفة ايضا كذلك يريد لا
يحسن لان الخمط اسم لا صفة واحسن ما فيه عطف البيان كانه بين ان الاكل هذه الشجرة ومنها انتهى وهذا لا يجوز على مذهب
البصريين اذ شرط عطف البيان ان تكون معرفة وما قبله معرفة ولا يجيز ذلك في النكرة من النكرة الا الكوفيون
فابو علي اخذ بقولهم في هذه المسالة وقرا ابو عمرو اكل خمط بالاضافة اي ثمر خمط وقرئ واثلا وشيا بالنصب حكاه الفضل
ابن ابراهيم عطفا على جنتين وقليل صفة لسدر وذلك لانه كان احسن اشجاره واكرم ما بدلوا به الحسن وذلك اشارة
الى ما اجراه عليهم من تخريب بلادهم واغراق اكثرهم وتمزيقهم في البلاد وابدالهم في الاشجار الكثيرة الفواكه المستلذة والطيبة
الخمط والاثل والسدر ثم ذكر سبب ذلك وهو كفرهم بالله تعالى وانكار نعمه وهل نجازي الا الكفور اي بذلك العقاب الا الكفور
المبالغ في الكفر يجازى بمثل فعله قدر القدر واما المومن فجزاؤه بتفضل وتضعيف وقرا الجمهور بضم اليا وفتح الزاي الكفور
رفعا وحمزة والكسائي بالنون وكسر الزاي الكفور نصبا وقرا مسلم ابن جندب يجزي مبنيا للمفعول الكفور رفعا والاكثر ما
يستعمل الجزا في الخير والمجازاة في الشر لكن في تقييدهما قد يقع كل واحد منهما موقع الاخر وجعلنا بينهم وبين القرى
التي باركنا فيها قرى ظاهرة جاءت هذه الكلمة الحكمية بعد قوله وبدلناهم وذلك انه لما ذكر ما انعم به عليهم من جنتيهم وذكر
تبديلهما بالخمط والاثل والسدر ذكر ما انعم به عليهم من اتصال قراهم وذكر تبديلها بالمفاوز والبراري وقوله وجعلنا
وصف تعالى حالهم قبل مجي السيل وهي انه مع ما كان منحهم من الجنتين والنعمة الخاصة بهم كان قد اصلح لهم البلاد
المتصلة بهم وعمرها وجعلهم اربابها وقدر السير بان قرب القرى بعضهم من بعض قال ابن عطية حتى كان المسافر من
مارب الى الشام يبيت في قرية ويقيل في اخرى ولا يحتاج الى حمل زاد والقرى المدن ويقال للجمع الصغير ايضا قرية والقرية

التي بورك فيها هي قرى الشام باجماع ليس كما ذكر قال مجاهد هي السروات وقال وهب قرى صنعاء وقال ابن جبير قرى
مارب وقال ابن عباس قرى بيت المقدس وبركتها كثرة اشجارها وثمارها او وصف قرى ظاهرة قال قتادة
متصلة على الطريق يغدون فيقيلون في قرية ويروحون فيبيتون في قرية قيل كان على ميل قرية بسوق وهو سبب
امن الطريق وقال المبرد ظاهرة مرتفعة اي في الاكام والظراب وهي اشرف القرى وقيل ظاهرة اذا خرجت
من هذه ظهرت لك الاخرى وقيل ظاهرة معروفة فقال هذا امر معروف وقيل ظاهرة عامرة وقال ابن عطية والذي
يظهر لي ان معنى ظاهرة خارجة عن المدن فهي عبارة عن القرى الصغار التي هي في ظواهر المدن كانه فصل بهذه الصفة
بين هذه القرى الصغار وبين القرى المطلقة التي هي المدن وظواهر المدن ما خرج عنها في الفيافي والفحوص ومنه قولهم
نزلنا بظاهر فلان اي خارجا عنها وقال ظاهرة نظير تسمية الناس اياها بالبادية والضاحية ومن هذا قول الشاعر
فلو شهدتني من قريش عصابة ۰ قريش البطاح لا قريش الظواهر ۰ يعني الخارجين من بطحا مكة وفي الحديث وجاء
اهل الضواحي يشكون الغرق وقدرنا فيها السير قد ذكر ان الغادي يقيل في قرية والرائح في اخرى الى ان
يصل الى مقصوده امنا من عدو وجوع وعطش وافات المسافر قال الضحاك مقادير المراحل كانت القرى على
مقاديرها وقال الكلبي مقادير المقيل والمبيت وقال العتبي بين كل قرية وقرية مقدار واحد معلوم وقيل بين
كل قرية نصف يوم وهذه اقوال متقاربة والظاهر ان قوله سيروا امر حقيقة على لسان انبيائهم وقال الزمخشري
ولا قول ثم ولكنهم لما مكنوا من السير وسويت لهم اسبابه فكانهم امروا بذلك واذن لهم فيه انتهى ودخول الفاء في قوله
فكانهم لا يجوز والصواب كانهم لانه خبر لكنهم وقال قتادة كانوا يسيرون مسيرة اربعة اشهر في امان ولو وجد قاتل ابنه
لم يهجه ... المسافر لا يأخذ زادا ولا سقاء مما بسط الله لهم من النعم وقال الزمخشري سيروا فيها ان شئتم بالليل وان
شئتم بالنهار ... باختلاف الاوقات او سيروا فيها امنين لا تخافون وان تطاولت
مدة اسفاركم فيها وامتدت اياما وليالي او سيروا فيها لياليكم وايامكم مدة اعماركم فانكم في كل حين وزمان لا تلقون
فيها الا الامن انتهى وقدم الليالي لانها مظنة الخوف من مغتال فظن من عليهم بالامن حتى ساوى الليل النهار
في ذلك ولما طال بهم مدة النعم بطروا وملوا العافية وطلبوا الاستبدال الذي هو ادنى بالذي هو خير كما فعلت بنوا
اسرائيل وقالوا لو كان جنى ثمرنا ابعد كان اشهى واغلى قيمة فتمنوا ان يجعل الله بينهم وبين الشام مفاوز ليركبوا الرواحل كبوا
فيها ويتزودوا الازواد فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وقرا الجمهور السبعة ربنا بالنصب على النداء باعد طلب وابن كثير
وابو عمرو وهشام كذلك الا انهم شددوا العين وقرا ابن عباس وابن الحنفية وعمرو بن فايد وابن يعمر ربنا رفعا بعد
فعلا ماضيا مشددا العين وابن عباس ايضا وابن الحنفية ايضا وابو رجاء والحسن ويعقوب وابو حاتم وزيد بن علي وابن
يعمر ايضا وابو صالح وابن ابي ليلى والكلبي ومحمد بن علي وسلام وابو حيوة كذلك الا انه بالف بين الباء والعين وسعيد بن

ابى الحسن اخو الحسن وابن الحنفية ايضا وسفيان ابن حسين وابن السميقع ربنا بالنصب بعد ضم العين فعلا ماضيا من
النصب الا اسعد امنهم فضم نون بين جعله فاعلا ومن نصب فالفاعل ضمير يعود على السير اى بعد السير من اسفارنا
فمن نصب ربنا جعله ندا فان جا بعده طلب كان اسرا منهم وبطرا وان جا بعد فعل ماض كان ذلك شكوى مما حل بهم
من بعد الاسفار التى طلبوها اولا ومن رفع ربنا فلا يكون الفعل الا ماضيا وهى جملة خبرية فيها شكوى بعضهم الى بعض مما
حل بهم من بعض بعد الاسفار ومن قرا باعد وبعد بالالف او التشديد فبين مفعول به لانهما فعلان متعديان وبين
بين ظرف الا ترى الى قراة من رفعه كيف جعله اسما كذلك اذا نصب وقرى بوعد مبنيا للمفعول وقرا ابن يعمر بين
سفرنا مفردا والجمهور بالجمع وظلموا انفسهم عطف على فقالوا وقال الكلبى هو حال اى وقد ظلموا انفسهم بتكذيب الرسل فجعلنا
هم احاديث اى عظات وعبرا يتحدث بهم ويتمثل وقيل لم يبق منهم الا الحديث ولو بقى منهم طايفة لم يكونوا احاديث
ومزقناهم كل ممزق اى تفريقا اتخذه الناس مثلا مضروبا قال كثير ايادى سبا غرما كنت بعدكم فلم تحل بالعينين
بعد منظر وقال فرقناهم بالتباعد وقال ابن سلام جعلناهم ترابا تذروه الرياح وقال الزمخشرى لحق غسان بالشام
وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان وفى التحرير وقع منهم قضاعة بمكة واسد بالبحرين وخزاعة بتهامة وفى الحديث
ان سبا ابو عشرة قبايل فلما جا السيل على مارب وهو اسم بلدهم تيامن منها ستة قبايل اى تبددت فى بلاد اليمن كندة
والازد واشعر ومذحج وانمار التى منها بجيلة وخثعم وطايفة قيل لها حمير بقى عليها اسم الاب الاول وتشامت اربعة لخم
وجذام وغسان وخزاعة نزلت تهامة ومن هذه المتشامة اولاد قبيلة دعا للاوس والخزرج ومنها عاملة وغير ذلك ان
فى ذلك لاية اى فى هولا قصص هولا لاية اى علامة لكل صبار عن المعاصى وعلى الطاعات شكور للنعم والظاهر ان
الضمير فى عليهم عايد على من قبله من اهل سبا وقيل هو لبنى آدم وقرا ابن وقتادة وطلحة والاعمش وزيد ابن على والكوفيون صدق بشد الدال وانتصب ظنه على انه مفعول به لصدق والمعنى وجد ظنه صادقا اى ظن شيا فوقع ما ظن وقرا باقى
السبعة بالتخفيف فانتصب ظنه على المصدر اى يظن ظنا او على اسقاط الحرف اى فى ظنه او على المفعول بهم نحو قولهم
اخطات ظنى واصبت ظنى وظنه هذا كان حين قال لاضلنهم ولاغوينهم وهذا انما قاله ظنا منه فصدق هذا الظن وقرا زيد
ابن على والزهرى وجعفر ابن محمد وابو الجهجاه الاعرابى من فصحا العرب وبلال ابن ابى برده بنصب ابليس ورفع ظنه اسند
الفعل الى الظن لانه ظنا فصار ظنه صادقا كانه صدقه ظنه ولم يكذبه وقرا عبد الوارث ابن ابى عمرو ابليس ظنه برفعهما فظنه
بدل من ابليس بدل اشتمال فاتبعوه اى فى الكفر الا فريقا هم المومنون ومن لبيان الجنس ولا يمكن ان يكون للتبعيض
لاقتضا ذلك اى فريقا من المومنين اتبعوا ابليس وفى قوله الا فريقا تقليل لان المومنين بالاضافة الى الكفار قليل كما قال
لاحتنكن ذريته الا قليلا وما كان له اى لابليس عليهم من سلطان اى من تسلط واستيلا بالوسوسة والاستغوا ولا حجة
الا بينه وهى تمييز المومن بالاخرة من الشاك فيها علل التسليط بالعلم والمراد ما تعلق به العلم قاله الزمخشرى وقال ابن عطية

الا لنعلم موجودا الان العلم به متقدم ازلا انتهى وقال معناه ابن قتيبة قال لنعلم حادثا كما علمناه قبل حدوثه وقال
قتادة لنعلم الله تعالى به المومن من الكافر علما ظاهرا يستحق به العقاب والثواب وقيل لنعلم اولياؤنا وحزبنا و
قال الحسن والله ما كان له سوط ولا سيف ولكنه استمالهم فمالوا انتهى بمعناه كما قال تعالى وما كان لى عليكم من سلطان
الا ان دعوتكم فاستجبتم لى وقرا الزهرى الا ليعلم بضم الياء وفتح اللام مبنيا للمفعول وقال ابن خالويه الا ليعلم من يومن
بالياء الزهرى وربك على كل شىء حفيظ يتضمن العلم والقدرة لان من جهل الشىء وعجز لا يمكنه حفظ قل ادعوا
الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما
له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم
قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله
وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين قل لا تسئلون عما اجرمنا ولا نسئل عما تعملون قل
يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم قل اروني الذين الحقتم به شركاء كلا بل هو الله
العزيز الحكيم وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ويقولون متى هذا
الوعد ان كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون وقال الذين كفروا لن نومن
بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول
الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مومنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن
صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار
اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا الندامة لما راوا العذاب وجعلنا الاغلال
في اعناق الذين كفروا هل يجزون
الا ما كانوا يعملون لما بين حال الشاكرين وحال الكافرين وذكر قريشا ومن لم يومن
ممن مضى عاد الى خطابهم فقال يا محمد قل للمشركين الذين ضرب لهم المثل بقصة سبا المعروفة عندهم بالنقل فى اخبارهم
واشعارهم ادعوا الذين زعمتم وهم معبوداتهم من الملائكة والاصنام وهو امر بدعاء هو تعجيز واقامة حجة وروى ان ذلك
نزل عند الجوع الذى اصاب قريشا اى ادعوهم ليكشفوا عنكم ما حل بكم ولتجيبوا اليهم فيجيبون لكم وزعم من الافعال
التى تتعدى الى اثنين اذا كانت اعتقادية والمفعول الاول هو الضمير المحذوف العايد على الذين والثانى محذوف
ايضا لدلالة المعنى عليه ونابت صفته منابه التقدير الذين زعمتموهم الهة من دونه وحسن حذف الثانى قيام صفته
مقامه ولولا ذلك ما حسن اذ فى حذف احد مفعولى ظن واخواتها اختصارا خلاف منع ذلك ابن ملكون واجازه الجمهور
وهو مع ذلك قليل ولا يجوز ان يكون الثانى من دونه لانه لا يستقل كلاما لو قلت هم من دونه لم يصح ولا الجملة من قوله لا يملكون

لهم فيهما من شرك

مثقال ذرة لانه لو كانت هذه النسبة مزعومة لهم لكانوا معترفين بالحق قايلين له وكان ذلك توحيدا منهم وان الهتهم و
معبوداتهم لا يملكون شيئا باعترافهم ثم اضرب عن الهتهم انهم لا يملكون مثقال ذرة وهو احقر الاشيا واذا انتفى ملك
الاحقر عنهم فملك الاعظم اولى ثم ذكر مقر ذلك المثقال وهو السموات والارض ثم اخبر انهم مالهم في السموات ولا في الارض
من شركة فنفى نوعي الملك والاستيذان والشركة ثم نفى الاعانة منهم له تعالى في شي مما انشا بقوله وماله منهم من ظهير فنفى
عجز معبوداتهم من جميع الجهات ولما كان من العرب من يعبد الملائكة ليشفع له نفى ان شفاعتهم تنفع والنفي منسحب
على الشفاعة اي لا شفاعة لهم فتنفع وليس المعنى انهم يشفعون ولا ينفع شفاعتهم اذ لا ينفع من معبوداتهم شفاعة
اصلا لان عابدهم كفار فان كان المعبود اصناما او كفارا كفرعون فسلب الشفاعة عنهم ظاهر وان كانوا ملائكة او غيرهم
ممن عبد كعيسى عليه السلام فشفاعتهم اذا وجدت تكون لمومن والا لمن اذن له استثنا مفرغ فالمستثنى منه محذوف
تقديره ولا تنفع الشفاعة لاحد الا لمن اذن له واحتمل قوله لاحد ان يكون مشفوعا له وهو الظاهر فيكون قوله الا لمن اذن
له اي المشفوع اذن لاجله ان يشفع فيه والشافع ليس بمذكور انما دل عليه المعنى وعلى هذه الاحتمال يكون اللام في اذن له
لام التبليغ لا لام العلة وقال الزمخشري يقول الشفاعة لزيد على معنى انه الشافع كما تقول الكرم لزيد وعلى معنى انه المشفوع
له كما تقول القيام لزيد فاحتمل قوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له ان يكون على احد هذين الوجهين اي لا تنفع الشفاعة
عنده الا لمن اذن له من الشافعين ومطيقة له او لا تنفع الشفاعة الا كاينة لمن اذن له اي لشفيعه او هي اللام الثانية في قولك اذن
لزيد لعمرو اي لاجله فكانه قيل الا لمن وقع الاذن للشفيع لاجله وهذا وجه لطيف وهو الوجه وهذا او هذا تكذيب لقولهم ما
ولا شفعاونا عند الله انتهى فجعل الا لمن اذن له استثناف مفرغا من الاحوال وكذلك قدره الا كاينة وعلى ما قررناه استثنا ات
من الذوات وقال ابو عبيده عبد الله الرازي المذاهب المقتضية الى الشرك اربعة فاما [illegible] سمو ات
وجعل الارض والارضيات في حكمها ونحن من جملة الارضيات فنعبد [illegible] سماويه وهم الانبيا واله
الهتهم فابطل بقوله لا يملكون في السموات كما اعترفتم ولا في الارض خلاف ما زعمتم وقايل السموات من الله تعالى
استبدادا والارضيات منه بواسطة الكواكب فانه تعالى خلق العناصر والتركيبات التي فيها بالاتصالات وحركات
وطوالع فجعلوا مع الله شركا في الارض والاولون جعلوا الارض لغيره فابطل بقوله ومالهم فيهما من شرك اي الارض
كالسما لله لا لغيره فيهما نصيب وقايل التركيبات والحوادث من الله تعالى لكن فوض ذلك الى الكواكب وفعل
الماذون ينسب الى الاذن ويسلب عن الماذون له وفيه جعلوا السموات معينة لله فابطل بقوله وماله منهم من ظهير وقايل
نعبد الاصنام التي هي صور الملائكة ليشفعوا لنا فابطل بقوله ولا تنفع الشفاعة الجملة والى في الشفاعة الظاهرة انها للعموم
اي شفاعة جميع الخلق وقيل للعهد اي شفاعة جميع الملائكة التي زعموها شركا وشفعا انتهى وفيه بعض تلخيص وقال
ابو البقا اللام في لمن اذن يجوز ان يتعلق بالشفاعة لانك تقول شفعت له وان يتعلق بتنفع انتهى وهذا فيه قلة لان المعمول متاخر

فدخول اللام عليه قليل وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي اذن بضم الهمزة وباقي السبعة بفتحها اي اذن الله تعالى له والظاهر ان
الضمير في قوله عن قلوبهم عائد على ما عادت عليه الضماير التي للغيبة في قوله لا يملكون وفي وما لهم وما له منهم وهم
الملائكة الذين دعوهم الهة وشفعاء ويكون التقدير الا لمن اذن له منهم وحتى على الغاية وليس في الكلام ما يدل
على ان حتى غاية له فقال ابن عطية في الكلام حذف يدل عليه الظاهر كانه قال ولا هم شفعاء كما تحبون انتم بل هم
عبده او مسلمون ابدا يعني منقادون حتى اذا فزع قلوبهم قال وتظاهرت الاحاديث عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم انما هي في الملائكة اذا سمعت الوحي الى جبريل وبالامر يامر الله تعالى
به سمعت كجر سلسلة الحديد على الصفوان فتفزع عند ذلك تعظيما وهيبة وقيل خوف ان تقوم الساعة فاذا فرغ ع
ذلك عن قلوبهم اي اطير الفزع عنها وكشف يقول بعضهم لبعض ولجبريل ماذا قال ربكم قالوا المسؤلون قال الحق
وهو العلي الكبير وبهذا المعنى من ذكر الملائكة في صدور الايات تتسق هذه الاية على الاول ومن لم يشعر ان الملائكة
مشار اليهم من اول قوله الذين زعمتم لم يتصل له هذه الاية بما قبلها فلذلك اضطرب المفسرون في تفسيرها
حتى قال بعضهم هي الكفار بعد حلول الموت ففزع عن قلوبهم بفقد الحياة فراوا الحقيقة وزال فزعهم بما يقال لهم في
حياتهم فيقال لهم حينئذ ماذا قال ربكم فيقولون قال الحق يقرون حين لا ينفعهم الاقرار وقالت فرقة الاية في جميع
العالم وقوله حتى اذا يريد الاخرة والتاويل الاول في الملائكة هو الصحيح وهو الذي تظاهرت به الاحاديث وهذا ان
يبعد ان انتهى واذا هي كان الضمير في عن قلوبهم لا يعود على الذين زعمتم كان عائدا على من عاد عليه الضمير في
قوله ولقد صدق عليهم ابليس ويكون الضمير في عليهم عائدا على جميع الكفار ويكون حتى غاية لقوله فاتبعوه ويكون
التفزيع حالة مفارقة الحياة او يجعل اتباعهم اياه مستصحبا لهم الى يوم القيمة مجازا والجملة بعد من قوله قل ادعوا
اعتراضية بين المغيا والغاية قال ابن زيد اقروا بالله تعالى حين لم ينفعهم الاقرار فالمعنى فزع الشيطان عن
قلوبهم وفارقهم ما كان يضلهم به قالوا ماذا قال ربكم قال الحق وانما يقال للمشركين ماذا قال ربكم اي على لسان
الانبياء فاقروا حين لا ينفعهم وقيل حتى غاية متعلقة بقوله زعمتم اي زعمتم الكفر الى غاية التفزيع ثم تركتم ما زعمتم وقلتم
قال الحق انتهى فيكون في الكلام التفات من خطاب في زعمتم الى غيبة في فزع عن قلوبهم وعن ابن عباس
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال فاذا اذن لمن اذن ان يشفع فزعته الشفاعة فعلى هذا يكون التقدير
الا لمن اذن له فاذا اذن فزع ودام فزعه حتى اذا ازيل التفزيع عن قلوبهم قال بعض الشافعين من الملائكة
لبعض الملائكة ماذا قال ربكم في قبول شفاعتنا فيجيب بعضهم لبعض قال اي الله تعالى الحق اي القول الحق وهو قبول
شفاعتكم اذ كان تعالى اذن لهم في ذلك ولا ياذن الا وهو مريد لقبول الشفاعة وقال الزمخشري فان قلت بم
اتصل قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم ولاي شيء وقعت حتى غاية قلت بما فهم من هذا الكلام من ان ثم انتظارا للاذن وتوقفا

ومتملاوفزعا من الراجين للشفاعة والشفعاء هل يوذن لهم او لا يوذن وانه لا يطلق الاذن الا بعد ملي من الزمان فطول من
التربص ومثل هذه الحال دل عليه قوله عز من قايل رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم
الروح والملايكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا كانه قيل يتربصون ويتوقفون مليا فزعين واهلين
حتى اذا فزع عن قلوبهم اى كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة في اطلاق الاذن
تباشروا بذلك وسال بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا قال الحق اى القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى انتهى
ويتلخص من هذا ان حتى غاية اما لمنطوق وهو زعمتم ويكون الضمير في عن قلوبهم التفاتا وهو للكفار او هو فاتبعوه وفيه
تناسق الضماير للغايات والفصل بالاعتراض والضمير ايضا للكفار والضمير في قالوا للملايكة وضمير الخطاب في ربكم والغاية
في قالوا الثانية للكفار واما المحذوف فما قدره ابن عطية لا يصح ان يعيا لان ما بعد الغاية مخالف لما قبلها وهم عبيده
منقادون دايما لا ينفكون عن ذلك لا اذا فزع عن قلوبهم واذا لم يفزع وحمل ذلك على الملايكة حال الوحي لا يناسب
الاية وكون النبي صلى الله عليه وسلم في قصة الوحي قال فاذا جاءهم جبريل فزع عن قلوبهم لا يدل على ان هذه في الملايكة
حالة التكلم بالوحي والحديث رواه ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا تكلم الله عز وجل بالوحي سمع
اهل السما صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى ياتيهم جبريل عليه السلام فاذا جاءهم
جبريل فزع عن قلوبهم فيقولون يا جبريل ماذا قال ربك فيقول الحق فينادون الحق الحق وما قدره الزمخشري يحتمل الا ان فيه تخصيص
الذين زعمتم من دونه بالملايكة والذين عبدوهم ملايكة وغيرهم وتخصيص من اذن له بالملايكة والذين عبدوهم ايضا
والماذون لهم في الشفاعة الملايكة وغيرهم الا ترى الى ما حكى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشفاعة من قوله عز وجل
وقرا الجمهور مشددا فزع من الفزع مبنيا للمفعول اى اطير الفزع عن قلوبهم وفعل بابه ... وهذا منه نحو
فردت البعير ازلت القراد وقرا ابن مسعود وابن عباس وطلحة وابو المتوكل الناجي وابن السميقع وابن عامر فزع
مبنيا للفاعل من الفزع ايضا والضمير الفاعل في فزع ان كان الضمير في عن قلوبهم للملايكة فهو الله تعالى وان كان
للكفار فالضمير لمغويهم وقرا الحسن فزع من الفزع بتخفيف الزاي مبنيا للمفعول وعن قلوبهم في موضع رفع به كقولك انطلق
بزيد وقرا الحسن ايضا وابو المتوكل ايضا وقتادة ومجاهد فرغ مشددا مبنيا للمفعول للفاعل من الفراغ وقرا
الحسن ايضا كذلك الا انه خفف الرا وقرا عبد الله ابن عمر والحسن ايضا وايوب السختياني وقتادة ايضا وابو مجلز
فرغ من الفراغ مشدد الرا مبنيا للمفعول وقرا ابن مسعود وعيسى افرنقع عن قلوبهم بمعنى انكشف عنها وقيل تفرق
قال الزمخشري والكلمة مركبة من حروف المفارقة مع زيادة العين كما ركب اقمطر من حروف القمط مع زيادة الرا انتهى
فان عنى الزمخشري ان العين من حروف الزيادة وكذلك الرا وهو ظاهر كلامه فليس بصحيح لان العين والرا ليستا من
حروف الزيادة وان عنى ان الكلمة فيها حروف ما ذكر وزايدا الى ذلك العين والرا فالمادة فرقع وقمطر فهو صحيح ولولا ابهام

ما قاله الزمخشري في هذه الكلمة لم اذكر هذه القراة لمخالفتها سواد المصحف وقالوا ايضا في قوله تعالى حتى اذا فزع عن
قلوبهم اقوالا غير ما سبق قال كعب اذا تكلم الله عز وجل بلا كيف ضربت الملايكة باجنحتها وخرت فزعا قالوا فيما بينهم
ماذا قال ربكم قالوا الحق اى مقوله الحق وقيل اذا دعاهم اسرافيل من قبورهم قالوا مجيبين ماذا وهو من الفزع الذي هو
الدعا والاستصراخ كما قال زهير اذا فزعوا طاروا الى مستغيثهم طوال الرماح لا ضعاف ولا عزل وقيل هو فزع ملايكة اهل
السموات عند نزول المدبرات الى الارض وقيل لما كانت الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم وبعث الله تعالى محمدا
انزل الله تعالى جبريل بالوحى فظنوا انه فظنت الملايكة انه قد نزل شي من امر الساعة فصعقوا لذلك فجعل جبريل عليه السلام
يمر بكل سما ويكشف عنهم الفزع ويخبرهم انه الوحى قاله قتاده ومقاتل وابن السايب وقيل الملايكة المعقبات الذين
يختلفون الى اهل الارض ويكتبون اعمالهم اذا ارسلهم الله تعالى فانحدروا سمع لهم صوت شديد فيحسب الذين هم اسفل منهم من
الملايكة انه من امر الساعة فيخرون سجدا ويصعقون رواه الضحاك عن ابن مسعود وهذه الاقوال والتى قبلها لا تكاد سجده
تلايم الفاظ القرآن فالله يرزقنا فهم كتابه وافربها عندى ان يكون الضمير في قلوبهم عايدا على من عاد عليه اتبعوه وعليهم
وممن هو منها في شك ويكون الجملة بعد ذلك اعتراضا وقوله قالوا اى الملايكة لاوليك المتبعين الشاكين يسلونهم
سوال توبيخ ماذا قال ربكم على لسان من بعث اليكم بعد ان كشف الغطا عن قلوبهم فيقرون اذذاك ان الذى قاله
وجات به انبياوه هو الحق لا الباطل الذى كنا فيه من اتباع ابليس وشكنا في البعث وماذا يحتمل ان يكون منصوبا
بقال اى اى شى قال ربكم وان يكون في موضع رفع على ان ذا موصوله اى ما الذى قال ربكم وذا خبره ومعمول قال
ضمير محذوف عايد على الموصول وقرا ابن ابى عبله قالوا الحق برفع الحق خبر مبتدا اى مقوله الحق وهو العلى الكبير
تنزيه منه له تعالى وتمجيده ثم رجع الى خطاب الكفار عمن يرزقهم محتجا عليهم بان رازقهم هو الله تعالى ويمكن ان
يقولوا الهتهم بر[illegible] ح مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وامره بان يتولى الاجابه والاقرار
عنهم بقوله قل الله لانهم قد لا يجيبون حسا في العناد وايثار للشرك ومعلوم انه لا جواب لهم ولا لاحد الا بان يقول هو الله
وانا اى الموحدين الرازق العابد به او اياكم المشركين العابدين من الاصنام والجمادات لعلى هدى او طريقه
مستقيمه او في حيرة واضحة بينه والمعنى ان احد الفريقين منا ومنكم لعلى هدى احد الامرين من الهدى والضلال
اخرج الكلام مخرج الشك والاحتمال ومعلوم ان من عبد الله تعالى ووحده هو على الهدى وان من عبد غيره من
جماد او غيره في ضلال وهذه الجملة تضمنت الانصاف واللطف في الدعوة الى الله وقد علم من سمعها انها حمله القضا
والرد بالتورية والتعريض ابلغ من الرد بالتصريح ونحو قول العرب اخزى الله الكاذب منى ومنك تقول ذلك من
تيقن ان صاحبه هو الكاذب ونظيره قول الشاعر فانى ما وايك كان شرا فسيق الى المقادة في هوان وقول
حسان اتهجوه ولست له بكفو فشركما لخيركما الفدا وهذا النوع يسمى في علم البيان استدراج المخاطب مدركه امر السلمه وان كان

بخلاف ما يذكر حتى يصغي اليه الى ما يلقيه اليه لو اذ بداية بما يكره لم يصنع ولا يزال ينقله من حال الى حال حتى يتبين انه للحق و
يقبله وبها لما سمعوا التهديد وبينه وبينهم ظهر لهم انه غير جازم ان الحق معه فقال لهم بطريق الاستدلال الهتكم لا تملك مثقال
ذرة ولا ينفع ولا يضر لانها جماد وهم يعلمون ذلك فتحققوا ان الرازق لهم والنافع والضار هو الله سبحانه هو الله وقيل معنا
الجملة استنقاص المشركين والاستهزاء بهم وقد يبيون ان الهتهم لا ترزقهم شيئا ولا تنفع ولا تضر فاراد الله تعالى من بينه
وامره ان يوبخهم ويستنقصهم وتكذيبهم بقول غير مكشوف اذا كان ذلك ابلغ في استنقاصهم كقولك ان احدنا لكاذب
وقد علمت ان من خاطبت هو الكاذب ولكنك وبخته بلفظ غير مكشوف واوانها على موضوعها لكونها لاحد الشيئين او
الاشياء وخبر انا او اياكم هو لعلى هدى او في ضلال مبين ولا يحتاج الى تقدير حذف اذ المعنى ان احدنا لفي احد هذين
كقولك زيد او عمرو في القصر او في المسجد لا يحتاج هذا الى تقدير حذف اذ معناه احد هذين في احد هذين وقيل الخبر محذوف
فقيل خبر الاول والتقدير وانا لعلى هدى او في ضلال مبين فحذف لدلالة خبر ما بعده عليه فلعلى هدى او في ضلال مبين
المثبت خبر عن او اياكم على تقدير ان ولكنها لما حذفت انفصل الضمير وقيل خبر الثاني والتقدير او اياكم لعلى هدى
او في ضلال مبين وحذف لدلالة خبر الاول عليه وهو هذا المثبت لعلى هدى او في ضلال مبين ولا حاجة لهذا التقدير
من الحذف لو كان بالعطف او غير معطوف بها نحو زيد او عمرو قائم كان يحتاج الى هذا التقدير واما مع ما يصلح ان يكون خبرا
لا لكل منهما عطف عليه باو والخبر معطوف باو فلا يحتاج اليه وذهب ابو عبيدة الى ان او بمعنى الواو فيكون من باب اللف والنشر
والتقدير وانا لعلى هدى واياكم في ضلال مبين فاخبر عن كل بما ناسبه ولا حاجة الى اخراج او عن موضوعها وجاء في الهدى
بعلى لان صاحبه ذو استعلاء ويمكن مما هو عليه يتصرف حيث شاء وجاء في الضلال بفي لانه منغمس في ظلمة مرتبك فيها لا يدري
اين يتوجه قل لا تسألون عما اجرمنا هذا ادخل في الانصاف وابلغ من الاول واكثر تلطفا واستدراجا حيث سمى فعله
اجراما كما تزعمون مع انه مثاب مشكور وسمى فعلهم عملا مع انه مزجور عنه محظور وقد يراد بالاجرام نسبته ذلك الى المؤمنين دون الرسول
وذلك ما لا يكاد يخلو المؤمن عنه من الصغائر والذي يعملون هو الكفر وما دونه من المعاصي الكبائر قيل وهذه الآية منسوخة
باية السيف قل يجمع بيننا ربنا اي يوم القيمة ثم يفتح اي يحكم بالحق بالعدل فيدخل المؤمنين الجنة والكفار النار وهو الفتاح الحكم
الفاصل العليم باعمال العباد والفتاح والعليم صفتا مبالغة وهذا فيه تهديد وتوبيخ كقول لمن نصحه وخوفه فلم يقبل سترى
سوء عاقبة الامر وقرا عيسى الفاتح اسم فاعل والجمهور الفتاح قل اروني الذين الحقتم به شركاء الظاهر ان اري هنا بمعنى اعلم
فيتعدى الى ثلاثة الضمير للمتكلم هو الاول والذين الثاني وشركاء الثالث اي اروني بالحجة والدليل كيف وجه الشركة وهل
يملكون مثقال ذرة او يرزقونكم وقيل هي روية بصر وشركاء نصب على الحال من الضمير المحذوف في الحقتم اذ تقديره الحقتموه به في
حال كونهم شركا به قال ابن عطية وهذا ضعيف لان استدعاء روية العين في هذا لا غنا له انتهى وقال الزمخشري فان قلت ما معنى
قوله اروني وكان يراهم ويعرفهم قلت اراد بذلك ان يريهم الخطاب العظيم في الحاق الشركا بالله وان يقايس على اعينهم بينه وبين

اصنامهم ليطلعهم على احالة القياس اليه والاشراك به وكلا ردع لهم عن مذهبهم بعد ما كره بابطال المقايسة كما قال ابراهيم اف
لكم ولما تعبدون من دون الله بعد ما حجهم وقد نبه على تفاحش غلطهم وان لم يقدروا الله حق قدره بقوله هو الله العزيز
الحكيم كانه قال اين الذين الحقتم به شركاء من هذه الصفات وهو راجع الى الله تعالى وحده او هو ضمير الشان
كما في قوله هو الله احد انتهى وقول ابن عطية لان استدعاء روية العين في هذا الاعنات اي لا ينبغ وليس بجيد بل في ذلك
تبكيت لهم وتوبيخ ولا يريد حقيقة الامر بل المعنى ان الذين هم شركاء لله تعالى على زعمهم هو ممن ان اريتموهم افتضحتم لانهم
خشب وحجر وغير ذلك من الجماد كما تقول للرجل الخسيس الاصل اذكر لي اباك الذي قايست به فلانا الشريف ولا يريد حقيقة
الذكر انما اردت تبكيته وانه ان ذكر اباه افتضح وكافة اسم فاعل من كف وقيل مصدر كالعاقبة فيكون على حذف مضاف
اي الا ذا كافة اي ذا كف للناس اي منع لهم من الكفر او ذا منع من ان يشذوا عن تبليغك واذا كان اسم فاعل
فقال الزجاج وغيره هو حال من الكاف في ارسلناك والمعنى الا جامعا للناس في الابلاغ والكافة بمعنى الجامع والها
فيه للمبالغة كهي في علامة وراوية وقال الزمخشري الا رسالة عامة لهم محيطة بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد
منهم قال ومن جعله حالا من المجرور متقدما عليه فقد اخطا لان تقدم حال المجرور عليه في الاحالة بمنزلة تقدم المجرور
على الجار وكم ترى ممن يرتكب هذا الخطا ثم لا يقنع به حتى يضم اليه ان يجعل اللام بمعنى الى لانه لا يستوي له الخطا الاول
الا بالخطا الثاني فلا بد له من ارتكاب الخطاين انتهى اما كافة بمعنى عامة فالمنقول عن النحويين انها لا تكون الا حالا ولم تتصرف
فيها بغير ذلك فجعلها صفة لمحذوف خروج عن ما نقلوا ولا يحفظ ايضا استعمالها صفة لموصوف محذوف واما قول
الزجاج ان كافة بمعنى جامعا والهاء فيه للمبالغة فان اللغة لا تساعد على ذلك لان كف ليس محفوظا ان معناه جمع
واما قول الزمخشري ومن جعله حالا الى اخره فذلك مختلف فيه ذهب الاكثرون الى ان ذلك لا يجوز وذهب
ابو علي وابن كيسان وابن برهان ومن معاصرينا ابن مالك الى انه يجوز وهو الصحيح ومن امثلة ابي علي زيد خير ما يكون
خير منك التقدير زيد خير منك خير ما يكون فجعل خير ما يكون حالا من الكاف في منك وقدمها عليه وقال الشاعر
اذا المرء اعيته المروءة ناشئا فمطلبها كهلا عليه شديد اي فمطلبها عليه كهلا شديد وقال اخر تسليت طرا عنكم بعد
بينكم بذكراكم حتى كانكم عندي اي تسليت عنكم طرا اي جميعا وقد جاء تقديم الحال على صاحبه المجرور وعلى ما يتعلق
به ومن ذلك قول الشاعر مشغوفة بك قد شغفت وانما حتم الفراق فما اليك سبيل وقال اخر غافلا
تعرض المنية للمرء فيدعى ولات حين اباء اي شغفت بك مشغوفة وتعرض المنية للمرء غافلا واذا جاز تقديمها على المجرور
والعامل فتقديمها عليه دون العامل اجوز وعلى ان كافة حال من الناس حمله ابن عطية وقال قدمت للاهتمام
والمنقول عن ابن عباس قوله اي الى العرب والعجم وساير الامم وتقديره الى الناس كافة انتهى وقول الزمخشري
وكم ترى ممن يرتكب هذا الخطا الى اخره كلام فيه تشنيع لان قايل ذلك لا يحتاج الى ان يأول اللام بمعنى الى لم يكن ذلك خطا

لان اللام قد جاءت بمعنى الى والى قد جاءت بمعنى اللام وارسل بما جاء متعديا بها الى المجرور ثم حكى تعالى مقالتهم في الاستهزاء بالبعث
واستعجالهم على سبيل التكذيب ولم يجابوا بتعيين الزمان اذ ذاك مما انفرد تعالى بعلمه بل اجيبوا بان ما وعدوا به لابد من وقوعه
وهو ميعاد يوم القيمة وتقدم الكلام على مثل هذه الجملة ويجوز ان يكون سوالهم عن ما وعدوا به من العذاب في الدنيا
واستعجلوا به استهزاء منهم و قال ابو عبيدة الوعد والوعيد والميعاد بمعنى وقال الجمهور الوعد في الخير والوعيد في الشر
والميعاد يقع لهذا ولهذا ان الميعاد اسم على وزن مفعال استعمل بمعنى المصدر اي قل لكم وقوع وعد يوم وتنجزه و
قال الزمخشري الميعاد ظرف الوعد من مكان او زمان وهو ههنا الزمان والدليل عليه قراءة من قرا ميعاد
يوم فابدل منه اليوم انتهى ولا يتعين ما قال اذ يكون بدلا على تقدير محذوف اي قل لكم ميعاد يوم فلما حذف اعرب
ما قام مقامه باعرابه وقرا الجمهور ميعاد يوم بالاضافة ولما جعل الزمخشري الميعاد ظرف زمان قال اما الاضافة فاضافة
تبيين كما تقول سحق ثوب وبعير سانية وقرا ابن ابي عبلة واليزيدي ميعاد يوما بتنوينهما قال الزمخشري واما نصب اليوم
فعلى التعظيم باضمار فعل تقديره لكم ميعاد اعني يوما واريد يوما من صفته كيت وكيت ويجوز ان يكون الرفع على هذا اعني
التعظيم انتهى لما جعل الميعاد ظرف زمان خرج النصب والرفع على ذلك ويجوز ان يكون انتصابه على الظرف على حذف
مضاف اي انجاز وعد يوم امره صفته كيت وكيت وقرا عيسى ميعاد منونا يوما بالنصب من غير تنوين مضافا الى الجملة
فاحتمل تخريج الزمخشري على التعظيم واحتمل تخريجنا على الظرف على حذف مضاف اي انجاز وعد يوم كذا وجاء هذا الجواب
على طريق التهديد مطابقا لمجي السوال على سبيل الانكار والتعنت وانهم مرصدون ليوم تفاجيهم فلا يستطيعون تاخرا
عنه ولا تقدما عليه واليوم يوم القيامة وهو السابق الى الذهن او يوم مجي اجلهم عند حضور منيتهم او يوم بدر اقوال ولن نؤمن
بهذا القران يعني الذي تضمن التوحيد والرسالة والبعث المتقدم ذكرها فيه ولا بالذي بين يديه [illegible] من كتب الله
المبشرة برسول الله يروى ان كفار مكة سالوا اهل الكتاب فاخبروهم [illegible] صلى الله عليه وسلم في
كتبهم فاغضبهم ذلك وقرنوا الى القران ما تقدمه من كتب الله تعالى في الكفر ويكون الذين كفروا مشركي قريش ومن جرى
مجراهم والمشهور ان الذي بين يديه التوراة والانجيل وما تقدم من الكتب وهو مروي عن ابن جريج وقالت
فرقة الذي بين يديه هي القيامة قال ابن عطية وهذا خطا قايله لم يفهم امر بين اليد في اللغة وانه المتقدم في الزمان وقد
بيناه فيما تقدم انتهى ولو ترى اذ الظالمون اخبر عن حالهم في صيغة التعجب منها وترى في معنى رايت لاعمالها في الظرف
الماضي ومفعول ترى محذوف اي حال الظالمين اذ هم موقوفون وجواب لو محذوف اي لرايت لهم حالة منكرة من ذلهم
وتجادلهم حيث لا ينفعهم شي من ذلك ثم فسر ذلك الرجوع والجدل بان الاتباع وهم الذين استضعفوا قالوا لرؤسائهم
على جهة التذنيب والتوبيخ ورد اللائمة عليهم لولا انتم لكنا مومنين اي انتم اغويتمونا وامرتمونا بالكفر واتى الضمير بعد لولا ضمير رفع
على الافصح ش والخليل وغيرهما مجيئه بضمير الجر نحو لولاكم وانكار المبرد ذلك لا يلتفت اليه ولما كان مقاما استوى فيه المروس والرئيس بدا

الاتباع بتوبيخ مضليهم اذ زالت عنهم رياستهم ولم يمكنهم ان ينكروا انه ما جاهم رسول بل هم مقرون الا ترى الى قول المتبوعين
بعد اذ جاكم فالجميع معترفون بان الذكر قد جاهم فقال لهم روسا هم انحن صددناكم فاتوا بالاسم بعد اداة الاستفهام انكار ان
يكونوا هم الذين صدوهم بل صددتم من قبل انفسكم وباختياركم كانهم قالوا انحن اجبرناكم وحلنا بينكم وبين الذكر بعد ان
صممتم على الدخول في الايمان بل انتم منعتم انفسكم حظها واثرتم الضلال على الهدى فكنتم مجرمين كافرين باختياركم لا
لقولنا وتسويلنا ولما انكروا ساهم انهم السبب في كفرهم واثبتوا بقولهم بل كنتم مجرمين ان كفرهم هو من قبل انفسهم قابلوا اضرابا
باضراب فقال الاتباع بل مكر الليل والنهار اي ما كان اجرامنا من جهتنا بل مكركم لنا دايما وخداعكم لنا ليلا ونهارا اذ تا
مروننا ونحن اتباع لا نقدر على مخالفتكم مطيعون لكم بالاستيلا بكم علينا بالكفر بالله تعالى واتخاذ الانداد واضيف المكر الى
الليل والنهار للتوسع في الظرفين فهما في موضع نصب على المفعول به على السعة او في موضع رفع على الاسناد المجازي كما قالوا
ليل نايم والاول عندي ان مرتفع مكر على الفاعلية اي بل صدنا مكركم بالليل والنهار ونظيره قول القايل انا ضربت زيدا
بل ضربه عمرو بل غلامك فالاحسن في التقدير ان يكون المعنى بل ضربه غلامك وقيل يجوز ان يكون مبتدا او خبرا اي سبب
كفرنا مكركم ومكركم سبب كفرنا وقرا قتادة ويحيى ابن يعمر بل مكر بالتنوين الليل والنهار نصب على الظرف وقرا سعيد ابن جبير
وجعفر ابن محمد وابو رزين وابن يعمر ايضا بفتح الكاف وشد الرا مرفوعه مضافه ومعناه كرور الليل والنهار واختلافهما
ومعناها الاحالة طول على الامل والاغترار بالايام مع امرها ولا الروسا بالكفر بالله وقرا ابن جبير ايضا وطلحة وراشد القاري
وراشد هذا من التابعين ممن صحح المصاحف بامر الحجاج كذلك الا انهم نصبوا الرا على الظرف وناصبه فعل مضمر اي
صددتمونا مكر الليل والنهار اي في مكرهما دايما وقال صاحب اللوامح يجوز ان ينتصب باذ تامروننا اي اذ تامروننا مكر الليل
والنهار انتهى وهذا وهم لان ما بعد اذ لا يعمل فيما قبلها وقال الزمخشري بل يكرون الاغوا مكرا دايما لا يفترون عنه ولما
قال الذين ولانه جواب الكلام المستضعفين فاستونف وعطف وقال الذين استضعفوا على
ما سبق من كلامهم والضمير في واسروا للجمع المستكبرين والمستضعفين وهم الظالمون الموقوفون وتقدم الكلام في
واسروا الندامة لما راوا العذاب في سورة يونس والندامة من المعاني القلبية فلا تظهر انما تظهر ما يدل عليها وما يدل
عليها غيرها وقيل هو من الاضداد وقال ابن عطية هنا لم يثبت قط ان اسر من الاضداد وندامة الذين استكبروا
على اضلالهم في انفسهم واضلالهم غيرهم وندامة الذين استضعفوا على ضلالهم واتباعهم المضلين وجعلنا الاغلال في اعناق
الذين كفروا الظاهر عموم الذين كفروا فيدخل فيه المستكبرون والمستضعفون لان من الكفار من لا يكون له اتباع
يراجعه القول في الاخره ولا يكون ايضا تابعا لرئيس له كافر كالغلام الذي قتله الخضر عليه السلام وقيل الذين كفروا
هم الذين سبقت منهم المحاورة وجعل الاغلال اشارة الى كيفية العذاب قطعوا بانهم واقعون فيه فتركوا التقدم
هل يجزون معناه النفي ولذلك دخلت الا بعد النفي وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم

به كافرون وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر

ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من امن وعمل صالحا

فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات امنون والذين يسعون في اياتنا معاجزين اولئك

في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما انفقتم من شيء فهو يخلفه

وهو خير الرازقين ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك

انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا

ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم اياتنا بينات

قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباؤكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى

وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين ٥

وما ارسلنا الاية هذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما مني به قومه قريش من الكفر والافتخار بالاموال

والاولاد وان ما ذكروا من ذلك عادة المترفين مع انبيائهم فلا يهمنك امرهم ومن نذير عام اي ينذرهم بعذاب

الله تعالى ان لم يوحدوه وقال مترفوها حملة حالية ونص على المترفين لانهم اول المكذبين للرسل لما شغلوا به من زخرفة

الدنيا وما غلب على عقولهم منها فقلوبهم ابدا مشغولة مهتملة بخلاف الفقراء فانهم خالون من مستلذات الدنيا فقلوبهم

اقبل للخير فلذلك هم اتباع الانبياء كما جاء في حديث هرقل وبما متعلق بكافرون وبه متعلق بارسلتم وما عائد فيما جاءت

به النذر من طلب الايمان بالله تعالى وافراده بالعبادة والاخبار بانهم رسله اليهم والبعث والجزاء على الاعمال و

الظاهر ان الضمير في وقالوا عائد على المترفين وقيل عائد على قريش ويدل عليه ما بعده من الخطاب في قوله

قل لان من تقدم من المترفين الهالكين لا يخاطبون فلا يقول الا الموجودون وقوله وما اموالكم ولا اولادكم واحتجوا

الى رضى الله تعالى عليهم عنهم باحسانه تعالى اليهم فلو لم يكرم عليه ما وسع علينا واما انتم فلهوانكم عليه حرمكم ايها التابعون

الرسل ثم نفوا ان يعذبوا نفيا عاما لان الانبياء قد ينذرون بعذاب عاجل في الدنيا واجل في الاخرة فنفوا هم جميع

ذلك فاما ان يكونوا منكرين للاخرة فقد نفوا التعذيب فيها لانها اذا لم يكن فلا يكون فيها عذاب واما ان يكونوا

مقرين بها حقيقة او على سبيل الفرض كما انعم علينا فيقولون في الدنيا ينعم علينا في الاخره فاسوا حالة الاخرة على حالة

الدنيا قياسا فاسدا فابطل الله تعالى ذلك بان الرزق فضل منه يقسمه كما يشاء لمن يشاء فقد يوسع على العاصي ويضيق

على الطائع وقد يوسع على الطائع ويضيق على العاصي وقد يوسع عليهما وقد يضيق عليهما والوجود شاهد بذلك

فلا يقاس التوسعة في الاخره على التوسعة في الدنيا لان ذلك في الاخره انما هو على الاعمال الصالحة وقرا الاعمش ويقدر

في الموضعين مشددا والجمهور مخففا ومعناه ويضيق مقابل يبسط ولكن اكثر الناس مثل هولاء الكفرة لا يعلمون ان الرزق مقدر

بالمشية وليس دليلا على الرضى ثم اخبر تعالى ان اموالهم واولادهم التي افتخروا بها ليست بمقربة من الله تعالى
وانما يقرب الايمان والعمل الصالح وقرا الجمهور بالتي وجمع التكسير من العقلا وغيرهم يجوز ان يعامل معاملة الواحدة
الزمخشري ويجوز ان تكون التي هي التقوى وهي المقربة عند الله زلفى وحدها اي ليست اموالكم بتلك الموصوفة
للتقريب انتهى فجعل التي نعتا لموصوف محذوف وهي التقوى انتهى ولا حاجة الى تقدير هذه الى تقدير الموصوف هذا والظاهر
التي راجع الى الاموال والاولاد قاله الفرا وقال الضا هو والزجاج حذف من الاول لدلالة الثاني عليه والتقدير
وما اموالكم بالتي تقربكم عندنا زلفى ولا اولادكم بالتي تقربكم انتهى ولا حاجة لتقدير هذا المحذوف اذ يصح ان يكون التي هي
لمجموع الاموال والاولاد وقرا الحسن باللاتي جمعا وهو الضا راجع للاموال والاولاد وقرى بالذي اي بالشي الذي
وزلفى مصدر كالقربى وانتصابه على المصدرية من المعنى اي يقربكم قربى وقرا الضحاك زلفا بفتح اللام وتنوين الفا
جمع زلفة وهي القربة الا من امن الظاهر انه استثنا منقطع وهو منصوب على الاستثنا اي لكن من امن وعمل صالحا
فايمانه وعمله يقربانه وقال الزجاج بدل من الكاف والميم في تقربكم وقال النحاس وهذا غلط لان الكاف
والميم للمخاطب فلا يجوز البدل وهذا اولو جاز لي رايتك زيدا وقول ابي اسحاق هذا هو قول الفرا انتهى ومذهب الاخفش
والكوفيين انه يجوز ان يبدل من ضمير المخاطب والمتكلم لكن البدل في الاية لا يصح الا ترى انه لا يصح تفريغ الفعل الواقع
صلة لما بعد الا لو قلت ما زيد بالذي يضرب الا خالدا لم يصح وتخيل الزجاج ان الصلة وان كانت من حيث المعنى منفية
انه يجوز البدل وليس بجائز الا فيما يصح التفريغ له وقد اتبعه الزمخشري فقال الا من امن استثنا منكم في تقربكم والمعنى ان
الاموال لا تقرب احدا الا المومن الصالح الذي ينفقها في سبيل الله تعالى والاولاد لا تقرب احدا الا من علمهم الخير وفقههم
في الدين ورشحهم للصلاح والطاعة انتهى وهو لا يجوز كما ذكرنا لا يجوز ما زيد بالذي يخرج الا اخوه ولا ما زيد بالذي يضرب الا عمرا الا
عمرا ولا ما زيد بالذي مر الا ببكر والتركيب الذي ركبه الزمخشري من قوله لا تقرب احدا الا المومن من غير موافق للتركيب القراني
ففي الذي ركبه يجوز ما قال وفي لفظ القرآن لا يجوز فاجاز الفرا ان يكون من في موضع رفع وتقدير الكلام عنده ما هو المقرب
الا من امن انتهى وقوله كلام لا يتحصل منه معنى كانه كان قايما حين قال ذلك وقرا الجمهور جزا الضعف على الاضافة اضيف
فيه المصدر الى المفعول وقدره الزمخشري مبنيا للمفعول الذي لم يسم فاعله فقال ان يجازوا الضعف ثم ان يجازيهم الله الضعف
اي يضاعف لهم حسناتهم الحسنة بعشر امثالها وباكثر الى سبع ماية لمن يشا وقرا قتادة جزا الضعف برفعهما فالضعف بدل ويعقوب
في رواية جزا ورفع الضعف وحكى هذه القراة الداني عن قتادة وانتصب جزا على الحال كقولك في الدار قايما زيد او قرا
الجمهور في الغرفات جمعا مضموم الراء والحسن وعاصم بخلاف عنه والاعمش ومحمد ابن كعب باسكانها وبعض القرا بفتحها وابن
وثاب والاعمش ايضا وطلحة وحمزة وخلف في اختياره في الغرفة على التوحيد ساكنة الرا وابن وثاب ايضا بضمهما على التوحيد
ولما ذكر جزا من امن ذكر عقاب من كفر ليظهر تباين الجزاين وتقدم تفسير نظير هذه الكلمة ولما كان افتخارهم بكثرة الاموال والاموال

ولا ادا خروا ان ذلك على ما شاء الله كرر ذلك المعنى تاكيدا ان ذلك جار على ما شاء الله لا ان ذلك على حسب الاستحقاق ولا لا تبليغه
ولا الهوان ومعنى فهو يخلفه اى ياتى بالخلف والعوض منه وكان لفظ من عباده مشعره بالمومنين وكذلك الخطاب في وما انفقتم
فقصد بها رزق المومنين فليس مساق قل ان ربى يبسط مساق ما قيل للكفار بل مساق الوعظ والتزهيد في الدنيا والحض على النفقة
في طاعة الله واخلاف ما انفق اما منجزا في الدنيا واما موجلا في الآخره وهو مشروط بقصد وجه الله وقال مجاهد من كان عنده
من هذا المال ما يقيمه فليقتصد فان الرزق مقسوم ولعل ما قسم له قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه فينفق جميع ما في يده ثم يبقى طول
عمره في فقر ولا يتاولن وما انفقتم من شى فهو يخلفه هذا في الآخره ومعنى الآية ما كان من خلف فهو منه وجاء الرازقين جمعا وان
كان الرازق حقيقة هو الله وحده لانه يقال فلان يرزق عياله والامير جنده والسيد عبده فالرازقون جمعا بهذا الاعتبار لكن اولئك
يرزقون مما رزقهم الله وملكهم فيه التصرف والله تعالى يرزق من خزاين لا تفنى ومن اخراج من عدم الى وجود ويوم
نحشرهم جميعا اى المكذبين من تقدم ومن تاخر وقرا الجمهور نحشرهم ثم نقول بالنون فيهما وحفص بالياء وتقدمت في الانعام
وخطاب الملايكة تقريع للكفار وقد علم تعالى ان الملايكة منزهون برا مما وجه عليهم بالسوال وانما ذلك على طريق التو
قيف الكفار على سو ما ارتكبوه من عبادة غير الله تعالى وان من عبدوه متبرى منهم وهولا مبتدا وخبره كانوا يعبدون و
اياكم مفعول يعبدون لما تقدم وانفصل وانما قدم لانه ابلغ في الخطاب ولكون يعبدون فاصله ولو اتى بالضمير منفصلا
كان التركيب يعبدونكم ولم يكن فاصله واستدل بتقديم هذا المعمول على جواز تقديم كان عليها اذا كان خبرها جملة وهى مسالة خلاف
اجاز ذلك ابن السراج ومنع ذلك قوم من النحويين ولذلك منعوا التوسط اذا كان جملة وقال ابن السراج القياس جواز
ذلك ولم يسمع ووجه الدلالة من الآية ان تقديم المعمول يوذن بتقديم العامل فكما جاز تقديم اياكم جاز تقديم يعبدون
وهذه القاعدة ليست مطرده والاولى منع ذلك الى ان يدل على جوازه سماع من العرب ولما اجابوا الله تعالى بدوا
بتنزيهه وبراته من كل سو كما قال عيسى عليه السلام سبحانك ثم انتسبوا الى موالاته [illegible] ولك [illegible] عره اى انت ولينا
اذ لا موالاة بيننا وبينهم وفي قولهم بل كانوا يعبدون الجن اشعار انهم ما عبدوهم وان لم يصرح به لكن الاضراب ببل يدل
عليه وذلك لان المعبود اذا لم يكن راضيا بعبادة عابده مريدا لها لم يكن ذلك العابد له حقيقة فلذلك قالوا بل كانوا
يعبدون الجن لان افعالهم القبيحة هى من وسوسة الشياطين واغوايهم ومرادا لهم فهم عابدون لهم حقيقة اذ الشياطين
راضون تلك الافعال وقيل صورت لهم الشياطين صور قوم من الجن وقالوا هذه صور الملايكة فاعبدوها وقيل كانوا
يدخلون في اجواف الاصنام اذا عبدت فيعبدون بعبادتها وقال ابن عطية لم ينف الملايكة عبادة البشر اياها وانما
قررت انها لم تكن لها في ذلك مشاركة وعبادة البشر الجن هى فيما نعرفه طاعتهم اياهم وسماعهم من وسوستهم واغوايهم فهذا نوع
منه من العبادة وقد يجوز ان يكون في الامم الكافره من عبد الجن وفي القران ايات يظهر منها ان الجن عبدت في سورة
الانعام وغيرها انتهى واذا كانوا قد عبدوا الجن فوجه قولهم اكثرهم بهم مومنون ولم يقولوا جميعهم وقد اخبروا انهم كانوا يعبدون الجن

والجواب انهم لم يدعوا الاحاطة اذ قد يكون في الكفار من لم يطلع الله تعالى الملائكة عليهم او انهم حكموا على الاكثر بايمانهم بالجن
لان الايمان من عمل القلب فلم يذكروا الاطلاع على جميع اعمال قلوبهم لان ذلك لله تعالى ومعنى مومنون مصدقون
انهم معبودوهم وقيل انهم مصدقون نبات وانهم ملائكة وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا واما من قال بان الاكثر بمعنى الجميع
فلا يرد عليه شيء لكنه ليس موضوع اللغة فاليوم هو يوم القيامة والخطاب في بعضكم قيل للملائكة لانهم المخاطبون في
قوله اهولاء اياكم ويكون ذلك تبكيتا للكفار حيث بين لهم ان من عبدوه لا ينفع ولا يضر ويويده ولا يشفعون الا لمن
ارتضى ولان نعبده ويقول للذين ظلموا ولو كان الخطاب للكفار لكان التركيب فذوقوا وقيل الخطاب للكفار
لان ذكر اليوم يدل على حضورهم ويكون قوله ونقول تاكيد البيان حالهم في الظلم وقيل هو خطاب من الله لمن عبد
ولمن عبد وقوله نفعا قيل بالشفاعة ولا ضرا بالتعذيب وقيل هنا التي كنتم بها تكذبون وفي السجدة الذي كنتم به تكذبون مع
انهم يكذبون بكل منهما اي من العذاب ومن النار لانهم هنا لم يكونوا ملتبسين بالعذاب بل ذلك اول ما راوا النار
اذ جاء عقيب الحشر فوصفت لهم النار بانها هي التي كنتم بها تكذبون واما الذي في السجدة فهم ملابسوا العذاب مترددون
فيه لقوله كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فوصف لهم العذاب الذي هم مباشروه وهو العذاب المويد الذي
انكروه والاشارة بقوله ما هذا الا رجل الى تالي الايات المعلوم من قوله واذا تتلى وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحكى تعالى مطاعنهم عند تلاوة القرآن عليهم فبدوا اولا بالطعن في التالي بانه يقدح في معبودات الهتكم ثم ثانيا
فيما جاء به الرسول من القران بانه كذب مختلق من عنده وليس من عند الله وثالثا بان ما جاء به سحر واضح لما اشتمل على ما
يوجب الاستمالة وتاثير النفوس له واجابته فطعنوا في الرسول وفيما جاء به وفي وصفه واحتمل ان يكون ذلك صدر من مجموعهم
فاحتمل لان يكون كل جملة منها قاله قوم غير من قال الجملة الاخرى وفي قوله لما جاءهم دليل على انه حين جاءهم لم يفكروا
فيه بل بادهوه بالانكار ونسبته الى السحر ولم يكتفوا بقولهم انه سحر حتى وصفوه بانه واضح لمن يتامله وقيل انكار القران
والمعجزة كان متفقا عليه من المشركين واهل الكتاب فقال تعالى وقال الذين كفروا للحق على وجه العموم وما
اتيناهم ق بلغوا معشار ما اتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير قل من كتاب يدرسونها وما ارسلنا
اليهم قبلك من نذير وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما اتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير قل
انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين
يدي عذاب شديد قل ما سالتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد قل ان ربي يقذف
بالحق علام الغيوب قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وان اهتديت فبما
يوحي الي ربي انه سميع قريب ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقالوا امنا به وانى لهم التناوش
من مكان بعيد وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم
من قبل انهم كانوا في شك مريب

وما اتيناهم اهل مكه من كتب قال السدي من عندنا فيعلموا بدراستها بطلان ما جيئت به وقال ابن زيد فيتفقهوا ان الكفر
جايز وهو كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون وقال قتاده ما انزل الله تعالى على العرب كتابا
قبل القرآن ولا بعث اليهم نبيا قبل محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى من اين كذبوك ولم ياتهم كتاب ولا نذير بذلك وقيل
وصفهم بانهم قوم اميون اهل جاهلية لا ملة لهم وليس عهد بانزال كتاب ولا بعثة رسول كما قال ام اتيناهم كتابا من
قبله فهم به مستمسكون فليس لتكذيبهم وجه متشبث ولا شبهة متعلق كما يقول اهل الكتاب وان كانوا مبطلين نحن اهل كتب
وشرايع ومستندون الى رسل من رسل الله تعالى وقيل المعنى انهم يقولون بارايهم في كتاب الله يقول بعضهم سحر وبعضهم
افتراء ولا يستندون فيه الى اثارة من علم ولا الى خبر من تقبل خبره فانا ما اتيناهم كتبا يدرسونها ولا ارسلنا اليهم نذيرا فيمكنهم
ان يدعوا ان اقوالهم تستند الى امره وقرا الجمهور يدرسونها مضارع درس مخففا وابو حيوه بفتح الدال وشدها وكسر الراء مضارع
ادرس افتعل من الدرس ومعناه يتدارسونها وعن ابي حيوه ايضا يدرسونها من التدريس وهو تكثير الدرس او من درس
الكتاب مخففا ودرس الكتب مشدد التضعيف باعتبار الجمع ومعنى قبلك قال ابن عطية اي ما ارسلنا من نذير
يشافههم بشي ولا باشر اهل عصرهم ولا من قرب من اباهم وقد كانت النذارة في العالم وفي العرب مع شعيب وصالح
وهود ودعوة الله وتوحيد الله قايم لم تخل الارض من داع اليه وانما المعنى من نذير يختص بها ولا الذين بعثناك اليهم
وقد كان عند العرب كثير من نذارة اسماعيل والله تعالى يقول انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا ولكن لم تتجرد للنذارة
وقاتل عليها الا محمدا صلى الله عليه وسلم انتهى وكذب الذين من قبلهم توعد لهم بمن تقدمهم من الامم وما آل اليه امرهم وتسلية
لرسوله بان عادتهم في التكذيب عادة الامم السابقة وسيحل بهم ما حل باوليك والظاهر ان الضميرين في بلغوا وفي
اتيناهم عايد على ان على الذين من قبلهم ليتناسق مع قوله فكذبوا اي بلغوا في شكر النعمة وجزاء المنة معشار ما اتيناهم من النعم
والاحسان اليهم وقال ابن عباس وقتادة وابن زيد الضمير في بلغوا لقريش وفي ا[illegible]هم للامم الذ[illegible]بلهم والمعنى وما
بلغ هولا البعض ما اتينا اوليك من طول الاعمار وقوة الاجسام وكثرة الاموال وحين كذبوا رسلي جاءهم انكاري بالتدمير و
الاستيصال ولم يغن عنهم ما كانوا فيه من القوة فكيف يكون حال هولا اذا جاءهم العذاب والهلاك وقيل الضمير في بلغوا
عايد على الذين من قبلهم وفي اتيناهم على قريش اي وما بلغ المتقدمة معشار ما اتينا قريشا من الايات والبينات والنور
الذي جيتهم به واورد ابن عطية هذه الاقوال احتمالات والزمخشري ذكر الثاني وابو عبد الله الرازي اختار الثالث
قال اي الذين من قبلهم ما بلغوا معشار ما اتينا قوم محمد من البرهان وذلك لان كتاب محمد عليه السلام اكمل من
[سا]ير الكتب واوضح ومحمد صلى الله عليه وسلم افضل من جميع الرسل وبرهانه وافصح اوفى وبيانه اشفى ويويد ما ذكرناه وما اتيناهم
من كتب يدرسونها يعني غير القرآن فلما كان المؤتى في الاية الاولى هو الكتاب حمل الايتا في الاية الثانية على ايتا[ء]
الكتاب وكان اولى انتهى وعن ابن عباس فليس امة اعلم من امته ولا كتاب اهدى من كتابه والمعشار مفعال من العشر ولم يبن على

هذا الوزن من الفاظ العدد غيره وغير المرباع ومعناها العشر والربع وقال قوم المعشار عشر العشر قال ابن عطية وهذا
ليس بشي انتهى وقيل والعشر في هذا القول عشر العشرات فيكون جزا من الف جز قال الماوردي وهو الاظهر لان المراد به
المبالغة في التقليل وقال الزمخشري فان قلت ما معنى فكذبوا رسلي فكيف وهو مستغنى عنه بقوله وكذب الذين من قبلهم
قلت لما كان معنى قوله وكذب الذين من قبلهم التكذيب واقدموا عليه جعل تكذيب الرسل مسببا عنه ونظيره ان يقول
القايل اقدم فلان على الكفر فكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يتعطف على ما بلغوا كقولك ما بلغ زيد معشار فضل
عمرو فيفضل عليه فكيف كان نكيري للمكذبين الاولين فليحذروا من مثله انتهى وفكيف تعظيم للامر وليست استفهاما مجردا
وفيه تهديد لقريش اي انهم معرضين لنكير مثله والنكير مصدر كالانكار وهو من المصادر التي جاءت على وزن فعيل
والفعل على وزن افعل كالنذير والعذير من انذر واعذر وحذفت اليا من نكير تخفيفا لانها اخر اية قل انما اعظكم
بواحدة قال مجاهد هي طاعة الله وتوحيده وقال السدي هي لا اله الا الله وقال قتادة هي ان تقوموا قال ابو علي ان
تقوموا في موضع خفض على البدل من واحدة وقال الزمخشري بواحدة بخصلة واحدة وهو فسرها بقوله ان تقوموا على انه
عطف بيان لها انتهى وهذا لا يجوز لان بواحدة نكرة وان تقوموا معرفة لتقديره قيامكم لله وعطف البيان فيه مذهبان احدهما
انه يشترط فيه ان يكون معرفة من معرفة وهو مذهب البصريين والثاني انه يتبع ما قبله في التعريف والتنكير وهو مذهب
الكوفيين واما المخالف فلم يذهب ذاهب انما هو وهم من قايله وقد رد النحويون على الزمخشري في قوله ان مقام ابراهيم
عطف بيان من قوله ايات بينات وذلك لاجل التخالف فكذلك هذا والظاهر ان القيام هنا هو الانتصاب في
الامر والنهوض فيه بالهمة لا القيام الذي يراد به المثول على القدمين ويبعد ان يراد به ما جوزه الزمخشري من القيام عن
مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقكم عن مجتمعكم عنده والمعنى انما اعظكم بواحدة فيها اصابتكم الحق وخلاصكم
وهي ان تقوموا لوجه الله تعالى متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا ثم تتفكروا في امر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به وانما قال
مثنى وفرادى لان الجماعة تكون مع اجتماعها تشويش الخاطر والمنع من الفكر وتخليط الكلام والتعصب للمذاهب وقلة
الانصاف كما هو مشاهد في الدروس التي يجتمع فيها الجماعة فلا يوقف فيها على تحقيق واما الاثنان اذا نظرا انصافا و
عرض كل واحد منهما على صاحبه ما ظهر له فلا يكاد الحق ان يعدوهما واما الواحد اذا كان جيد الفكر صحيح النظر عاريا
من التعصب طالبا للحق فبعيد ان يعدوه وانتصب مثنى وفرادى على الحال وقدم مثنى لان طلب الحق من متعاضدين
في النظر اجدى من فكرة واحد فاذا انقدح الحق بين الاثنين فكر كل واحد منهما بعد ذلك فيزيد بصيرة وقال الشاعر
اذا اجتمعوا جاوا بكل غريبة فيزداد بعض القوم من بعضهم علما ثم تتفكروا عطف على ان تقوموا والفكرة هنا في حال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ما نسبوه اليه فان الفكرة تهدي غالبا الى الصواب اذا عري صاحبها عما
يشوش النظر والوقف عند ابي حاتم عند قوله ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة نفي مستانف قال ابن عطية وهو عند

جواب ما ينزل منزلة القسم لان تفكر من الافعال التي تعطي التحقيق كتبين وتكون الفكرة على هذا في ايات الله و
الايمان به انتهى واحتمل ان يكون يتفكروا معلقا والجملة المنفية في موضع نصب وهي محط التفكر اي ثم تتفكروا في
انتفا الجنة عن محمد صلى الله عليه وسلم فان اثبات ذلك لا يصح ان يتصف به من كان ارجح قريش عقلا واثقبهم
ذهنا واصدقهم قولا وانزههم نفسا ومن ظهر على يديه هذا القرآن المعجز فيعلمون بالفكرة ان نسبته للجنون لا تمكن ولا يذهب
الى ذلك عاقل وان من نسبه الى ذلك فهو مفتر كاذب والظاهر ان ما للنفي كما شرحنا وقيل ما استفهام وهو استفهام
لا يراد به حقيقته بل يؤول معناه الى النفي التقدير اي شي بصاحبكم من الجنون اي ليس به شي من ذلك ولما نفى
عنه الجنة اثبت انه نذير بين يدي عذاب شديد اي هو متقدم في الزمان على العذاب الذي توعدوا به وبين يدي
يشعر بقرب العذاب قل ما سالتكم من اجر الاية فيه التبري من طلب الدنيا وطلب الاجر على النور الذي اتى به و
التوكل على الله تعالى في الاجر واحتملت ما ان تكون موصولة مبتدا والعايد من الصلة محذوف تقديره سالتكموه وفهو
لكم الخبر ودخلت الفا لتضمن المبتدا معنى الشرط واحتملت ان تكون ما شرطية مفعوله بسالتكم وفهو لكم جملة هي جواب
الشرط وقوله ما سالتكم من اجر فهو لكم على معنيين احدهما نفي مسلة الاجر كما تقول الرجل لصاحبه ان اعطيتني شيا فخذه
وهو يعلم انه لم يعطه شيا ولكنه اراد البت لتعليقه الاخذ بما لم يكن ويؤيده ان اجري الا على الله والثاني ان يريد بالاجر
في قوله قل ما اسلكم عليه من اجر الا من شا ان يتخذ الى ربه سبيلا وفي قوله لا اسلكم عليه اجرا الا المودة في القربى لان اتخاذ
السبيل الى الله تعالى نصيبهم وما فيه نفعهم وكذلك المودة في القرابة لان القرابة قد انتظمته واياهم قال الزمخشري وفيه
بعض زيادة وقال ابن عباس الاجر المودة في القربى وقال قتادة فهو لكم اي ثمرته وثوابه لاني سالتكم صلة وقال
مقاتل تركته لكم وهو على كل شي شهيد مطلع حافظ يعلم اني لا اطلب اجرا على نصحكم ودعايكم اليه الا منه ولا اطمع منكم
في شي والقذف الرمي بدفع واعتماد ويستعار لمعنى الالقا كقوله ان اقذفيه في التابوت وقذف في قلوبهم الرعب
قال قتادة يقذف بالوحي وعنه ايضا الحق القران وقيل يلقي الحق الى انبيايه وقيل يقذف بالحق يبين الحجة ويظهرها
وقال ابن القشيري يبين الحجة بحيث لا اعتراض عليها لانه علام الغيوب فانا متمسك بما يقذف الي من الحق واصل
القذف الرمي بالسهم والحصى والكلام وقال ابن عباس تقذف الباطل بالحق والظاهر ان بالحق هو المفعول فالحق هو
المقذوف به ويحتمل ان يكون المقذوف محذوفا اي يقذف يلقي ما يلقي الى انبيايه من الوحي والشرع بالحق لا بالباطل
فتكون البا اما للمصاحبة واما للسبب ويؤيد هذا الاحتمال كون قذف متعديا بنفسه فاذا جعلت بالحق هو المفعول كانت
البا زايدة في موضع لا تطرد زيادتها وقرا الجمهور علام بالرفع فالظاهر انه خبر ثان وهو ظاهر قول الزجاج قال
هو رفع لان تاويله قل ربي علام الغيوب وقال الزمخشري رفع محمول على محل ان واسمها او على المستكن في يقذف او هو
خبر مبتدا محذوف انتهى اما الحمل على محل ان واسمها فغير مذهب س وليس بصحيح عند اصحابنا على ما قررناه في كتب النحو واما قوله على

المستكن في يقذف فلم يبين وجه حسنه وكانه يريد انه بدل من ضمير يقذف وقال الكسائي هو نعت لذلك الضمير الا
مذهبه جواز نعت المضمر الغايب وقرا عيسى وابن ابي اسحاق وزيد ابن علي وابن ابي عبلة وابو حيوه وحرب عن طلحة
علام بالنصب فقال الزمخشري صفة لربي وقال ابو الفضل الرازي وابن عطية بدل وقال الحوفي بدل او صفة
وقيل نصب على المدح وقرئ الغيوب بالحركات الثلاث اما الضم فجمع غيب واما الكسر فكذلك استثقلوا ضمتين
والواو فكسروا ليتناسب الكسر مع اليا والضمة التي على اليا مع الواو واما الفتح فعول للمبالغة كالصبور وهو الشي الذي
غاب وخفي جدا اي ذكر انه تعالى يقذف بالحق بصيغة المضارع اخبر ان الحق قد جا وهو القران والوحي وبطل
ما سواه من الاديان فلم يبق لغير الاسلام ثبات لا في بدو ولا في عاقبة فلا يخاف على الاسلام ما يبطله كما قال لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقال قتاده الباطل الشيطان لا يخلق شيا ولا يبعثه وقال الضحاك الاصنام
لا يفعل ذلك وقال ابو سليمان لا يبتدي الصنم من عنده كلاما فيجاب ولا يرد ما جا من الحق بحجة وقيل الباطل الذ
يبيا والحق فالمعنى ذهب الباطل بمجي الحق فلم يبق منه بقية وذلك ان الحي اذا هلك لم يبق له ابدا ولا اعاده فصار قولهم
لا يبدي ولا يعيد مثلا في الهلاك ومنه افقر من اهله عبيد واليوم لا يبدي ولا يعيد والظاهر ان ما بقي وقيل
استفهام وماله الى النفي كانه قيل اي شي يبدي الباطل اي ابليس ويعيده قاله الزجاج وفرقة معه وعن الحسن لا يبدي
اي ابليس لاهله خيرا ولا يعيده اي لا ينفعهم في الدنيا والاخرة وقيل للشيطان الباطل لانه صاحب الباطل ولانه هالك
كما قيل له الشيطان من شاط اذا هلك وقيل الحق السيف وعن مسعود دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وحول
الكعبة ثلاثمايه وستون صنما فجعل يطعنها بعود بيده ويقول جا الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جا الحق
وما يبدي الباطل وما يعيد وقرا الجمهور قل ان ضللت بفتح اللام فانما اضل بكسر الضاد وقرا الحسن وابن وثاب و
عبد الرحمن المقرئ بكسر اللام وفتح الضاد وهي لغة تميم وكسر عبد الرحمن همزة اضل وقال الزمخشري لغتان نحو ظللت
اظل وظللت اظل وان اهتديت فبما يوحي اي فاهتدائي بما يوحي وما يحتمل ان يكون بمعنى الذي اي فبالذي يوحيه
الى ربي وان يكون مصدريه اي فبوحي ربي والمقابل اللفظي وان اهتديت فانما اهتدي لها كما قال ومن اسا فعليها
مقابل من عمل صالحا فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها مقابل من اهتدى فلنفسه او يقال فانما اضل بمعنى واما في
الاية فالمقابل معنوي لان النفس كل ما عليها فهو بها اي كل وبال عليها فهو بسببها انها النفس لامارة بالسو وما لها مما ينفعها
فبهداية ربها وتوفيقه وهذا الحكم عام لكل مكلف وامر رسوله ان يسنده الى نفسه لانه اذا دخل تحته مع جلالة محله وسداد
طريقته كان غيره اولى به انتهى وهو من كلام الزمخشري انه سميع قريب يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله والظاهر ان
قوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت انه وقت البعث وقيام الساعة وكثيرا ما ولو ترى اذ وقفوا على النار ولو ترى اذ المجرمون
ناكسو روسهم وكل ذلك في يوم القيامة وعبر بفزعوا واخذوا وقالوا وحيل بلفظ الماضي لتحقق [illegible] بالخبر الصادق وقال

وقوع

ابن عباس والضحاك هذا في عذاب الدنيا وقال الحسن في الكفار عند خروجهم من القبور وقال مجاهد يوم القيمة وقال
ابن زيد والسدي في اهل بدر حين ضربت اعناقهم فلم يستطيعوا فرارا من العذاب ولا رجوعا الى التوبة وقال ابن جبير و
ابن ابي ابزى في جيش يغزوا الكعبة فيخسف بهم في اسداء من الارض ولا ينجوا الا رجل من جهينة فيخبر الناس بما نال
الجيش قالوا وله قيل وعند جهينة الخبر اليقين وروى في هذا المعنى حديث مطول عن حذيفة وذكر الطبري انه ضعيف
المسند مكذوب فيه على رواد ابن الجراح وقال الزمخشري عن ابن عباس نزلت في خسف البيداء وذلك ان ثمانين
الفا يغزون الكعبة ليخربوها فاذا دخلوا البيداء خسف بهم وذكر في حديث حذيفة انه تكون فتنة بين اهل المشرق
والمغرب فبينا هم كذلك اذ خرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في فورة ذلك حتى ينزل دمشق فيبعث
جيشا الى المدينة فينهبونها ثلاثة ايام ثم يخرجون الى مكة فياتيهم جبريل عليه السلام فيضربها اي الارض برجله ضربة
فيخسف الله تعالى بهم الارض وذلك قوله تعالى فلا فوت ولا ينفلت منهم الا رجلان من جهينة ولذلك جرى المثل
وعند جهينة الخبر اليقين اسم احدهما بشير يبشر اهل مكة والآخر نذير ينقلب يخبر السفياني وقيل لا ينفلت الا رجل واحد
يسمى ناجية من جهينة ينقلب وجهه الى قفاه ومفعول ترى محذوف اي ولو ترى الكفار اذ فزعوا فلا فوت اي لا يفوتون
الله تعالى ولا مهرب لهم عن ما يريد بهم وقال الحسن فلا فوت من صيحة النشور واخذوا من بطن الارض الى ظهرها وما انتهى
او من الموقف الى النار اذا بعثوا او من ظهر الارض الى بطنها اذا خسف او من صحراء بدر الى القليب او من تحت اقدامهم اذا
بهم او نحو ذلك اقوال مبنية على تلك الاقوال السابقة في عود الضمير في فزعوا ووصف المكان بالقرب من حيث قدرة الله
عليهم فحيث ما كانوا هو قريب وقرا الجمهور فلا فوت مبنيا على الفتح واخذوا فعلا ماضيا والظاهر عطف على فزعوا وقيل
على فلا فوت لان معناه فلم يفوتوا واخذوا وقرا عبد الرحمن مولى بني هاشم عن ابيه وطلحة فلا فوت واخذ مصدرين
منونين وقرا ابي فلا فوت مبنيا واخذ مصدرا منونا ومن رفع واخذ فخبر مبتدا اي وحالهم ... مبتدا اي وهناك
اخذ وقال الزمخشري وقرئ واخذ وهو معطوف على محل لا فوت ومعناه فلا فوت هناك وهناك اخذ انتهى كلام
لقول لا فوت مجموع لا والمبني معها في موضع مبتدا وخبره هناك فلذلك واخذ مبتدا وخبره هناك فهو من عطف الجمل
وان كانت احداهما فضمنت النفي فالآخر تضمنت الايجاب والضمير في به عائد على الله قاله مجاهد اي يقولون ذلك
عند ما يرون العذاب وقال الحسن البعث وقال مقاتل على القران وقيل على العذاب وقال الزمخشري وغيره على
الرسول لمرور ذكره في قوله ما بصاحبكم من جنة وانى لهم التناوش قال ابن عباس التناوش الرجوع الى الدنيا
وانشد ابن الانباري تمنى ان يؤوب الى مي وليس الى تناوشها سبيل اي تمنى وهذا تمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو
ان ينفعهم ايمانهم في ذلك الوقت كما نفع المومنين ايمانهم في الدنيا مثل حالهم بحال من يريد ان يتناول الشيء
من بعد كما يتناوله الآخر من قرب وقرا الجمهور التناوش بالواو وقرا حمزة والكسائي وابو عمرو وابو بكر بالهمز ويجوز ان يكونا

مادتين احداهما النون والواو والشين والاخرى النون والهمزة والسين وتقدم شرحهما في المفردات ويجوز ان يكون
الاصل الهمزة الواو على ما قاله الزجاج وتبعه الزمخشري وابن عطية والحوفي وابو البقاء قال الزجاج كل واو مضمومة ضمة لازمة
فانت فيها بالخيار ان شئت همزتها وان شئت تركت همزها تقول ثلاث ادور بلا همز وادؤر بالهمز قال والمعنى من اين
لهم تناول ما طلبوه من التوبة بعد فوات وقتها لانها انما تقبل في الدنيا وقد ذهبت الدنيا فصارت على بعد من الاخرة
وذلك قوله تعالى من مكان بعيد وقال الزمخشري همزت الواو المضمومة كما همزت في اجوه وادور وقال ابن عطية
واما التناؤش بالهمز فيحتمل ان يكون من التناوش وهمزة الواو لما كانت مضمومة ضمة لازمة كما قالوا اقتت وقال
الحوفي ومن همز احتمل وجهين احدهما ان يكون من النئيش وهو الحركة في ابطاء ويجوز ان يكون من ناش ينوش همزة
الواو لانضمامها كما همزت اقتت وقال ابو البقاء ويقرا بالهمز من اجل ضمة الواو وقيل هي اصل من نأش انتهى وما ذكره
من همز الواو اذا كانت ضمة لازمة يجوز ان تبدل همزة ليس على اطلاقه بل لا يجوز ذلك في المتوسطة اذا كانت مدغما
فيها نحو تعود وتعوذ مصدرين ولا اذا صحت في الفعل نحو ترهوك ترهوكا وتعاون تعاونا ولم يسمع شيء من ذلك فلا يجوز
والتناوش مثل التعاون فلا يجوز همزه لان واوه قد صحت في الفعل اذ تقول تناوش وقد كفروا به الضمير في به عائد على
ما عاد عليه امنا به على الاقوال والجملة حالية ومن قبل اي من قبل نزول العذاب وقرا الجمهور ويقذفون مبنيا حكاية
حال متقدمة قال الحسن قولهم لا جنة ولا نار وزاد قتادة ولا بعث وقال ابن زيد طاعنين بقولهم اساطير الاولين وقال
مجاهد في الرسول صلى الله عليه وسلم بقولهم شاعر وساحر وكاهن من مكان بعيد اي حجة بعيدة لان نسبته الى شيء من ذلك العد
لا شيئا قال الزمخشري ويرجمون بالغيب والامر الخفي لانهم لم يشاهدوا منه سحرا ولا شعرا ولا كذبا وقد اتوا بهذا الغيب من
جهة بعيدة من حاله لان ابعد شيء مما جاء به الشعر والسحر وابعد شيء من عادته التي عرفت بينهم وجربت الكذب والزور انتهى
وقيل هو مستانف اي يتلفظون بكلمة الايمان حين لا ينفع نفسا ايمانها فمثلت حالهم في طلبهم تحصيل من الايمان في
الدنيا بقولهم امنا في الاخرة وذلك مطلب مستبعد بمن يقذف شيئا من مكان بعيد لا مجال للظن في لحوقه حيث يريد
ان يقع فيه لكونه غائبا عنه بعيدا والغيب الشيء الغائب وقرا مجاهد وابو حيوة ومحبوب عن ابي عمرو ويقذفون مبنيا
للمفعول قال مجاهد وترجمهم الوحي بما يكرهون من السماء وقال ابو الفضل الرازي يرمون بالغيب من حيث لا يعلمون
ومعناه يجازون بسوء اعمالهم ولا علم لهم بما اتاه اما في حال تعذر التوبة عند معاينة الموت واما في الاخرة وقال الزمخشري
اي ياتيهم به يعني بالغيب شياطينهم ويلقونهم اياه وقيل يرمون في النار وقيل هو مثل لان من ينادى من مكان
بعيد لا يسمع اي هم لا يعقلون ولا يسمعون وحيل بينهم قال الحوفي وابن الظرف مقام اسم ما لم يسم فاعله انتهى ولو كان
على ما ذكر لكان مرفوعا بينهم كقراءة من قرا لقد تقطع بينكم في احد المعنيين ولا يقال لما اضيف الى مبني وهو
ضمير بني في موضع فهو في موضع رفع وان كان مبنيا كما قال بعضهم في قوله واذا ما مثلهم بشر انه في موضع رفع لاضافته

الى الضمير وان كان فى موضع مفتوحا لانه قول فاسد لجواز ان تقول مررت بغلامك وقام غلامك بالفتح وذلك
لا يقوله احد والبناء لاجل الاضافة الى المبنى ليس مطلقا بل له مواضع احكمت فى النحو وما يقول قايل ذلك فى قول الشاعر
وقيل حيل بين العير والنزوان فانه نصب بين وهى مضافة الى معرب وانما يخرج ما ورد من نحو هذا على ان القايم مقام
الفاعل هو ضمير المصدر الدال عليه حل كانه قيل حيل هى اى الحول ولكونه اضمر لم يكن مصدرا موكدا فجاز ان يقام
مقام الفاعل وعلى ذلك يخرج قول الشاعر وقالت متى يبخل عليك ويعتلل يسوك وان يكشف غرامك تدربن
اى ويعتلل هو اى الاعتلال والذين يشتهون الرجوع الى الدنيا قاله ابن عباس او الاهل والمال والولد قاله مجاهد والايمان
قاله الحسن او طاعة الله قاله قتادة او التوبة قاله السدى او من الجيش وتخريب الكعبة او بين المومنين او بين النجاة
من العذاب او بين نعيم الدنيا ولذتها قاله مجاهد ايضا كما فعل باشياعهم اى باشباههم من كفرة الامم اى حيل بينهم
وبين مشتهياتهم ومن قبل يصح ان يكون اى من العقب بصفتهم من قبل اى فى الزمان الاول ويترجح بان ما يفعل بان
بجميعهم انما هو فى وقت واحد ويصح ان يكون متعلقا بفعل اذا كانت الحيلولة فى الدنيا وقال الضحاك اشياعهم اصحاب
الفيل يعنى اشياع قريش وكانه اخرجه مخرج التمثيل واما التخصيص فلا دليل عليه انهم كانوا فى شك مريب يعنى فى الله
ومريب اسم فاعل من ارب الرجل اى اتى بريبة ودخل فيها واربت الرجل اوقعته فى ريبة ونسبة الارابة الى الشك
مجاز قال الزمخشرى الا ان بينهما فرقا وهو ان المريب من المتعدى منقول ممن يصح ان يكون مريبا من الاعيان الى
المعنى من اللازم منقول من صاحب الشك الى الشك شعره شاعر انتهى وفيه بعض تبيين قيل ويجوز ان يكون اردفه
على الشك وهما بمعنى لتناسق اخر الآية بالتى قبلها من مكان قريب كما يقال عجب عجيب وشتات شاتت وليلة ليلاء وقال
ابن عطية الشك المريب اقوى ما يكون من الشك واشده اظلاما العظيم المشهور انه القشرة الرقيقة التى على
نوى الثمرة ويأتى ما قال المفسرون فيه الجدد جمع جدة وهى الطريقة تكون من الارض والجبل كالقطعة العظيمة المتصلة
طولا وقال الزمخشرى والجدد الخطط والطرائق قال لبيد او مذهب جدد على الواحه ويقال جدة الحمار للخطة السوداء على
ظهره وقد يكون للظبى جدتان مسكيتان يفصلان بين لونى ظهرها وبطنها انتهى وقال الشاعر كان سراته وجدة ظهره
كنائن يجرى بينهن دليص الجدة الخط الذى فى وسط ظهره يصف حمار وحش الغربيب الشديد السواد لغب يلغب لغوبا
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات جاعل الملائكة رسلا اولى اعيا
اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء ان الله على كل شىء قدير ما يفتح الله للناس من رحمة
فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل
من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك
والى الله ترجع الامور يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ان الشيطان

لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير الذين كفروا لهم عذاب شديد و
الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير افمن زين له سوء عمله فراه حسنا فان الله يضل من يشاء
ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون ٥

هذه السورة مكية ولما ذكر تعالى في اخر السورة التي قبلها هلاك المشركين اعدا المومنين وانزلهم منازل العذاب تعين
على المومنين حمده تعالى وشكره لنعمايه ووصفه بعظيم الايه كما في قوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين
وقرا الضحاك والزهري فطر جعله فعلا ماضيا ونصب ما بعده قال ابو الفضل الرازي فاما على اضمار الذي فيكون نعتا لله
عز وجل واما بتقدير قد فيما قبله فيكون بمعنا الحال انتهى وحذف الموصول الاسمي لا يجوز عند البصريين واما الحال فيكون
حالا محكية والاحسن عندي ان يكون خبر مبتدا محذوف اي هو فطر وتقدم شرح فاطر السموات والارض فان المعنى
خالقهما ابتدا ان لم يكن والسموات والارض عباره عن العالم وقال ابو عبد الله الرازي الحمد يكون في غالب الامر على النعمة
ثم الله تعالى عاجله فالحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور اشارة الى النعم العاجله ودليله
هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا والحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب اشارة الى النعما ايضا وهي الاتقا فان البقا
والصلاح بالشرع والكتاب والحمد في سورة سبا اشارة الى نعمة الايجاد والحشر ودليله يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها
وما ينزل من السما وما يعرج فيها وقوله وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة وهنا اشارة الى نعمة البقا في الاخرة ودليله ويتلقاهم
الملايكة وفاطر السموات والارض شاهد فيهما لنزول الارواح من السما وخروج الاجساد من الارض ودليله جاعل الملايكة
رسلا في ذلك اليوم فاول هذه السورة متصل باخر ما انقص لان كما فعل باشياعهم من قبل بيان لانقطاع رجا من
كان في شك مريب فلما ذكر حالهم ذكر حال الموفق وبشره بارسال الملايكة اليه مبشرين وانه لم يفتح لهم ابواب الرحمة وقرا
الحسن جاعل بالرفع اي هو جاعل وعبد الوارث في عن ابي عمرو جاعل رفعا بغير تنوين الملايكة نصبا حذف التنوين
لالتقا الساكنين وقرا ابو يعمر وخليد ابن نشيط جعل فعلا ماضيا الملايكة نصبا وذلك بعد قراته فاطر بالالف والجر
كقراة من قرا فالق الاصباح وجعل الليل سكنا وقرا الحسن وحميد ابن قيس رسلا باسكان السين وهي لغة تميم و
قال الزمخشري وقرى الذي فطر السموات والارض وجعل الملايكة فرا فطر وجعل فينبغي ان يكون هذه الجمل اخبارا
من العبد عما اسداه الينا من النعم كما يقول الفضل لزيد احسن الينا في كذا خولنا في كذا يكون ذلك في حسب بيان
الفعلة الجميل كذلك يكون في قوله فطر جعل لان في ذلك نعما لا تحصى ومن قرا فاطر وجاعل واضاف جاعل فالاظهر
انهما اسما فاعل بمعنى المضي فيكونان صفة لله ويجي الخلاف في نصب رسلا فمذهب السيرافي انه منصوب باسم الفاعل وان
كان ماضيا لما لم تكن اضافته الى اسمين نصب الثاني ومذهب ابي علي انه منصوب باضمار فعل والترجيح بين المذهبين
مذكور في النحو واما من نصب الملايكة فيتخرج على مذهب الكسائي وهشام في جواز اعمال الماضي النصب ويكون اذ ذاك

اعرابه بدلا وقيل هو مستقبل تقديره يجعل الملائكة رسلا ويكون ايضا اعرابه بدلا ومعنى رسلا بالوحى وغيره من اوامره ولا يريد
جميع الملائكة لانهم ليسوا كلهم رسلا فمن الرسل جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل والملائكة المتعاقبون حكام العدل
وغيرهم كالملك الذى ارسله الله الى الاعمى والابرص والاقرع واجنحة جمع جناح صيغة جمع القلة وقياس جمع الكثرة
جنح على وزن فعل فان كان لم يسمع كان اجنحة مستعملا فى القليل والكثير وتقدم الكلام على مثنى وثلاث ورباع
فى اول النساء مشبعا ولكن المفسرين تعرضوا للكلام فيه هنا فقال الزمخشرى مثنى وثلاث ورباع صفات الاجنحة
وانما لم تنصرف لتكرر العدل فيها وذلك انها عدلت عن الفاظ الاعداد عن صيغ الى صيغ اخر كما عدل عمر عن
عامر وحذام عن حاذمة وعن تكرير الى غيره تكرير واما الوصفية فلا تفترق الحال فيها بين المعدولة والمعدول عنها الا ترى
تقول مررت بنسوة اربع وبرجال ثلاثة فلا يعرج عليها انتهى فجعل المانع للصرف هو تكرار العدل فيها والمشهور انها
امتنعت الصرف للصفة والعدل واما قوله الا ترى فانه قال ان الصفة فى هذا المعدول على الصفة فى افعل وفى
ثلاثة افعل وفى ثلاثة وليس بصحيح لان مطلق الصفة لم يعدوه علة بل اشترطوا فيه فليس الشرط موجودا فى اربع لان شرطه
ان لا يقبل تاء التانيث وليس شرطه فى ثلاثة موجودا لانه لم يجعل عليه مع التانيث فقياس الزمخشرى قياس فاسد اذ
غفل عن شرطه كون الصفة علة وقال ابن عطية عدلت فى حال التنكير فتعرفت بالعدل فهى لا تنصرف للعدل و
التعريف وقيل للعدل والصفة انتهى وهذا الثانى هو المشهور والاول قول لبعض الكوفيين والظاهر ان الملك الواحد
من صنف له جناحان واخر ثلاثة واخر اربعة واخر له اكثر من ذلك لما روى ان لجبريل ستمائة جناح منها اثنان يبلغ من
المشرق الى المغرب قال ذلك قتادة واخذ الزمخشرى يتكلم على كيفية هذه الثلاثة مما لا يجدى فائدة يطالع ذلك فى
كتابه وقالت فرقة المعنى ان فى كل جانب من الملك جناحان ولبعضهم اربعة والا فان كانت ثلاثة لواحد لما اعتدلت
فى معتادنا وما راينا نحن من الاجنحة وقيل بل هى ثلاثة لواحد كما يوجد لبعض الحوت الطاهر ان والمراد من الاجنحة ما صنعت
له فى اللغة وقال ابو عبد الله الرازى بعدما بحثه فى قوله الحمد لله فاطر السموات والارض وهو الذى حكينا عنه ان قوله
جاعل الملائكة رسلا اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع اقل ما يكون لذى الجناح اشارة الى الجناح وبيانه ان الله تعالى ليس
فوقه وكل شى تحت قدرته ونعمته والملائكة لهم وجه الى الله تعالى ياخذون من نعمه ويعطون من دونه مما اخذوه
باذن الله كما قال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك وقوله علمه شديد القوى وقال تعالى فى حقهم فالمدبرات امرا منهما
جناحان وفيهم من يفعل ما يفعل من الخير بواسطة فمنهم من له ثلاث جهات وفيهم من له اربع جهات واكثر انتهى بحثه وفى
هذا وفى فاطر السموات والارض بحث عجيب وليس على طريقة فهم العرب من مدلولات الالفاظ التى حملها ما حمل والظاهر ان
مثنى وما بعده من صفات الاجنحة وقوله اولى اجنحة معترض ومثنى حال والعامل فعل محذوف يدل عليه رسلا اى يرسلون
مثنى وثلاث ورباع وقيل وانما جعلهم اولى اجنحة لانه لما جعلهم رسلا جعل لهم اجنحة لتكون اسرع لنفاذ الامر وسرعة الفقه